الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد
Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
تلمسان الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة: علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع السياسي والديني

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير موسومة بـ:

تعدّد أشكال الحجاب وعلاقته بالتغير الإجتماعي في المجتمع الجزائري

إعداد الطالبة:

طالبي حفيظة

تحت إشراف:

أ.د.مزوار بلخضر

لجنة المناقشة:

د. مدان محمد	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. مزوار بلخضر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا
د. عواج بن عمر	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	عضوا
د. بن تامي رضا	أستاذ محاضر (ب)	جامعة تلمسان	عضوا

السنة الجامعية: 2013-2014

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى :

الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما .

إلى الإخوة وكل الأحباب.

كلمة شكر

أتقدم بجزيل الشكر و التقدير و العرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتور "**مزواد بلخضر**"، الأستاذ "**زرقة لطفي**" و الأستاذة "**بن عامر كريمة**" التي لم تبخل عليّ بتوجيهاتها و نصائحها طيلة مدة البحث.

كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث.

مقدمة:

عرف المجتمع الجزائري تغيّرات و تحوّلات كبيرة مسّت البُنى الإجتماعية والثقافية والإقتصادية، كان لها الأثر الكبير في تحديد و توجيه سلوكات الأفراد و الجماعات، ممّا نتج عنها تغيّرات في المكانات و الأدوار داخل المجتمع و في كل المستويات، و ظواهر مختلفة يمكن لكل منها أن يكون موضوعا لدراسة علمية سوسيولوجية.

و منها ظاهرة " تعدد أشكال الحجاب " و بخاصة لدى الطالبة الجامعية باعتبارها في مرحلة تكوين شخصيتها و بحثها عن التغيير و التجديد والقبول الإجتماعي.

إن تغير اللباس الشبابي في المجتمع الجزائري سواء الأنثوي أو لباس الرجال لم يكن بشكل اعتباطي أو سطحي، بل حكمته مقتضيات "الموضة" و الجمال و دلالات العصرنة، كما أنه يتجاوز التفسير النفسي الذي يستند على أن اللباس تعبير عن الذات و أنه يتغير بتغيّر السن والمكانة الإجتماعية، بل يصل إلى أن هذا التغير كان انعكاسا لجملة من العوامل المتداخلة في المجتمع و طبيعة العلاقات التي تحكمه.

لقد مرّ اللباس بتغييرات عرفتها الإنسانية عبر التاريخ، فكانت وظيفته الأولى تنحصر في حماية الجسم من المؤثرات الخارجية مثل البرد و الحرّ، بعدها أصبح اللباس زيادة على وظيفته الأولى قراءة اجتماعية يعبّر عن وظيفة صاحبه الإجتماعية و مع الوقت أضيفت له قيمة جمالية وأصبحت التصاميم تتغير من سنة إلى أخرى، إلى أن أصبح اللباس اليوم وسيلة للتعبير عن الذات.

أما في المجتمع الجزائري فقد سيطر "الحايك" و ما يشابهه سنين طويلة على مظهر المرأة الجزائرية بكل ما يحمل من قيم ثقافية محلية، و لأن اللباس مظهر من مظاهر التغير الإجتماعي فتغيُّر لباس الشابة الجزائرية راجع إلى تغير مكانتها و دورها الإجتماعيّين، من ربّة بيت إلى طالبة و عاملة فاعلة في المجتمع، فأصبح أكثر عصرنة يتوافق و متطلبات العمل والدراسة. بعدها عرف المجتمع الجزائري فترة تنامي الفكر الإسلامي وظهور الخطاب الديني المؤطر لبعض جوانب الحياة، ليظهر الحجاب كشكل اللباس الإسلامي ووصل الحد إلى رفض الحايك كزي إسلامي جزائري تقليدي. وبانفراج الأزمة الأمنية عادت حركية المجتمع و ظهرت عوامل عدة مؤثرة على لباس الشباب عموما، كالعولمة و تقارب الثقافات وتطور وسائل الإعلام و الفضائيات وصولا إلى الأنترنيت، فظهرت

أنماط من اللباس الحضري و الحجاب بكل أشكاله و تفصيلاته و ألوانه لم يكن يعرفها الشارع الجزائري من قبل.

من أجل فهم الأسباب الحقيقية و الدوافع التي تجعل الفتاة الجزائرية ترتدي أنواعا و أشكالا متباينة من الحجاب و تهتم ب"الحجاب العصري" غالبا، قمنا بإنجاز بحث حول " تعدد أشكال الحجاب و علاقته بالتغير الإجتماعي" و هو بحث سوسيولوجي اعتمد آليات منهجية كيفية توصلنا من خلاله إلى نتائج هامة تُبيّن انزياح الحجاب من طابعه الديني إلى سلوك اجتماعي متأثّر بمختلف تيارات العولمة و الموضة التي تهدف إلى التحكم في مقاييس جمالية و في عصرية اللباس على مستوى الشّكل و اللّون و الثّوب، كما تتجه نحو إلغاء الأذواق و الخصوصيات المحلية و تعويضها بنماذج تشتغل على مستوى العالم مستغلّة في انتشارها كل القوى التجارية و الهيمنة الثقافية التي يساهم في انتشارها السريع التدفق الإعلامي و المعلوماتي الهائل، إذ ما نلاحظه اليوم من تنوع و اختلاف في أشكال الحجاب لدى الطالبة الجامعية يدل على وجود فئة تعتبر ارتداء الحجاب قناعة دينية و فئة أخرى تتخذه لأسباب و دوافع مختلفة.

ومنه حاولنا البحث في أوساط الطالبات الجامعيات باختلاف أعمارهن وتخصّصاتهن حول أهم الأسباب الداعية لانتشار الحجاب بشتى الأنواع والأشكال و مختلف الدوافع و العوامل المؤثرة في اختيارهن لنموذج حجاب معيّن، و قد ركزنا الدراسة في جامعة تلمسان.

و كان تقسيم الموضوع كالتالي:

القسم الأول نظري "الاقتراب النظري للدراسة" يحتوي على أربعة فصول.

الفصل الأول " التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري" والذي تطرقنا فيه إلى مفهوم التغير الاجتماعي ومجالاته وأهم مظاهر تغير الأسرة الجزائرية، أيضا إلى تغير البُنى السّوسيوثقافية والاقتصادية للمجتمع الجزائري، و في الأخير تغير اللباس في المجتمع الجزائري و مكانته السّوسيوثقافية والرمزية.

أمّا الفصل الثاني "تاريخ الحجاب و الحجاب في المجتمع الجزائري" تطرقنا فيه إلى الحجاب في الحضارات القديمة و في الإسلام و أدلة وجوبه في القرآن الكريم،وشكل الحجاب و مواصفاته من الناحية الشرعية، أيضا وفي نفس الفصل تطرقنا إلى الحجاب في المجتمع الجزائري- الانتقال من "الحايك" إلى "الجينز"- و التغير و التطور اللذان عرفهما الحجاب عبر مراحل تاريخية.

و الفصل الثالث "في ماهية الموضة و سوسيولوجيا الموضة اللباسية" يتضمن تعريف الموضة و نشأتها (نبذة تاريخية) و كذلك ظاهرة الموضة حسب علماء الإجتماع و عوامل انتشارها و علاقتها بلباس المرأة، أيضا وفي نفس الفصل تطرقنا إلى سوسيولوجيا الموضة اللباسية و علاقتها بالإنتماء للجماعة.
و أخيرا الفصل الرابع "المرأة و الإعلان وسوسيولوجيا الخطاب الإشهاري"، في هذا الفصل تعريف للإعلان(الإشهار) و تأثيره على الفرد وسلوكاته وبالخصوص المرأة كجمهور مُستهدف، أيضا أثر الخطاب الإشهاري في بناء المواقف النفسية–الإجتماعية.

و فيما يخص **القسم الثاني** من البحث "الإقتراب المنهجي للدراسة" فهو يحتوي على فصلين :
الفصل الأول "المحددات المنهجية للدراسة" بداية من البحث الإستطلاعي للدراسة والتعريف بمجتمع البحث و منهج الدراسة المعتمد و أخيرا التقنيات المستعملة في البحث.
أمّا الفصل الثاني يتناول التحليل و التأويل و الإستنتاج العام للدراسة.

و في الأخير تأتي خاتمة البحث تليها قائمة المراجع وختاما بالملاحق المرفقة بصور توضيحية لأنواع الحجاب التقليدية و العصرية.

1 -أسباب اختيار الموضوع:

- وجود ميل معرفي نحو المواضيع التي تخص المرأة عامة والفتاة الجامعية خاصة.
- القطيعة التي شكلها الحجاب بمواصفاته وأشكاله الحديثة مع الأزياء التقليدية التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري.
- تزايد انتشار ظاهرة الإهتمام باللباس العصري خاصة لدى فئة الشباب منهم الطالبات الجامعيات، وهو ما يوضحه الإهتمام المتزايد بالمظهر وتغيره ومن خلال الإنتشار المكثف للحجاب العصري الحامل للعلامات التجارية المختلفة والذي يباع بأسعار جد مرتفعة.
- تراجع القيم التقليدية كالقيمة الوقائية والأخلاقية للحجاب وحلّت محلّها قيم ومعايير اجتماعية جديدة جرّاء التغير الحضاري والإجتماعي والثقافي.
- دراسة ظاهرة الحجاب من الناحية الإجتماعية، فمعظم الدراسات التي تناولت موضوع الحجاب ركزت على الجانب الديني فقط.

2 -أهمية الدراسة:

يندرج هذا البحث في إطار الدراسات السوسيولوجية للظواهر الإجتماعية و"الحجاب" كموضوع دراسة وفحص وتحليل وكظاهرة اجتماعية تستحق الوقوف أمامها وفحص دلالاتها، لما فيها من أهمية في ظل التحولات والتغيرات الإجتماعية الثقافية التي شهدها المجتمع الجزائري، ونظرا للإنتشار المكثف للحجاب بشتى الأشكال والألوان في الآونة الأخيرة داخل مجتمعنا، وكذا رغبة منا في التفاعل مع هذه القضية المجتمعية وفهم الأسباب التي تدفع بأعداد متزايدة من الفتيات لارتداء الحجاب بمختلف الموديلات والألوان. فالحداثة اليوم تتخذ سبلاً ملتوية لإحداث التغيرات على جميع المستويات والقيم داخل المجتمعات العربية عامة وداخل المجتمع الجزائري على وجه الخصوص كما مسّت كذلك مسألة الحجاب، وهنا تبرز أهمية أخرى للموضوع في كونه يلقي الضوء على أشكال جديدة للحجاب كزي تبنته الفتيات لأسباب مختلفة و دوافع ذاتية.

3 -أهداف الدراسة:

- نسعى من خلال دراستنا لموضوع "تعدد أشكال الحجاب وعلاقته بالتغير الإجتماعي في المجتمع الجزائري" إلى المساهمة بدراسة علمية سوسيولوجية لإثراء الرصيد المعرفي والعلمي في هذا المجال.

- السعي إلى البحث عن الدوافع الذاتية والإجتماعية للطالبة المتحجبة في وسط من المتغيرات الثقافية والإجتماعية، التي أثرت على تصوراتها وسلوكاتها، ومنها اهتمامها أكثر بمظهرها.

- البحث عن أسباب التنوع في أشكال الحجاب في الوسط الجامعي.

3 -الإشكالية:

شهد المجتمع الجزائري جملة من التغيرات مسّت جميع المجالات الإجتماعية، الثقافية، الإقتصادية والسياسية التي انعكست مباشرة على الواقع الإجتماعي للأفراد وخصوصا الشباب والأسرة سواء في شكلها التركيبي أو في علاقاتها الداخلية أو في قيمها الإجتماعية.

ونتيجة لذلك انفتحت المرأة الجزائرية على العالم الخارجي، حيث تغيّرت نظرتها للحياة فضلاً عن استقلالها المادي الذي كان خاصا بالرجل وأصبحت شريحة كبيرة من النساء تواجه مشاكلها لوحدها وتفردنت في تخطيط حياتها دون اللجوء للمساعدة من جماعة القرابة.

فقد نشأت المرأة الجزائرية ومنذ مدة غير بعيدة في ظل الأسرة الممتدة الضابطة والمشكّلة لسلوكها وفق الأعراف والعادات الإجتماعية والضغوط التقليدية وكانت مطالبة بالتزام بيتها لأن ذلك يعطيها الكثير من الحماية الإجتماعية ويحفظها من أية علاقة مع الغرباء إلا في حالة الزواج، فتردُدها الدائم خارج بيتها يعتبر خرقا للأعراف. حيث توصف بتحرّرها من القيم والرقابة الإجتماعية خاصة إذا كانت غير محجبة فهي حسب عدّي الهواري "... لا تعتبر على أنها كائن حي أوفاعل اجتماعي بل مجرّد جسم..." [1] وشرف العائلة مرتبط بها وبأن تصون بيتها وتربي أبناءها فهي مسؤولة بهذا عن صلاح المجتمع أو فساده.

[1] - Addi Lhouari : Les mutations de la société algérienne. Ed La découverte, 1999, p 148.

ولعل التطور والتغيّر الذي يشهده المجتمع والذي ساهمت فيه العولمة ووسائل الإتصال ساهما في تغيير الأفكار والمعتقدات وبالتالي تغيّر دور المرأة ومكانتها الإجتماعية وخروجها للعمل والدراسة وقضاء حاجات أخرى حسب الظروف المختلفة، ولكي تبدو أنها محترمة ومن عائلة محافظة وملتزمة وأن خروجها تبرّره الحاجة ارتدت "الحجاب" كإستراتيجية ووسيلة لإثبات وجودها في العالم الخارجي الذي كان حكرًا على الرجل.

فهي بتصرفها هذا تُعتبر قد تعدّت على المقدس الذي أسسه الرجل من خلال الشرعية التي خولها لنفسه في التفريق بين الخاص والعام، فالحجاب أصبح يبرّر تواجد المرأة في الفضاء العام أكثر من الشرعية التي أعطيت لها في البقاء في البيت في وقت أخذت لنفسها مكانًا فيه أين كان الرجل يحسّ بأنه وحده مالك لسياسة هذا التقسيم[1]

عرف الحجاب جذوره الأولى منذ الحضارات القديمة، فقد كان كل من البابليين والأشوريين واليونان والرومان يفرضون الحجاب على نسائهم لأسباب متعددة أبرزها تمييز طبقة اجتماعية عن أخرى. فقد كانت ترتديه السيدات ولا يُسمح للخادمات والعاهرات بارتدائه، كما أوجبته الديانات اليهودية والنصرانية، إلى أن جاء الإسلام فأكده وأمر المرأة بارتدائه وفق شروط ومقاييس حسب ما جاء به النص القرآني طبقا لقوله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ **سورة الأحزاب الآية 59.**

وقوله تعالى ايضا ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ **سورة النور الآية 31.**

فوجود الحجاب في المجتمعات العربية ارتبط بظهور الإسلام وانتشاره، فهو من الناحية الشرعية يخضع لمجموعة من الضوابط والشروط تجعله مغايرًا لما تلبسه المرأة في بيتها ومخالفا أيضا لما تلبسه غير

[1] -Chahla Chafik-Khosrokhavar Farhad, Femmes sous le voile, Ed du félin, 1991, p149.

المحجبات، والغاية منه من الناحية الدينية هو ستر جسم المرأة، إلا أنه مع التمدّن الإسلامي ارتبط الحجاب بالعزل والحريم... فبالغت المجتمعات العربية في حجب المرأة بغية الحفاظ عليها وعلى شرفها فانتشرت الأمية في أوساط النساء مؤدية إلى ظهور حركات تحرّر تُناصر المرأة في أوائل عصر النهضة على أيدي "قاسم أمين، محمد عبده، الطاهر حداد، فارس الشدياق..." حيث نادوا بضرورة نزع الحجاب كونه رمز العبودية واضطهاد المرأة وتخلفها وتحجر فكرها.

من هنا ارتبط مفهوم الحجاب بعدة مفاهيم كالتغير، التقدم والتخلف، حقوق المرأة، حرية المرأة، الحركات النسائية....

وإذا ما انتقلنا للمجتمع الجزائري لوجدنا أن المرأة الجزائرية كانت ترتدي "الحايك" أو "الملاية" عند خروجها من بيتها (فضاءها)، فتتستر به ويُكسبها الحشمة والوقار، فكان مجرّد عادة توارثتها النساء عن الأهل، إذ ترتديه الكثيرات وهنّ جاهلات لمعظم الشعائر الدينية، لأن الحجاب الشرعي لم يظهر في المجتمع الجزائري إلاّ مع الحركات السلفية الإسلامية في بداية الثمانينات ويتكون من لباس يشبه المعطف الطويل ذو أكمام طويلة وقماشه سميك، ويُرفق بخمار يغطي كامل الشعر والكتفين.

ومع التغيّر الإجتماعي وتغيّر أوضاع المرأة الجزائرية اتخذ الحجاب في شكله الحالي العديد من الأنواع والتسميات، فظهرت أشكال جديدة لم يكن يعرفها الشارع الجزائري من قبل، فتعددت ألوانه و"موديلاته" وأهدافه ووظائفه، فأصبحت الفتاة ترتديه بطريقتها وحسب رغباتها.

وما نلاحظه في المحيط الجامعي أكبر دليل على هذا التنوع والاختلاف في أشكال الحجاب، كونه وسط تظهر فيه التغيرات الإجتماعية، الثقافية والإقتصادية التي تطرأ على المجتمع كما أنه فضاء لتفاعل القيم والثقافات، وزيادة على ما تراه الفتاة في ارتداءها للحجاب على أنه واجبٌ ديني، نجدها ترسم لنفسها أهدافا من خلاله.....

فإستراتيجية المرأة من خلال الحجاب يمكن أن تشير إلى إرادتها في خلق مكانة داخل الوسط الحضري من خلال ارتكازها على الحجاب واستغلاله كأداة من أجل الغاية الحقيقية أو الرمزية التي تستعمل في مختلف مراحل الحياة[1]

لقد غدا الحجاب في الآونة الأخيرة لباس شريحة واسعة من الفتيات الجزائريات، لا يأخذ شكلاً واحدًا بل أشكالاً وألوانا وأهدافا متعددة، خاصة لدى الطالبات الجامعيات باعتبارهن يعشن ضغوطات اجتماعية ويسعين إلى خلق عالم خاص بهن ويحرصن من خلاله على التميز عن غيرهن، وإبراز خصوصية مكانتهن ودورهن الإجتماعيين كطالبات وكإطارات مستقبلية، لما لهذه الأخيرة من قيمة رمزية في المجتمع الجزائري، والجامعة محيط يضم فئة الشباب عمومًا، وهي مرحلة تتميز بحب الظهور والتأنق والتقليد لكل ما هو جديد (الموضة) خاصة بالنسبة للفتاة وحتى الفتاة المتحجبة التي لم تعد هي الأخرى خارج عالم الموضة...

فما هي الأسباب والدوافع الكامنة وراء تعدد أشكال الحجاب عند الطالبات الجامعيات؟

* تعرض المجتمع الجزائري لتغيرات جديدة وسريعة منها التطور الصناعي والتكنولوجي الذي ساهم في تطور وسائل النقل ووسائل الإعلام ، والإنتشار الواسع للقنوات الفضائية، وما تحمله هذه الأخيرة من إعلانات وإشهارات تلفزيونية فيما يخص مادة اللباس والموضة، وما ترتديه الإعلاميات ومقدمات البرامج والمغنيات المتحجبات، وما تحتويه المجلات والصحف.. و نظرا لكون الإعلام يفرض نماذج استهلاكية مختلفة من بينها الموضة اللباسية وما تحمله من ضغوطات نفسية واجتماعية على الأفراد، خاصة فئة الشباب حيث يجدون أنفسهم مجبرين على إتباعها بالرغم مما تتطلبه من مصاريف إضافية، ولم تعد الفتاة المتحجبة خارج دائرة الموضة اللباسية، وعليه إلى أي مدى تؤثر وسائل الإعلام و الموضة اللباسية على اهتمام الفتاة المتحجبة بلباسها و اختيارها لنوع معين من الحجاب دون الآخر؟

[1] - Nancy Venel, Musulmanes française. Ed L'HARMATTAN, 1999, p 29.

4 -الفرضيات:

* يرتبط انتشار وتعدد أشكال الحجاب بما شهده ويشهده المجتمع الجزائري من تغيرات وانفتاح على المجتمع العالمي الصناعي والإعلامي المروّج للعديد من المنتوجات باسم العصرنة والموضة وبالتالي خلق قيم ومعايير اجتماعية جديدة.

* تلعب وسائل الإعلام دورا هاما في نشر ثقافة اللباس عموما و في الإختيار الملبسي للفتاة على وجه الخصوص.

* تلجأ الفتاة للحجاب العصري (حجاب الموضة) كإستراتيجية لإرضاء الأسرة والمجتمع من جهة ومحاولة الظهور بشكل ملائم ولفت إعجاب الآخرين من جهة أخرى.

5 -الدراسات السابقة:

-الدراسة الأولى:

للباحثة "ولد موسى حسنية"[1] تناولت في دراستها موضوع "ظاهرة الموضة" (دراسة حالة للباس النسوي)، وهي دراسة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم الإجتماع الثقافي لسنة 2000 بجامعة الجزائر، دراسة ميدانية حول لباس الطالبات الجامعيات أجريت بنفس الجامعة، وقد اعتمدت الباحثة الفرضية التالية:

- إن تهميش الجزائريين لثقافتهم الأصلية وعدم إكتراثهم بالمفهوم الحقيقي للعصرنة الذي يقتضي الربط بين الأصالة والمعاصرة ووجود تعايش بين نمطين ثقافيين مختلفين، لأحد العوامل والميكانيزمات الأساسية لإتباع ظاهرة الموضة، وبهذا فإن ضعف العملية التربوية والثقافية للآباء أدت إلى ظهور وانتشار موضات أخرى، ومما ساعد على هذا هو انتشار وتأثير وسائل الإعلام بمختلف أنواعها منها بالخصوص البرابول، هذا إضافة إلى تأثير المستوى المعيشي يتحكم في مدى تأثر الأفراد وإتباعهم للظاهرة.

[1] -حسنية ولد موسى، ظاهرة الموضة (دراسة حالة اللباس النسوي)، مذكرة ماجستير في علم الإجتماع الثقافي، قسم علم الإجتماع، جامعة الجزائر، 1999- 2000.

ومن بين ما توصلت إليه من نتائج ما يلي:

- المستويات المعيشية للأفراد تحدد نوعية اللباس ومن حيث مطابقته للموضة ومن حيث جذوره الإجتماعية غربية أو شرقية ومن حيث سعره.
- أغلبية المبحوثات لم يُمارس عليهن ضغطْ خارجي مباشر على إرتداء نوع معين من اللباس الأوربي أو الجلباب، بل كان عن اقتناع شخصي مع تأثير الأسرة والمجتمع بمختلف المؤسسات التي تكسبها أنماط توجهات معينة.
- وتبقى المسألة الثقافية بما في ذلك من عادات وتقاليد ومعتقدات دينية وعرفية مهمشة بواسطة تهميش أحد أبسط رموزها وهي اللباس أمام الغزو الثقافي الأجنبي من خلال وسائل الإعلام بإسم الموضة والعصرنة.
- الوسائل الإعلامية بمختلف أنواعها السمعية منها والمرئية أثرت على سلوكات وتصورات الأفراد، كما تعتبر من الميكانيزمات الأساسية في عملية اختيار نوع اللباس.

-الدراسة الثانية:

للباحثة "رتيبة ازوين"[1]، تناولت في دراستها موضوع "الحجاب بين الشرعية والموضة" دراسة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم الإجتماع التربوي لسنة 2008/2007 جامعة الجزائر، وهي عبارة عن دراسة ميدانية مقارنة بين الحجاب الشرعي والحجاب العصري، وقد اعتمدت الباحثة الفرضيات التالية:

- كلما أقبلت المتحجبة أكثر على مستحدثات الموضة في اللباس أفقدت المواصفات الشرعية لحجابها.
- تسهم التنشئة الدينية داخل الأسرة في تشكيل تصور الفتاة نحو طبيعية الحجاب، وتحديد موقفها من الإقبال على مستحدثات الموضة . ومن بين ما توصلت إليه من نتائج ما يلي:

[1]-رتيبة أزوين، الحجاب بين الشرعية والموضة، مذكرة ماجستير في علم الإجتماع التربوي، جامعة الجزائر 2008/2007.

- تُفقد الموضة الحجاب أهدافه ومقاصده بصفة خاصة، وتُفقد وظائف اللباس المتمثلة في الإحتشام والتدين.
- هذا اللباس يدعو إلى التبرج والعري ويبرز مفاتن المرأة لجذب الرجال وإغرائهم، أما اللباس الإسلامي فهو يخفي مفاتن المرأة ويسعى إلى تحديد علاقتها مع الرجل، والإبتعاد عن إثارة الغريزة التي تكسب الإضطراب والفساد في المجتمع.
- كما يزيد المستوى المادي المرتفع للمتحجبات في رغبتهن في تنويع شكل لباسهن من أجل إبراز المكانة الإجتماعية لأسرهن، وذلك بالتميز واللجوء إلى كل ما هو جديد في عالم الأزياء والموضة.
- طغت الموضة على الحجاب فجعلته مجرد أزياء عادية، فتتغير أشكاله وتصاميمه حسب أذواق ورغبات المصممين، ويظهر ذلك من خلال عروض الأزياء التي تتنافس في عرض ملابس المحجبات وفق أحدث صيحات الموضة.

-الدراسة الثالثة:

"قراءة في ظاهرة الحجاب في تونس" للباحث عادل لطفي، يُحاول من خلالها فهم مدلولات انتشار الحجاب في تونس في الآونة الأخيرة، ويصنف ارتداء الحجاب في تونس إلى نوعين: الأول" هو المرتبط بمشروع سياسي- ديني، لقد كان ارتداء الحجاب في فترة الثمانينات المذكورة متزامنا مع توسع القاعدة الإجتماعية للإتجاه الإسلامي آنذاك، أمّا النوع الثاني فهو مرتبط بقرارات فردية وغير مرتبط ببرنامج سياسي وهو كذلك مرتبط بشكل وثيق بإقامة الشعائر الدينية، كما أنه يعارض أحيانا المشروع الإسلامي ذاته. إنه بهذا المعنى حجاب غير سياسي ذو محتوى روحاني ونفسي"[1] بمعنى أن

[1]-عادل لطفي، قراءة في ظاهرة الحجاب في تونس، موقع الجزيرة نت 2006، الموقع الإلكتروني.
http://www . aljazeera. net/NR/exeres/483 DBB 42-4776-4450-B92B-B35 ED3A432 A.htm

هناك تيارين داخل الملتزمين بالحجاب، الأول تيار فقهي نخبوي مستند إلى سلطة النص والثاني الإسلام الشعبي التقليدي والمحلي والذي يتماشى بسهولة مع روح العصر والتطور.

6 -تحديد المفاهيم:

تعتبر عملية تحديد المفاهيم من أهم المراحل المنهجية في تصميم البحوث خاصة في العلوم الإنسانية والإجتماعية، لذا يشترط في هذا التحديد الدقة حتى يتسنى للباحث إجراء بحثه على أساس علمي محكم وسليم. وإذا كان تحديد المفاهيم تحديدًا إجرائيا في العلوم الطبيعية، حيث يمكن ملاحظة الظواهر وقياسها كميا وتسجيلها تسجيلاً موضوعيا فإن من الصعب تحقيق ذلك بالنسبة لكثير من ظواهر المجتمع، وذلك لأنه قد يختلف المفهوم الإجتماعي باختلاف المدارس الفكرية والإيديولوجيات التي ينتمي إليها. وبالنسبة لموضوعنا : "تعدّد أشكال الحجاب وعلاقته بالتغير الإجتماعي في المجتمع الجزائري" سنتطرق إلى بعض المفاهيم السياسية وتتمثل في:

6-1-مفهوم التغيّر الإجتماعي:

التغيّر لغة يعني التحول والتبدّل، تغيّر الشيء عن حاله أي تحوّل وتبدّل، وغيرهُ أي حوّلهُ وبدّلهُ كأنه جعله غير ما كان. وغِيرُ الدّهر أي أحواله المتغيّرة. [1]

فإن معاني التغير لغة تدور في التبديل والتحول والاختلاف من حال إلى حال وللتغيير حدّين أمّا أن يكون تحولاً إيجابيا فيه إصلاح من شأن الحال أو سلبيا في التحول من الصلاح إلى الفساد. [2]

أمّا التغيّر اصطلاحًا فهو نوع من التباين والإختلاف الذي يحدث على مكونات البناء الإجتماعي والنّظم والظواهر الإجتماعية، والذي يؤدي إلى حدوث تغيّر في أنساق التفاعل والعلاقات وأنماط السلوك والنشاط الإنساني، ويُعدُّ السّمة المميّزة لطبيعة الحياة الإجتماعية في المجتمعات الحديثة. [3]

---

[1]- جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، لبنان، 1994، مجلد 05، ص 40.

[2]- سعاد جبر سعيد، سيكولوجيا التغيير في حياة الأفراد والمجتمعات، عالم المكتبات الحديثة، الأردن، 2008، ص 05.

[3]- عبد الله عبد الرحمان، علم الإجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة 2005، ص 304.

ويعرّف معجم العلوم الإجتماعية التغيّر الإجتماعي على أنه : "كل تحوّل يقع في التنظيم الإجتماعي سواء في بناءه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة ويشمل ذلك كل تغيّر يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بناءه الطبقي ونظمه الإجتماعية أو في أنماط العلاقات الإجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد التي تحدد مكانهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الإجتماعية التي ينتمون إليها.[1]

التعريف الإجرائي:

كل تغيّر يطرأ على البناء الإجتماعي في القيم والأدوار الإجتماعية، و تغيّر المكانة الإجتماعية للإفراد من خلال التفاعل في العلاقات والسلوكات المختلفة مما يكسب كل فرد ثقافة خاصة من خلال تحرره من الروابط التقليدية، وتبنيه لأفكار وتوجهات تعطي شرعية لتصرفاته في الحياة اليومية.

6-2-الحجاب:

الحجاب لغة هو الساتر، وحَجَبَ الشيء أي ستره، وقد احتجبَ وتحجَّبَ إذا اكتنَّ من وراء حجاب، وامرأة محجوبة: قد سترت بستر، وكل ما حال بين شيئين فهو حجاب.[2]

وأما الشرع فتطلق كلمة الحجاب على اللباس الذي تؤمر المرأة المسلمة بارتدائه لتستر ما أوجب الشارع ستره، فالحجاب يقصد به الستر الشرعي.[3]

التعريف الإجرائي:

هيئة محتشمة تكسب المرأة الهيبة والوقار، والحجاب بصفة عامة إطار توجيهي للمرأة يكسبها تبصرة وجمالا أخلاقيا وسلوكيا مستقيما.

---

[1]- أحمد بدوب، معجم مصطلحات لعلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978، ص 382.

[2]- ابن منظور، مادة حجب.

[3]- هند محمد خولي، عمل المرأة (ضوابطه وأحكامه، ثمراته، دراسة فقهية مقارنة) رسالة ماجستير في الفقه الإسلامي وأصوله، دار الفرابي للمعارف، دمشق، 2001

6-3- الموضة:

الموضة كلمة غير عربية، لاتينية الأصل، وقد استعملها الكَتبة، بدلاً من الزي وهو في الأصل الهيئة، وعند أهل اللغة هيئة الملابس[1]

والموضة من وجهة نظر علماء الإجتماع هي ظاهرة اجتماعية تعني الممارسة التي تستسيغها الجماعة وتتقبلها عن اقتناع خاص أو لتقليد الآخرين فتنتشر بين كثير من الأفراد، أما من وجهة نظر علماء النفس فالموضة لها سيطرة على أغلب الناس في مجتمعنا الحديث، ولها سحر ينفذ لنفوسهم لأنها تنطوي على إغراء وجاذبية يتعلق بها خيالنا وإحساسنا. [2]

فالموضة اللباسية مفهوم يستعمل للتعبير عن التحول والتغيير في اللباس، وفي علم الإجتماع الموضة عبارة عن عملية تحول مستمر في اتجاه دائري لاختيارات معينة لعناصر مجتمع معين في كل المجالات. [3]

التعريف الإجرائي:

هو نوع من أنواع الحجاب انتشر في أوساط الفتيات. يتوفر على بعض شروط الحجاب الشرعي لكنه يخضع لآخر "صيحات الموضة" من الألوان والأشكال والأثواب... فهو نمط جديد وعصري من حيث المظهر، طريقة اللبس، تنوع الأقمشة والألوان يقتصر على تغطية الشعر دون مراعاة باقي الجسم.

---

[1]- رشيد عطية اللباني، الدليل على مرادف العامي والدخيل، مطبعة الفوائد الخاصة، بيروت، 1898.

[2]- زينب عبد الحفيظ فرغلي، الإتجاهات الملبسية للشباب، دار الفكر العربي، القاهرة 2002، ط1، ص37.

[3] -Raymond Boudon, et autres, Dictionnaire de Sociologie, La rousse, Paris, p 152-153.

6-4- مفهوم الإستراتيجية:

هي مجموعة الطرق والوسائل التي توضع من طرف فرد أو أفراد ضمن فعل معين للوصول لأهداف معينة. [1]

التعريف الإجرائي:

هي ذلك الحل التوفيقي الذي تلجأ إليه الفتاة للتوفيق بين انصياعها لضغط المجتمع ومسايرتها للموضة، فتُلبي طموحاتها وأهدافها من خلال اختيارها لحجاب الموضة.

6-5-الموضة اللباسية:

هذا المفهوم يستعمل للتعبير عن التحول والتغيّر في اللباس في علم الإجتماع الموضة: عبارة عن عملية تحول مستمرة وفي اتجاه دائري لاختيارات معينة لعناصر مجتمع معين في كل المجالات.[2]

G.Tarde/1 (1890):يرى أنها أحد الطرق لتحديد ما هو جديد وأجنبي والخاص بمجتمعات الطبقات، والمقابل للعادات أي تجديد القديم والأشياء التي سبقت.

H.Spencer, G.Simmel/2 (1904): يؤكدان على وظيفتها المزدوجة فهي تُلبي من جهة حاجة العادة ومن جهة الحاجة إلى التغيّر، وقاما بتحليلها كنتيجة للتنافس بين الطبقات، حركتها الدائمة تتأتى من البحث عن المعاني للتميز المتبنى من الطبقة العليا، والتي تتحول بعدها من طبقة إلى أخرى.

6-6-القيم:

يعتبر مفهوم القيم من المفاهيم الشائعة في مختلف العلوم الإجتماعية والإنسانية، إلا أنه لا يوجد ثمة اتفاق بين المفكرين حول تعريف موحد لهذا المفهوم، وذلك لإختلاف منطلقاتهم الفكرية وحقولهم الدراسية، فلقد تعددت تعريفات القيم في الأدبيات الإجتماعية والنفسية.

---

[1] - André Akoun et d'autres , Dictionnaire de Sociologie, Ed le Rebert Seuil , Paris, 1999, p 507.

[2] -Rayond Boudon, et autres, Dictionnaire de sociologie, paris Larousse-p 152-153.

- يعرفها تالكوت بارسونز parsons Talkott بأنها" عنصر في نسق رمزي مشترك يعتبر معيارًا، أو مستوى للإختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف" ويعرفها كذلك على أنها" المعايير التي نحكم بها على كون الشيء مرغوبًا فيه، أوليس مرغوب فيه"[1].
- ويرى إيميل دوركايم (E.Durkheim) أن القيم هي إحدى آليات الضبط الإجتماعي المستقلة عن ذوات الأفراد الخارجة عن تجسداتهم الفردية.
- وترى كلاكهون (Kluckhonn): " أنها مفهوم واضح أو ضمني- خاص بالفرد، أو بالجماعة-بالمرغوب فيه يؤثر على الاختيار من بين نماذج من الأفعال أو الوسائل أو الغايات".[2]
- ويعرفها هوفستاد (Hofstad) بأنها " اعتقادات عامة تحدد الصواب من الخطأ، والأشياء المفضلة من غير المفضلة"[3]
- ويعرف **حليم بركات** القيم بأنها" المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس توجه مشاعرهم، وتفكيرهم ومواقفهم، وتصرفاتهم، واختياراتهم، وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات و الآخرين وأنفسهم والمكان والزمان، وتسوغ مواقفهم وتحدد هويتهم ومعنى وجودهم، أي تتصل بنوعية السلوك المفضل بمعنى الوجود وغاياته"[4]
- ويرى **السمالوطي** أن القيم مجموعة الأفكار المشتركة وجدانيا، تدور حول ما هو مرغوب فيه، والتي يرتبط فيها أعضاء الجماعة وجدانيا تحكم تمثيلهم إياها بفعل عمليات التنشئة الإجتماعية، والتي تسهم في تنظيم السلوك.[5]

---

[1] -Parsons Talcott. La structure sociale et personnalitée,New York, 1964,p12.

[2] -kluckhonn,Values and value- orientation in the theory of action-int. parsons and shillsedes, cambridge. Masshovard univ press, p395.

[3] -Hofstad G,Measuring Organizational culures :a qualitative and Quantitative study Across Twenty cases, Administrative Science Quarterly. P286.

[4]-بركات حليم، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، ط4، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ص329.

[5]-السمالوطي نبيل، البناء النظري لعلم الاجتماع، دار الكتاب الجامعي، الاسكندرية .

التعريف الإجرائي:

تعتبر القيم بمثابة معايير اجتماعية للسلوك الإنساني تحدد الصواب من الخطأ وتحدد المرغوب فيه من غير المرغوب فيه، وهي مجموعة من المعتقدات والمبادئ الكامنة لدى الفرد التي تعمل على توجيه سلوكه وضبطه. وتنظم علاقاته في المجتمع في جميع نواحي الحياة.

7 -المقاربة السوسيولوجية للدراسة:

النظرية السوسيولوجية هي إطار فكري يفسر مجموعة فروض عملية يضعها في نسق جماعي مرتبط.[1]

وقد اعتمدنا في دراستنا على نظرية "التفاعلية الرمزية" ونظرية "التقليد".

7-1- نظرية التفاعلية الرمزية:

يتزعمها جورج هربرت ميد George Herbert Maed

يرى ميد أن النفس البشرية تضم مشاعر ومواقف شخصية يستوحيها الفرد من آراء وأحكام ومواقف واتجاهات وتقويم وتصور المحيطين به والمتفاعلين معه وبمعنى آخر فإن الفرد لا يشكل صورة عن نفسه بنفسه، بل بمساعدة الآخرين المحيطين به والمتفاعلين معه، ومن ثم يتقبلها إدراكه وعقله على أنها صورة موثوق بها ومقبولة من الآخرين، فيتفاعل معها على أنها الصورة الحقيقية لنفسه. [2]

فحسب ميد نحن نكتسب المعاني والرموز من خلال عملية التفاعل وبهذا يستطيع الفاعلون تصور آراء الآخرين.

فالفتاة تأخذ وجهة نظر الآخرين نحو مظهرها بعين الإعتبار، فالآخر يُعد بمثابة معيار عام لتقييم الذات خاصة إذا كان الآخر من الجنس الآخر، فاللباس هو رمز يعبّر عن شخصية الفتاة، فهي ترتدي ما يعكس شخصيتها بصفة شعورية أولا شعورية.

---

[1]- طلعت همام، قاموس العلوم النفسية والإجتماعية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1984، ص 70.

[2]- معن خليل العمر، التنشئة الإجتماعية، دار الشروق، عمان (الأردن)، 2004، ص 186.

كما أن الفتاة في المحيط الجامعي تتفاعل مع الجنسين، فتؤثر وتتأثر، وهذا ما يجعلها إما تتمسك بقيم نشأتها الأسرية، أو قد تكتسب قيما جديدة تحاول وضعها في شكل يتناسب مع مبادئ نشأتها أو حتى تبحث عن نسق قيمي جديد يتناسب مع ما تطمح إليه، ولهذا نلمس الإختلاف في أشكال الحجاب انعكاسا لإختلاف القيم والذهنيات... الناتجة عن التفاعل الإجتماعي.

7-2- نظرية التقليد:

يعد "ابن خلدون" أول من وضع نظرية حول التقليد، وهذا حينما كتب فصلاً نفسيًا في هذه النظرية الذي كان عنوانه "في أن المغلوب مولع أبدا بالإقتداء بالغالب في شعاره وزيّه ونحلته وسائر أحواله وعوائده".

فإذا ما طبقنا نظرية ابن خلدون على اللباس لوجدنا أن اتباع الموضة في مجتمعنا هو تقليد للمجتمعات الغربية التي تروج لها، خاصة إذا ما تعلق الأمر بلباس المرأة عامة والفتاة خاصة، ففي وقت مضى كانت تقتصر الموضة على اللباس الغربي للفتاة، لكن مع التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري امتد تقليد الموضة إلى اللباس الإسلامي، فقد كان انصياع الفتيات المحجبات للموضة من قبل محتشما، لكن سرعان ما أصبحت هذه الظاهرة أمرًا عاديا، وتبنّت الكثير من الفتيات فكرة حجاب الموضة فأصبحت الفتاة المتحجبة تقلد كل ما هو جديد وتتنافس مع غيرها للظهور بأحسن صورة.

جعل "غابريال تارد" من مبدأ التقليد أساسا لكل نشاط اجتماعي، حيث أنه تصور المجتمع عبارة عن مجموعة من أفراد يتبادلون التقليد بين مقلِّد ومقلَّد[1]

يعني أن تارد يرى أن التقليد أساس الحياة الإجتماعية، فسلوك الفتاة مثلاً تقليد لسلوك أمها أو صديقاتها ومن ضمن هذا السلوك نجد السلوك اللباسي فالفتاة قد تتحجب تقليدًا لأمها أو لزميلاتها، وقد تتبنى زيا معينا بنفس طريقتهن.

[1] -Monnegron (F) , La mode et ses enjeux , édition Klincksick, Paris, 2005, p49.

القسم الأول

شهد المجتمع الجزائري منذ القرن التاسع عشر تغيرات اجتماعية كبيرة بفعل تدخل الإستعمار الإستيطاني، ثم بفعل المخططات التنموية التي أشرفت عليها الدولة الوطنية، وتعتبر تلك التغيرات بمثابة تحول نوعي من مجتمع ظل طيلة قرون عديدة يحافظ على نمط وأسلوب حياة تقليديين إلى مجتمع يتميز بخصائص اجتماعية وثقافية مختلفة عن خصائص المجتمع الأول.

وقبل أن نبدأ الكلام في تغير المجتمع الجزائري يجدر بنا توضيح المقصود بالتغيّر.

المبحث الأول:مفهوم التغير الإجتماعي

التغير ظاهرة عيانية موجودة في كل مستويات الوجود في المادة غير الحية، وفي المادة الحية، وأيضا في الحياة الإجتماعية.[1]

والتغيّر الإجتماعي "هو ذلك الإختلاف في أدوار الأفراد التي يقومون بها في المجتمع من مرحلة زمنية إلى مرحلة زمنية أخرى، وفي أدوار التنظيمات والنظم والمؤسسات داخل المجتمع، وما تقوم به من أدوار تختلف أيضا من مرحلة زمنية إلى مرحلة زمنية أخرى. وما يطرأ على هذه الأدوار من تغييرات وتعديلات من حيث الدرجة والسرعة، وفي ضوء ذلك يمكن القول أن التغير الإجتماعي صفة أساسية من صفات المجتمع. وهو صفة لا يمكن أن تخضع لإرادة معينة، بل هي نتيجة تيارات اجتماعية، وعوامل ثقافية واقتصادية وسياسية يتداخل بعضها في بعض ويؤثر بعضها في بعض"[2].

وهذا يعني أن التغير الإجتماعي ليس إلا جزءًا من عملية أكبر و أوسع من عمليات التطور في المجتمع. وهي التي يطلق عليها اسم التغيّر الثقافي. ويشمل التغير الثقافي كل تغير يحدث في الجوانب المادية وغير المادية للثقافة، وفي ذلك العلوم والفنون والفلسفة والتكنولوجيا واللغة والآداب، هذا بالإضافة إلى التغيّرات التي تحدث في أشكال المجتمع وبنيانه وفي قواعده ونظمه.[3]

---

[1] محمد أحمد الزعبي، التغير الاجتماعي بين علم الاجتماع البورجوازي وعلم الاجتماع الاشتراكي- دار الطليعة، بيروت، 1978، ص 34.

[2] -صلاح العبد، التغير الاجتماعي، دراسة جاءت في الكتاب الموسوم "علم الاجتماع، دراسات نظرية وتطبيقية في تنمية وتحديث المجتمعات النامية"، دار المعرفة الجامعية الأزاريطة، ص40.

[3] -السيد محمد بدري، مبادئ علم الاجتماع، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر، الإسكندرية ، 1976، ص277.

المبحث الثاني:مجالات التغير الإجتماعي:

يتفق المحللون الإجتماعيون على ملاحظة عامة مؤداها أن هناك تغيرات اجتماعية تحدث الآن بسرعة متزايدة لم يسبق لها مثيل في أي وقت مضى، وعموما فإن التغير لا يترك بعيدا عن متناوله أي مجال من مجالات الحياة سواء على مستوى التغيرات الأساسية أو البنائية، أو التغيرات الصغيرة التي لا تُحصى ولا تُعد في حياتنا اليومية أو حياة الجماعات الإجتماعية المختلفة[1].

وسوف تحاول الطالبة في هذا المبحث الإشارة إلى مجالين هامّين كانا عُرضةً للتغير وأكثر قابلية له، وقد يرى القارئ أنه يمكن إضافة مجالات أخرى يرى أنها أكثر أهمية.

الفرع الأول:الشباب

تُعد مرحلة الشباب أهم مرحلة في حياة الإنسان، فسن الشباب هي "سنّ التلقي والتأثر والانفعال"[2]، لأنها مرحلة تتميز بالحماسة والقوة والنشاط والشعور بالذات وتحقيق المبادئ والأفكار، ولهذا كانت هذه المرحلة في صميم اهتمام المفكرين والمجددين عبر التاريخ لدور الشباب الهام في التغير الإجتماعي.

لقد اختلفت وجهات نظر المفكرين والعلماء في إعطاء مفهوم واحد للشباب، فإن مفهوم الشباب "يتناول أساسا من تتراوح أعمارهم ما بين (15-25 سنة) انسجامًا مع المفهوم الدولي المتفق عليه في هذا الشأن:[3]

أما مفهوم الشباب عند علماء الإجتماع يعتمد على طبيعة واكتمال الدور الذي يقومون به، ففترة الشباب "تبدأ عندما يحاول المجتمع تأهيل الفرد لكي يحتل مكانة اجتماعية ولكي يؤدي دورًا في بناءه، وتنتهي عندما يتمكن الفرد من احتلال مكانته وأداء دوره في المجتمع بشكل ثابت ومستقر"[4].

---

[1]-سناء الخولي، التغير الاجتماعي والتحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص 209.

[2]-فتحي يكن، الشباب والتغيير، بحث مُقدم تحت عنوان: الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم. الرياض ،1979، ص400.

[3]-إحسان محمد الحسن، تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، السعودية، 1997، ص 21.

[4]-محمد سيد فهمي، العولمة والشباب من منظور اجتماعي، دار الوفاء الإسكندرية، مصر، 2007، ص87.

نشأ الشاب الريفي الجزائري في ظل الأسرة الممتدة الضابطة والمشكلة لسلوكه وفق الأعراف والعادات الإجتماعية والضغوط التقليدية، ذلك لأن قيادة الرأي والرئاسة الأسرية والسياسية والدينية والقيادة الإجتماعية كانت بأيدي كبار السن، الذين يحتلون مركزًا أساسيا في المجتمعات التقليدية. وهذا راجع إلى أن تقدم العمر يُعد المصدر الأساسي إن لم يكن الوحيد للخبرة والدراية والحنكة في تلك المجتمعات إلى جانب ما يتضمنه السن من وقار واحترام[1].

غير أن هذه الأمور تتغيّر مع تحول المجتمع نحو التقدم الإقتصادي والثقافي حيث يفقد كبار السن ما يتمتعون به من مركز وهيبة بعد انتشار التعليم، وتغير نظام التقويم الإجتماعي ليقوم على أساس الإنجاز وما يحتله الشخص من مكانة مهنية وتعليمية وما يقدمه لمجتمعه من نفع، لا على أسس منسوبة ومنها السن أو الجنس أو الإنتماءات الأسرية والطائفية، غير أن كبار السن لا يتخلون عن مواقعهم بسهولة، ويظلون متمسكين بالماضي لسببين أساسيين هما:

- إن أمجادهم تنتمي إلى الماضي وليس الحاضر أو المستقبل.

- صعوبة التوافق مع الأوضاع والقيم، والمواقف المتغيرة بفعل عمليات التحديث الحضاري، ويمكننا أن نفسر في ظل هذا التحليل ما يُلاحظ داخل المجتمعات المتحولة إنمائيا من صراعات بين القديم والجديد، أو ما يطلق عليه صراع الأجيال داخل الأسرة وداخل تنظيمات العمل، وداخل المجتمع بوجه عام.[2]

كما أن التحول الذي حدث في بناء الأسرة أدى إلى تحرر الشباب من كثير من الضوابط، فالشاب الذي تتاح له فرصة متقدمة من التعليم، ودرجة من الإستقلال الإقتصادي نتيجة حصوله على دخل ثابت من عمله. وعلى مركز اجتماعي في ظل نظام التقويم الإجتماعي المتغير يفوق الذي

[1] عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1999، ص 84.

[2] -نبيل السمالوطي، علم اجتماع التنمية، دراسة في اجتماعيات العالم الثالث، دار النهضة العربية، بيروت، 1981 ص337-338.

حصل عليه آباؤه، هذا الشاب يصبح بلا شك أكثر تحررًا و استقلالاً عن أسرته بالمقارنة مع الشاب الريفي الذي نشأ في ظل الأسرة الممتدة.

ومع نمو المجتمع صناعيًا وحضريا واقتصاديا يضعف دور الأسرة بوصفها ضابطًا ومشكلاً لسلوك الشباب نتيجة لتعرض النشأ الجديد لكثير من الخبرات خارج نطاق الأسرة، وبذلك لا تصبح الأسرة المؤسسة الوحيدة أو المحورية في التنشئة الإجتماعية في ما هو الحال داخل المجتمعات التقليدية، وإن كان هذا لا يعني إلغاء دورها أو التقليل منه، وما نقصده هو تغير دورها من حيث الدرجة.[1]

أما فيما يخص العلاقة بين الشاب والشابة فمنذ المجتمعات المسماة بدائية تنتظم العلاقة بين الشباب والفتيات بناءًا على الأعراف والعادات الإجتماعية السائدة في كل منطقة، ففي بعض المجتمعات تكون مزيجًا بين المبادئ الدينية والتقاليد. بحيث تضرب الرقابة الإجتماعية على هذه العلاقة فيتم تطبيقها بصرامة بالغة، وتزداد هذه الرقابة شدة كلما زادت احتمالات الإتصال بين الجنسين ففي حالة الإحتفالات تزداد هذه الرقابة فيركز الكبار على سلوك الفتيات والشباب حتى لا يخرجوا عما هو مألوف، لذا يُخصص مجال للنساء وآخر للرجال بحيث لا يُسمح برؤية مجتمع النساء، وفي حالة العائلة الممتدة فإن العلاقة بين ابن العم وبنت العم تكون تحت رقابة الكبار الذين يحرصون أيضا على تقديم تنشئة اجتماعية تجعل الواحد يشعر اتجاه الآخر بعلاقة الشقيق لشقيقته بحيث يُصنف كل طرف الطرف الآخر في مستوى العلاقة المحرمة، وفي حالة بلوغ سن الزواج يكون من الصعب جدًا أن يتقبل الشاب الزواج من ابنة عمه والعكس صحيح عند الفتاة أيضا. وهو غالبا ما تقترحه هذه العائلات بحيث يُعتبر الزواج من ابنة العم حقا مشروعًا لإبن عمّها إلا إذا تنازل هو عن ذلك، وهذا التناقض بين ما تقدمه التنشئة الإجتماعية في الصغر ورغبة الكبار في زواجهما بشكل عقبة نفسية كبيرة لدى أبناء وبنات العمومة. تكون مليئة بالحشمة و الحياء. ويصعب تجاوز هذه الوضعية تمامًا كما يصعب ويستحيل أن يتقبل الشاب الزواج من أخته.[2]

---

[1] نبيل السمالوطي، مرجع سابق، ص 336-337.

[2] -ناصر قاسمي، سوسيولوجيا العائلة والتغيير الإجتماعي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الطبعة 01، 2012، ص24-25.

وقد تراجعت هذه الظاهرة وأصبحت فرص الإلتقاء بين الشباب والفتيات تزداد يوما بعد يوم في المدارس والجامعات ومراكز التكوين والمعاهد وأماكن العمل ووسائل النقل والأسواق العمومية، وبدأت الرقابة الإجتماعية تتراجع شيئا فشيئا أمام هذا الواقع الجديد الذي فرض نفسه بفعل التغيّر الإجتماعي.

وبالنسبة للفتاة فكان تحجُّبُها في بيت أهلها و الذي نعني به عدم خروجها من البيت كما كانت في السابق تلعب مع قريناتها أو تخرج لقضاء المصالح الخاصة يُعطيها الكثير من الحماية الإجتماعية ويحفظها من أية علاقة مع الغرباء إلا في حالة الزواج، وسن تحجب الفتاة هو سن بلوغها فإذا قيل أن ابنة فلان "حجبانة" فهذا يعني أنها في سن البلوغ وأنه قد حان زواجها وهذه رسالة من عائلتها إلى الآخرين أقارب وجيران بأنهم مستعدون لتزويج ابنتهم.[1]

وغالبا ما يختار الأهل لتزويج ابنتهم القرابة الواحدة ويرجع ذلك لأسباب مرتبطة بالميراث وبالحفاظ على العلاقة الدموية وعلاقة التضامن والحفاظ أيضا على العصبية الواحدة، واستمرار علاقة التلاحم بحيث يكون ابن عم الأب هو خال الأبناء أيضا، وابن خالته هو خال الأبناء أيضا، وهذا يضمن عدم دخول الأجانب في الشبكة القرابية الواحدة فيهددها في نظامها وفي نسق علاقاتها بسبب اختلاف العادات وبسبب انتقال الثروة.

ولما انتُزع هذا الحجاب الذي هو لزوم البيت أصبحت هذه العلاقة أكثر يُسرا من ذي قبل، ولم تعد العلاقة بين المرأة والرجل تقام بنيّة الزواج في كل الأحوال بل لها العديد من الأغراض الظاهرة والخفية، الشرعية وغير الشرعية.[2]

تطلّب الأمر إلى حدّ تجاوز الفتاة فطرتها وقيمها الإجتماعية وقواعد الضبط التي نشأت عليها، وتجاوزت أصول الحشمة والحياء التي نشأت عليها، وهذا ما يشكل عائقا بالنسبة لها، فرغم تعليمها ورغم الإنفتاح الذي منحته لها الحياة الحضرية، ورغم خروجها للعمل فإن العائلات الجزائرية ما زالت

[1]–ناصر قاسمي، مرجع سابق، ص 28.

[2]–نفس المرجع، ص 29.

تتشدد مع المرأة في هذا المجال، بحيث ينظر إليها نظرة سلبية إذا تجاوزت هذه الأصول، رغم وجود فتيات كسرن هذه الحواجز وأصبحن يبادرن بطرق مباشرة وغير مباشرة في البحث عن شريك الحياة فإن الفتاة ما زالت تنتظر من يتقدم إليها.

هذه المبادرة لا يستسيغها الكثير من الرجال لأن المرأة هي المطلوبة والرجل هو الطالب والرجل سليم الفطرة هو الذي يبحث عن أنثاه ويتقدم إليها فإذا حدث العكس فإنها تسقط في قلبه ولو كان راغبًا فيها، لذا تبحث الفتيات عن شريك الحياة بطرق محتشمة مثل: لفت الانتباه وبناء علاقات صداقة في العمل وفي الدراسة والإعتناء بالمظهر وإظهار مزاياها المختلفة حتى تُصبح مرغوبة لدى الشباب .[1]

وغالبا ما تتجه الفتيات لإرتداء الحجاب رغبة منهن في الحصول على أزواج لأن ذلك في اعتقادهن دليل على حشمتهن وتربيتهن الحسنة.

بالرغم من تعليم الأبناء وخاصة تعليم الفتيات والسماح لهن بالعمل واستعمال التكنولوجيات الحديثة، والتسَاهل في الإختيار الشخصي للزوج إلاَّ أن الأسرة الجزائرية مازالت تتجه نحو العمل على امتصاص صدمة التغيّرات المحيطة بها من خلال الحفاظ قدر الإمكان على قيمها، وهكذا يتعايش النموذج التقليدي مع النموذج الحديث.

الفرع الثاني: الأسرة

كانت الأسرة ولا تزال ميدان بحث واهتمام الكثير من المتخصصين في مختلف مجالات العلوم الإنسانية نظرًا لأهميتها واعتبارها الخلية الأولى الرئيسية التي يتكون منها المجتمع.

الأسرة في اللغة، هي الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعُها أُسر.[2]

[1]– ناصر قاسمي، مرجع سابق، ص34.

[2]–مجموعة من المؤلفين "المعجم الوسيط"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لم تذكر سنة الطبع، ص18.

وجاء في معجم علم الإجتماع "أن الأسرة هي عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معًا بروابط الزواج، الدم، والتبني ويتفاعلون معًا. وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأم والأب، وبين الأم والأب والأبناء، وتتكون منهم جميعًا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة"[1]

عندما نتحدث عن العائلة أو الأسرة فإنما نتحدث عن مجال اجتماعي رمزي يتصارع فيه الفاعلون الإجتماعيون على امتلاك وإعادة توزيع الرأسمال الرمزي فيما بينهم على نحو يمكنهم من إعادة توزيع الأفراد على المراكز الإجتماعية القائمة، وإعادة تنظيم الممارسات والأدوار داخلها، كما يمكنهم من انتزاع قدر من السلطة والسيادة والنفوذ من بعضهم البعض في هذا المجال .[2]

لقد استمدت الأسرة الجزائرية خصائصها من الأشكال الأولى للعائلة المغاربية الأمازيغية المتطورة عبر مختلف المراحل، مضاف إليها التراكمات التاريخية من خلال الحضارات التي تعاقبت على هذا المجتمع، منها الحضارة الإسلامية خاصة أشكال الأسرة العربية والتركية وتأثيرات المجتمع الفرنسي المتمثلة في تحطيم وتشوية بنى القرابة للمجتمع الجزائرية، ومختلف التغيرات الإجتماعية والإقتصادية التي أثرت عليها في مرحلة الإستقلال من خلال نماذج التنمية المنتهجة من طرف الحكومات الجزائرية المتعاقبة.[3]

وقد تحدث "مصطفى بوتفنوشت" عن أهم التغيرات التي طرأت على الأسرة الجزائرية وتطرق إلى أهم أسباب ذلك والتي منها المخططات التنموية الوطنية وإدخال بعض القيم الثقافية الجديدة من خلال الإتصال مع الغرب، ومنها خروج المرأة إلى العمل والدراسة واتساع دائرة علاقاتها الإجتماعية إلى أشخاص من غير الأقارب، وقد أدى ذلك إلى اهتزاز البنية التقليدية للأسرة الجزائرية.[4]

---

[1] -Joseph Sumpf et michel Hugues « Dictionnaine de sociologie ».Librairie Larousse,paris,1973.p131.

[2] -عبد السلام حيمر، مسارات التحول السوسيولوجي في المغرب، منشورات جريدة الزمن، المغرب، 1999 ص82.

[3] -ناصر قاسمي، مرجع سابق، ص05.

[4] -مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية، الخصائص والتغيرات، ترجمة: دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجزائرية الجزائر، 1984، ص230-231..

انعكست التغيرات الإجتماعية الثقافية والإقتصادية التي شهدها المجتمع الجزائري- نتيجة التحضر، التصنيع والتحديث- على الأسرة الجزائرية فأحدثت فيها تغيرات مهمة ولعلّ أبرزها ما اختصرته الطالبة في الجوانب التالية:

1-العلاقات القرابية:

كانت علاقات الأفراد في الشبكة القرابية قوية ومتماسكة داخل الأسرة الممتدة وهي مجموعة أفراد تربطهم علاقة قرابة وينتمي أعضائها إلى أكثر من جيلين (أجداد، أبناء وأحفاد) ويعيشون في نفس السكن أو في نفس الحارة ويشكلون وحدة اجتماعية.[1]

تميّزت الأسرة الجزائرية الممتدة بكون الروابط القرابية تتجه نحو التعزيز والدعم المستمرّين، بحيث تزداد مسؤوليات والتزامات هذه العلاقات كلما كبر الشخص وكلما تغيرت مكانته الإجتماعية من الصغر إلى الكبر ومن المرأة إلى الرجل ومن العزوبية إلى الزواج، ومن البطالة إلى العمل، ومن مراكز اجتماعية متواضعة إلى مراكز اجتماعية قوية، فتغيّر هذه المواضع يعني تغير الإلتزام في العلاقات القرابية ويؤدي الزواج إلى تعميق العلاقات القرابية أيضا بحيث يصبح الزوج أكثر التزاما أمام أقاربه خاصة في المناسبات المختلفة التي تمر بها الأسر، ولم يعد ذلك الإلتزام يحمله عنه والداه بل يحمله هو شخصيا، وإلاَّ يلقى التأنيب من طرف الجميع. فالزواج يؤثر تأثيرًا في المواقع والأدوار. خاصة بعد إنجاب الأطفال بحيث يظهر الأعمام والأخوال، والجد والجدة وزوجة الأخ و الحماة ويصبح لكل شخص عدة أدوار في نفس الوقت، فيمكن ممارسة دور الأم والحياة والجدة في نفس الوقت، كما يمكن ممارسة دور الأب والجد، ودور العم والأب، والعمة والخالة والأم في نفس الوقت.[2]

[1]-عبد المجيد البصير، موسوعة علم الاجتماع: مفاهيم في السياسة والاقتصاد و الثقافة العامة، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص286.

[2]-ناصر قاسمي، مرجع سابق، ص22.

وتلعب الأم دورًا أساسيا في توجيه علاقات أبناءها مع الأقارب لذا تجدهم أكثر ميلاً ومحبة للخال والخالة، ويزيد من تدعيم الصورة الإيجابية عنهم بُعد الإقامة عنهم وهذا يعني قلة التفاعل بينهم عكس العم والعمة التي يكون فيها التفاعل يوميًا ومستمرًا ممّا يجعل ملاحظة العيوب أمرًا ممكنا.

أمَّا من ناحية الزواج فلم يكن يستطيع الشاب أن يُعلن لأبيه عن رغبته في الزواج بسبب الحياء، إنما يلجأ في ذلك إلى أمه التي تفسح له الطريق نحو أبيه.

إلاَّ أن دور الأم يبقى أساسيا بما أنها قادرة على الحصول على بعض المعلومات التي لا تصل إليها إلاّ النساء المسنات في مجتمع قائم على التفرقة بين الجنسين. فبإمكان الأم أن ترى الخطيبة وتتحدث إليها، كما أن بإمكانها التعرف عليها حميميا في الحمام لأن المرأة في المجتمع التقليدي لا ترى امرأة عارية ولا تتعرف على حالتها الصحية إلاَّ في هذا المكان الذي لا يوفر للإنسان فرصة القيام بطقوس التطهير والإغتسال فحسب ولكنه يلعب أدوارًا أخرى متنوعة بما أنه مركز اتصال نشط ووكالة إخبارية قوية، حيث يتم الإستفسار عن أسرار العائلات التي ترتاده والتعرف عليها.[1]

وفي حالة الخطوبة تستند مصادر المعلومات إلى كبار السن الذين يبنون سلطتهم على أساس تجربتهم وخبرتهم في الحياة، وأنهم أهل للطاعة بحكم التقاليد وبحكم الدين، وبحكم التبعية الإقتصادية للآباء والأجداد، وهي أسباب كافية لإخضاع لأبناء لرغبات الآباء والأجداد.

والخطبة هي أول مرحلة حاسمة قبل الزفاف وتعني التقدم الرسمي لأهل الفتاة لطلب يدها، وقد جرت العادة أن يقال لأهل الفتاة، "جئنا لطلب يد ابنتكم وجئناكم بالحسب والنسب" والسبب في طلب يد الفتاة دون أي عضو من أعضائها هو أن اليد هي أداة العمل وقيمة المرأة بقيمة شطارتها التي لا تتجسد إلاّ بجُهد يديها فبهما ترعي زوجها وأبناءها وبيتها. كما أنها تعبر في مرحلة ما عن حاجة العائلة الممتدة لليد العاملة لتحقيق رزقها و رعاية أرضها ودوابها ورعاية كل أفراد العائلة بغض النظر عن أسرتها النواتية، لذا كان من شروط الإختيار الصحة وكمال الجسم نظرًا للأعمال الشاقة

[1]–فاطمة المرنيسي، ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية، ترجمة: فاطمة الزهراء أزويل، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الرابعة، 2005، ص129-130.

التي تنتظرها. أمّا الآن فضخامة الجسم لم تعد مطلوبة كما في السابق بل أصبحت معيقة لخطبة الفتاة و ربما لاستمرار زواجها، وثم إن القيمة الثانية للمرأة تكمن في إنجابها، فلا قيمة للمرأة غير المنجبة لذا يتكلم أهل العريس عن الحسب والنسب فهم يطمعون في مصاهرة ذوي النسب الشريف ويطمعون أن تترسخ هذه العلاقة من خلال إنجاب ابنتهم.[1]

لكن وبسبب ارتفاع مستوى الوعي الإجتماعي ومستوى التفكير والمستوى التعليمي والإنفتاح أكثر على العالم الخارجي بعيدًا عن الدوائر القرابية تم تعويض مؤسسة الأسرة الممتدة شيئا فشيئا بمؤسسات تتماشى مع هذه التغيرات، وأصبح من الصعب أن يربط الأفراد مستقبلهم ومصالحهم وطموحاتهم بالنظام القرابي والعائلي الذي يكون أحيانًا ضد طموح الأفراد.

وبذلك أصبحت شبكة العلاقات القرابية أضيق مما كانت عليه في المجتمع الجزائري التقليدي وبخاصة في أوساطه الحضرية إلا أنها ما زالت قوية ووثيقة بغض النظر عن الإختلافات التي تعكس في واقع الأمر مجموعة من العوامل الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والمهنية. إن اتجاه التغير قد حوّل الأسرة الممتدة إلى نمط الأسرة النووية. ولكنه لم يحولها إلى نمط العزلة التامة فلا زالت الأسرة العربية النووية على علاقة بالنسق القرابي.[2]

وأصبح الإتجاه الغالب حاليا هو البحث عن شريك الحياة من خارج القرابة الواحدة لعدة اعتبارات تتعلق بصحة الأبناء في حالة الإنجاب والخوف من التشوهات الخلقية، وأحيانا يتعلق الأمر بالخوف من تأثر العلاقات القرابية في حالة فشل الزواج، وأحيانا أخرى يتعلق الأمر ببعض الحساسيات في العلاقات الإجتماعية والحساسيات النفسية بين الأبناء وأحيانا أخرى يكون طموح الشاب والفتاة أكبر مما هو متوفر في القرابة الواحدة مثل الطموح إلى شريك ذو مستوى تعليمي رفيع غير متاح لدى أي من الأقارب، حيث منح العصر الحالي الكثير من الفرص والبدائل بسبب التقنيات المتوفرة التي تتيح الإختيار ولو في مناطق متباعدة عن طريق الجرائد والمجلات والأنترنيت والهاتف

[1]–ناصر قاسمي، مرجع سابق، ص 35.

[2]–سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، الإسكندرية، 1977، ص61.

المحمول وهكذا أصبحت نظرية التجاور المكاني التي تحدث عنها الباحثون كأسلوب من أساليب الإختيار للزواج نظرية تقابلها نظرية التجاوز المكاني بفعل هذه الوسائل التي وسّعت سوق الزواج وأعطت الكثير من البدائل في المفاوضة.[1]

وفي هذا الإطار تغيرت مراسيم حفل الزواج التقليدي وأصبحت قاعة الحفلات كمنتوج ثقافي لا ينتمي إلى الثقافة الجزائرية والمغاربية التي أدت إلى قتل روح المبادرة والإبداع الفني وتراجع الفلكلور الجزائري والأدب الشعبي كوسيلة للتسلية يتبادر بها الجميع، فالعرس الذي كان ذريعة للرجال والنساء للتعبير عن فرحتهم عن طاقاتهم الفنية العفوية من خلال كل أشكال الثقافة الشعبية التي تناقلوها جيلا عن جيل والتي يعيدون إحياءها الآن. أصبح عبارة عن خشبة مسرح فيها بعض العروض، والأغلبية يتفرجون. لقد قتلت روح المشاركة والإبداع لدى الجميع وقتلت الثقافة الإجتماعية، وأصبح الجميع متفرجًا ومستمتعًا لمنتوج ثقافي وأصناف كثيرة من الموسيقى قد تكون جزائرية وقد تكون شرقية وقد تكون غربية مصحوبة بالأصوات العالية الصاخبة وبالرقص الغربي والشرقي وغيرهما، هذا التوجه لم يثر إعجاب الجيل السابق من النساء متوسطات وكبيرات السّن حتى أن حضور العرس في قاعة الحفلات لم يعد يثير حماسهن بسبب فقدانه لروحه الإجتماعية السابقة، لقد أصبح جل الوقت يُستغل في الإستماع للغناء والرقص مقابل إهمال كبير للعلاقات الإجتماعية.[2]

لقد أدى تحول الأسرة من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية إلى حدوث انفصال كامل بين أسرتي التوجيه والإنجاب، لأن الفرد حين يتزوج وينفصل عن أسرته يكوّن أسرة زواجية خاصة به، أما في الأسرة الممتدة فإن الأسرتين تتداخلان معًا وتكوّنان أسرة واحدة لا يتوزع فيها ولاء الفرد ولا تتعدّد انتماءاته.[3]

[1]- ناصر قاسمي، مرجع سابق، ص 30.

[2]- نفس المرجع، .ص: 43-44.

[3]- عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع الصناعي، القاهرة، 1972، ص 562.

ورغم ذلك فإننا لا نتحدث عن القطيعة النهائية عن النظم السابقة باعتبارنا نمرّ بمرحلة انتقالية تجمع بين هذه النظم وتلك، فمازالت بعض العائلات تحمل في سلوكها بعضا من النظم السابقة كأن يبني الآباء عدّة شقق في بناية واحدة وفي كل شقة أسرة من أسر أبنائه يتعاونون فيما بينهم في مختلف مجالات الحياة بينما تبقى الكثير من الأمور لا دخل للعائلة فيها، وهناك عائلات أخرى حولت التضامن والتعاون الذي كان متمحورًا حول الأرض إلى تعاون متمحور حول مشروع صناعي أو عقاري أو تجاري وهذا ما نسميه بالمؤسسات العائلية، ومردّ ذلك أن هذه المشروعات الكبيرة يجب أن تبقى ضمن العائلة وبدلاً ما يستعين هؤلاء بأفراد أغراب فإنهم يستعينون بأفراد من عائلتهم فذاك أجدر بالثقة من الأجنبي. [1]

2- تركيب الأسرة:

تعتبر الأسرة الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها. فهي التي تشكل حياتهم وتضفي عليها خصائصها وطبيعتها، فإذا كانت قائمة على أسس دينية اتسم أفرادها بالطابع التقديري والتعاقدي، والأسرة هي عربة الوعي الإجتماعي، والتراث القومي والحضاري، وهي التي تنقل هذا التراث من جيل إلى جيل وهي مصدر العادات والتقاليد والعرف وقواعد السلوك والآداب العامة وهي دعامة الدين والوصية على طقوس ووصاياه ويرجع إليها الفضل في القيام بأهم وظيفة اجتماعية وهي عملية التنشئة الإجتماعية. [2]

مع التحولات الهامة التي طرأت على المجتمع الجزائري، وعلى خصائص سكانه لم يكن من الممكن للأسرة الممتدة أن تبقى وتدوم وانفجرت لصالح الأسرة النووية.

وهكذا تجد "الدار التقليدية والتي تعتبر تجسيدا مكانيا للعلاقات التقليدية البطريركية ولأسسها القيمية والإيديولوجية تهجر من قبل أهلها الذين تفرقوا إلى أسر نووية تعيش في استقلال عن بعضها البعض ولا تجتمع إلا في المناسبات المتباعدة وقد تتحول هذه الدار التقليدية إلى متاحف ومحلات

[1]- ناصر قاسمي، مرجع سابق، ص 167.

[2]- مصطفى الخشاب، الاجتماع العائلي، القاهرة، ص 45.

عمومية، كما قد تتوزع بيوتها العديدة وهذا هو الغالب بين عشرات الأسر النازحة من البادية بحثا عن موقع تحت شمس الحضارة الحديثة"[1]

فقد كانت الدار الكبيرة تؤدي وظائف هامة في رعاية وتربية الأحفاد حتى أنّ الحفيد ينادي جده "أبي" وينادي جدته "أمي" وبذلك تحافظ الدار الكبيرة على التضامن العائلي وعلى استمرار البناء العائلي كله خاصة في الأوقات الحرجة فهي بخبرتها ووسائل الضبط التي لديها تعمل على إزالة أي صراع بين الإخوة بفعالية كبيرة.

كذلك يشكل المثلث المتكون من الأم والإبن والكنة مفتاح السر في العائلة التقليدية وليس للحواجز الموجودة على المستوى القانوني أو الإيديولوجي أو المادي من هدف سوى إخضاع الزوجة للزوج والدفع بالعلاقة بين الجنسين إلى التوجس والعنف وانعدام التفاهم.

إن الشباب الذين يريدون إقامة زواج مبني على الحب يجدون أنفسهم في مواجهة مفتوحة مع آبائهم ويتهيأون بطريقة شبه مؤكدة إلى خوض صراعات أخرى في زواجهم.[2]

لقد تغيرت قناعات الأفراد فعدّلوا وأضافوا وغيّروا نظرا لما يرونه في حياتهم اليومية. فقد لا يُقنع الأبناء نموذج المرأة الذي تقترحه أمهاتهم. فإذا كانت المرأة المتعلمة والمرأة المتفتحة على الحياة الحضرية والمرأة العاملة تشكل في السابق مصدر خوف للخاطبين فقد أصبحت الآن نموذجًا مطلوبا ولا تحوم حولها تلك المخاوف السابقة.[3]

ونظرًا لإرتفاع موجة التدين وانتشار ارتفاع المستوى التعليمي ومستوى الذوق الإجتماعي فإن الأسر أصبحت تحترم خصوصيات الأزواج ورغباتهم وشاع أسلوب الزواج الخارجي وذلك باختيار الزوجة من فئات اجتماعية لا ترتبط بالضرورة برباط الدم.[4]

---

[1]- عبد السلام حيمر، مرجع سابق، ص 94.

[2]- فاطمة المرنيسي، مرجع سابق، ص 144.

[3]- ناصر قاسمي، مرجع سابق، ص 32.

[4]- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 82.

وفيما يخص المرأة فقد تحوّل نمط حياتها بعدما كان داخل الأسرة التقليدية خاضعًا للرقابة الإجتماعية. كان لها دور مركزي في كل مراحل دورة حياة العائلة فهي التي تحضر وتصنع الغذاء وتربي الأبناء وترعى الحيوانات المنزلية، ففي المناطق الريفية فإن نشاط المرأة يبدأ من طلوع الشمس إلى غروبها فهي تستيقظ قبل الجميع وتنام بعدما ينام الجميع، وتبقى ساهرة على حاجات وراحة الجميع ومن العيب الإجتماعي أن تنام المرأة حتى تطلع شمس الضحى أو تظهر أي دليل يُثبت كسلها[1]، وكذلك تمارس الكثير من الصناعات التقليدية كنسج الزرابي وصناعة الأواني الفخارية، وتعمل في الحقول وتغرس الخضر وتجني الثمار فمهامّها أكبر من جهدها ووقتها، ونظرًا لهذا الوضع فإن من أهم مقاييس الإختيار للزواج هو المرأة قوية البنية.

تحولت المرأة كثيرًا إلى الإهتمام بمظهرها وهذا من أهم ما وُجّهت إليه المؤسسات الرأسمالية، وأصبحت المرأة مدمنة على استهلاك أدوات الزينة والعطور و آخر أصناف اللباس الذي يُظهر زينتها ومفاتنها ويشبع رغباتها، وهذا مجال من أهم مجالات الإستثمار لدى كبرى الشركات الرأسمالية، لذا فإن صورة المرأة ذاتها مجال هام للإستثمار وقد أصبح الجنس أيضا مرادفا للأرباح وانعدام العلاقة الجنسية بين الأزواج مرتبط ارتباطًا مباشرًا بالإنجاب فقد أضيفت إليه المتعة أيضا، وهذا من خلال تنظيم أو تحديد النسل بعد تحقيق العدد المرغوب من الأبناء. [2]

نستنتج مما سبق أن خصائص الأسرة الجزائرية الحالية تتميز بالميل نحو التحضر والعصرنة مع عدم التخلص من روح العصبية والميل نحو الإستقلال بمسكن خاص بعيد عن الأسرة الممتدة ، والتعاون في الأدوار بين الزوجين وتحضير الأبناء للتكيف مع المطالب الإجتماعية ومع التغيرات الإجتماعية السريعة، وتراجع وضعف سلطة القرابة والقيم والعادات الإجتماعية، وانتقال بطيء وتدريجي من الجماعة إلى الفردية مع وجود حالة التعايش بين الروح الفردية والجماعية.

[1]- ناصر قاسمي، مرجع سابق، ص 54.

[2]- نفس المرجع، ص 58.

المبحث الثالث: تغير البنى السوسيوثقافية والإقتصادية للمجتمع الجزائري.

نحاول من خلال هذا المبحث تسليط الضوء على البنية الإجتماعية والقرابية والإقتصادية للمجتمع الجزائري قبل الإحتلال الفرنسي وكيف عمل هذا الأخير على تحطيمها وتشويهها حتى يحصل الإستسلام التام للإدارة الفرنسية.

فالإدارة الفرنسية ومنذ احتلالها الجزائر انتهجت سياسة التفكيك الإقتصادي والإجتماعي[1] وفرضت سياستها هذه بقوة السلاح والقانون.

من حيث البنية، تتكون القبيلة من عائلات موسعة قوية ذات نفوذ تنضم إليها عائلات أخرى من أجل الدفاع عن المصالح المشتركة.

والعائلة الموسعة هي جماعة قرابية متعددة الوظائف فهي وحدة اقتصادية إنتاجية واستهلاكية، وهي وحدة دينية من أهم وظائفها تحديد الهوية الإجتماعية للفرد وتمنحهم الشرعية. فوظيفتها أهم من وظيفة الإنجاب. [2]

ويمكن أن تتحول القبيلة إلى عرش وهذا بعد أن تتوسع ملكيتها الجماعية وتعتبر العائلة الوحدة الأساسية في تكوين القبيلة بحيث أنها تمنح الهوية لأفرادها كما تقوم بمجموعة من الوظائف الأخرى الإجتماعية والإقتصادية والدينية والسياسية وغيرها من الوظائف التي تجعلها مكتفية ذاتيا وتتجسد وحدتها المادية في وحدة الإقليم الذي هو القبيلة كلها، ووحدة الأرض الفلاحية التي هي ملك القبيلة ووحدة السكن الذي تقيم فيه. أما وحدتها الإجتماعية فتتمثل في النسَب المشترك الذي يرجع إلى جدّ واحد حقيقي أو خيالي يُكِنّ له الجميع كل الاحترام والتقدير خاصة إذا كان من المرابطين، ووحدة معنوية تتمثل في وحدة الدين ووحدة القيم والعادات والأعراف المشتركة التي تؤسس لهوية الأفراد والقبيلة كلها. [3]

---

[1]- راجع عدي الهواري: الإستعمار الفرنسي في الجزائر وسياسة التفكيك الإقتصادي والإجتماعي ، ترجمة جوزيف عبد الله، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1983.

[2]- نفس المرجع، ص 121.

[3]- ناصر قاسمي، المرجع السابق، ص121.

ويقوم النظام الإجتماعي على نظام الجماعة الذي يتجسد في مجلس الجماعة الذي يتكون من رؤساء العشائر يلقبون "بالضمان"والذين يبتّون في مختلف المسائل الجنائية والسياسية والمالية، وبناء المساجد وتوزيع المياه، وحماية المحاصيل وضيافة رجال السلطة. [1]

ويرأس هذه المجالس الأكبر سنا الذي هو الشيخ والذي يعرف أيضا بالأمين الذي يحرص على تنفيذ قرارات المجلس ورعاية النظام العام والأمن واحترام الأخلاق العامة، وهناك أيضا المجلس الأعلى الذي يضم ممثلي القبائل الذي لا يجتمع إلا نادرًا وفي الظروف الخطيرة[2].

من خلال هذه الخصائص يتبين لنا أن محور حياة الفرد هو الجماعة المتمثلة في القبيلة والعائلة، ومحور حياة الجماعة هي مجموعة القيم والمبادئ التي تحكمها باعتبارها الإيطار الإجتماعي والسياسي والإقتصادي.

ورغم الإحتلال فإن التشكيلة الإجتماعية الجزائرية لم تتأثر نظرًا لبقاء القبيلة محورًا يحافظ على تماسك هذه التشكيلة لذا فطن الإحتلال إلى حيوية وأهمية القبيلة فعمد إلى تفكيك وتشتيت القبائل لزعزعة التوازن الإقتصادي والإجتماعي.[3]

وكان العمل على تحطيم البناء القرابي الجزائري عملاً مبرمجًا من طرف سلطات الإحتلال الفرنسي إضافة إلى تفكيك البنية الإجتماعية والمادية حتى تضعف المقاومة. ومن أهم ثمار هذا التفكيك والتشوية أن الجمعيات الدينية التي كانت تؤطر المجتمع وكانت تشكل المرجعية الأساسية ومحور تحركه ومحل نشاطه وموضوع إلتفاف المجتمع وتضامنه ومقاومته أصبحت جسدًا بلا روح، كما كان لتفكيك هذه البني أبعادًا مادية واجتماعية وروحية ومعنوية، فأمّا المادية فتعلقت بنزع الملكية خاصة الأراضي الزراعية، ونحن نعلم أن الأرض كانت مصدر الرزق الأساسي للأهالي فضلاً عن أنها مكان إقامتهم، وأما التفكيك القرابي فيتعلق بتشتيت القبائل والعروش إلى جماعات قرابية متباعدة في

[1]- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، دار الكتاب، البليدة، الجزائر، 1963، ص102.

[2]- المرجع نفسه، ص 103.

[3]-عدي الهواري، مرجع سابق، ص33.

شكل دواوير منفصلة عن أرضها وعن قيادتها الإجتماعية، أما الجانب الروحي فقد تم خلال تشويه الفكرة الدينية ومحاربة المتعلمين والمعلمين معًا.[1]

بالرغم ممّا حدث في المجتمع الجزائري بفعل الإستعمار الفرنسي إلاَّ أن البني القرابية عملت على إعادة بناء نفسها وتصليح ما عمل المحتل، ويظهر لنا ذلك من خلال:

إعادة بناء الجماعات القرابية والتمسك بالعائلة الموسعة كوحدة قرابية مكتفية ذاتيا ومنغلقة على نفسها تقاوم كل أصناف الهجوم الإستعماري، ولما بدأت ظاهرة التحضّر في الإنتشار شيئا فشيئا تكيفت هذه الجماعات القرابية مع هذا التحول ونقلت تلك القيم من الجماعات القرابية إلى جماعات الجيران، كما بدأت في التلاشي خاصة مع النقص العددي للأجيال السابقة، وهكذا في كل مرة يتم إدخال قيم حضرية معينة وتتراجع القيم القرابية السابقة، حتى أصبحت العلاقات سطحية ومصلحية وافتقدت إلى الكثير من أشكال التضامن.[2]

إن تحطيم الأنظمة التقليدية داخل المجتمع الجزائري يقابله تعويضها بأنظمة أخرى من طرف مؤسسات رأسمالية مختلفة وقد تترتب عن ذلك آثار كثيرة مسّت القيم الجماعية، ومسّت الكثير من السلوكات السابقة التي كانت تستند إلى معايير الضبط الإجتماعي، كما مسّت العلاقات الإختيار للزواج وطغت العلاقات النفعية والمصلحية واعتبارها أساس استمرار أي شكل من أشكال العلاقات.[3]

نستنتج أيضًا من خلال هذا القول أن نمط العمل العائلي التقليدي تغيّر ليصبح عملاً اقتصاديًا مأجورًا، وبالتالي تغيّرت أنماط الإنتاج من زراعي- رعوي تقليدي إلى صناعي خدماتي حديث.

---

[1]-ناصر قاسمي، مرجع سابق، ص 12-14.

[2]- نفس المرجع ، ص 16-17.

[3]-نفس المرجع، ص 177.

المبحث الرابع: تغيّر اللباس في المجتمع الجزائري

يُعدّ اللباس جزءًا هامًا من الثقافة الإجتماعية والدينية، ويحمل الكثير من القيم والرموز الإجتماعية وتختلف هذه الرموز من الرجال إلى النساء إلى الأطفال، وتختلف من مناسبة لأخرى، وقد تغيّرت أشكال اللباس من جيل لآخر.

فاللباس التقليدي بالنسبة للرجال فهو اللباس العربي الذي أُدخلت عليه بعض الخصوصيات الجزائرية من ألوان ومواد نسيجية وأشكال مختلفة، فبعدما كان الجزائري يكتفي بلباس أقرب إلى الشكل البدائي كأن يخيط قميصًا من القماش الخشن بحيث يشبه الكيس الكبير الذي يفتح من الجانبين لإخراج اليدين، ها هو يخيط البرنوس والقميص ويصنع العمامة. وتختلف الألوان من الأبيض إلى البنّي الذي يصنع من وبر الإبل وهناك الذي يُصنع من صوف الخروف، أما القميص فيصنع من الكتان الأبيض، كما كان يرفق هذا اللباس بسروال يدعى "سروال عرب" الذي يتدلّى وسطه إلى الأسفل بين الساقين وهو موجود أيضا في المشرق العربي في لبنان وسوريا...، ولا تكتمل هيئة الرجل إلا بعمامة ترفع هامة الرجل وتزيد من شأنه، فتعرية الرأس أمر غير مقبول في ثقافة العرب ويحط من قيمة الرجل. ففي بعض المناطق العربية يؤدي الإعتداء على عمامة الرجل وإلقاءها أرضا من على رأسه إلى الإقبال على قتله، ثم أن هيئة الرجل تكتمل أيضا بعصا ترافقه في دخوله وخروجه وتعتبر العصا جزء من شخصية الرجل، ولا يتسامح الرجال خاصة الشيوخ في العبث بها أو إعطاءها شخصا آخر لإستعمالها، فهي جزء من شرفه ومن شخصيته، كما يخصص من هذا اللباس ما يلبس في المناسبات المختلفة وما يلبس في الأيام العادية، ويراعى في هذا اللباس أن يكون واسعًا للحفاظ على مظهر الرجال بحيث لا يصف أجسامهم[1].

لكن مع التغيّر الإجتماعي والذي أثر في الشباب خاصة أصبح اللباس الغربي أكثر انتشارًا وأصبح ينظر إلى القميص والبرنوس والعمامة على أنها أشياء من الماضي حيث كان البعض يستحيي من لبسه أمام الناس نظرًا لفكرة التخلف التي ألحقت به، وفي سنوات الستينات والسبعينات توجه

[1]-ناصر قاسمي، مرجع سابق، ص138-139.

الشباب نحو تقليد الرجل الغربي في مظهره، واستمر ذلك رغم استنكار ومقاومة الكبار، ويبدو ذلك في انتشار السروال الغربي العريض في الأسفل والبدلات المختلفة وربطات العنق والأقمصة...وهكذا بدأ المظهر العام يتغيّر مع مرور الوقت حتى أصبحنا نرى الآن بعض الشباب يشترون سراويل مقطعة بأثمان غالية أو سراويل تبدو قديمة قد علاها البياض وتحول لونها لأنها ضمن موضة العصر. بعدما كان الترقيع عيبًا عند الكثير من الناس على عكس ما كان عليه في سنوات السبعينات حيث أن حالة الفقر لم تكن لتدع الناس يتوّعون كثيرًا في لباسهم فقد كان من المألوف أن يلبس الأطفال الكبار ألبسة مرقعة من كل جانب.

ومنذ الثمانينات بدأت موجة شباب أخرى متأثرة بالصحوة الدينية التي أعطت مفاهيم أخرى إلى جانب المفاهيم الغربية التي تبناها بعض الشباب، بحيث لم يصبح لبس القميص وكل ما يعبر عن المظاهر الدينية من لباس يثير استحياء أصحابه بل أصبح يثير الإعتزار لديهم، ففي المدن الكبرى مثل العاصمة والتي تراجع فيها اللباس التقليدي أصبحت أكثر احتضانا لهذا اللباس الذي يحمل مضمونا دينيا لدى أصحابه، غير أن هذا اللباس لا ينطبق من حيث الشكل على لباس الأجداد بل اتخذ أشكالاً من مختلف المجتمعات الإسلامية، فمنه السعودي والخليجي والباكستاني...ثم أن هناك من يجمع بين اللباسين الغربي والإسلامي في نفس الوقت حسب المناسبات، فالذهاب إلى العمل يكون باللباس الغربي والذهاب إلى المساجد والمكوث في البيت أو زيارة الأقارب يكون باللباس الإسلامي مع وجود فئة ولو قليلة أصبحت لا تتحرج أبدًا من الذهاب باللباس الإسلامي إلى مكان العمل.[1]

أمّا لباس النساء فكان في الغالب عبارة عن قطعة قماش تسمى في كثير من المناطق الجزائرية بـــ "الحايك" تلفها المرأة الجزائرية حول نفسها، ذات لون أبيض، تغطي كامل جسد المرأة مع قطعة قماش صغيرة بلون أبيض ومطرزة في الأسفل لتغطية الوجه، وفي بعض مناطق الجنوب وغيره لا يغطى الوجه وتكتفي المرأة بلف "الحايك" على رأسها والنظر بعين واحدة ويدعى بـــ "حايك بوعونية" وفي الشرق الجزائري في منطقة قسنطينة وما جاورها ترتدي النساء "الملاية" التي تصنع من القماش الأسود

[1]-ناصر قاسمي، مرجع سابق، ص140.

مع تغطية الوجه بقطعة قماش صغيرة من نفس اللون، وهكذا مهما تنوعت الأشكال والألوان فإن الوظيفة كانت واحدة وهي تغطية جسد المرأة بالكامل.

والمرأة مستورة في بيتها ومستورة خارج بيتها باللباس، وستر المرأة في البيت يبدو أيضا من طبيعة هندسة البيوت التي لا تتجه نوافذها مباشرة إلى الشارع بل تُفتح النوافذ في ساحة المنزل وإذا كانت هناك نوافذ فتكون عالية وصغيرة ولباس المرأة الذي هو الحجاب أمر ديني قبل أن يكون شيئا آخر.[1]

لكن هذا اللباس تراجع شيئا فشيئا، بحيث لم يعد يستجيب لأدوار المرأة الحالية ولا للتغيّرات التي مرّت بها فالمرأة في السابق لم تكن طالبة علم ولا عاملة خارج البيت فإذا خرجت يتكفل الرجل بمساعدتها وإذا سافرت يعفيها من مشقة السفر وهي لا تهتمّ إلاَّ بشدّ حائكها عند وجهها وعند وسط جسمها، فمسك الحايك باليدين حتى لا يسقط عن المرأة لم يعد عمليا في عصرنا، فالطالبة تمسك محفظتها والمرأة العاملة تمسك حقيبتها، كما أنه لا يساعدها في عملها ولا في استعمالها وسائل النقل، لذا تم اللجوء إلى الحجاب الذي يحرّر أيدي النساء لتعملنه لكل الأغراض إضافة إلى أنه كان يعطي لصاحبته مظهرًا دينيا متميزا، لكن مع مرور الوقت لم يعد الحجاب يوحي بهذه الفكرة في كل الحيان، فيمكن للفتاة أن ترتديه دون أن تكون ملتزمة من حيث دينها، ثم أن بعضهن أخرجن هذا الحجاب عن شروطه الدينية وبدأن يُدخلن عليه بعض التغييرات تماشيا مع أذواقهن. وقد تحدث "مصطفى بوتفنوشت" عن ضياع الحجاب واعتبر بأن اللحاف أو (الحايك) قد فقَد كثيرًا من أثره في الجيل الجديد بعد أن كان إشارة لإنعزال المرأة وعُوّض بمختلف الموضات الأوروبية.[2]

تغير اللباس حتى داخل البيوت فقد أصبحت الفتيات تنفرن من لباس المنزل الذي كانت ترتديه جداتهن وأمهاتهن وهو في الغالب فساتين طويلة أو سراويل عريضة يتدلى وسطها إلى القدمين وهو ما يُسمّي "سروال شلقة" لقد أصبح هذا السروال نزيل المتاحف أو المناسبات القليلة، ولم نكن

[1]–ناصر قاسمي، مرجع سابق، ص 141.

[2]– مصطفى بوتنفوشت، مرجع سابق، ص 275.

نسمع عن الجيل السابق أو نراه يلبس لباسا غير هذا مثل اللباس الرياضي الذي يكشف عن ساقي المرأة، فقيم الحياء والحشمة تمنع النساء من إرتداء هذه الملابس ويعتبرنها من لباس النصارى أو الأوروبيين.[1]

نستخلص ممّا سبق أن لباس الرجال والنساء كان أكثر تمسُّكًا بالتقاليد، ولم تكن المرأة تلف جسدها بالحايك فقط بل بالحشمة أيضا لحرصها على قيم السترة أما اليوم تتجه الفتيات إلى التخلي عن هذه الألبسة واتباع أشكال لم تكن من قبل بفعل التغيرات التي شهدها المجتمع الجزائري.

أهمية اللباس الجزائري ومكانته السوسيو ثقافية والرمزية:

يُعد اللباس عند "مالك بن بني" من العوامل التي تضفي على المجتمع مسحة روحية وتؤثر في نفسية الفرد إيجابا وسلبا و "ليس اللباس من العوامل المادية التي تقرّ التوازن الأخلاقي في المجتمع فحسب، بل أن له روحه الخاصة به".[2]

لقد أصبح للباس أبعادًا كثيرة تجاوزت الحدود الشخصية والمحلية فهو تلك المجموعة من الرموز الصامتة التي يعبر بها الأفراد عن خصائصهم الشخصية وميولهم واختياراتهم فهو يلبي الطموح الشخصي لديهم ويشبع حاجات معينة بداخلهم مثل حب الظهور في أحسن مظهر وفي أعلى مستويات الأناقة، وربما الرغبة في التفاخر أمام الآخرين، وهو يعبّر عن الغني والفقير، وعن الشاب والعجوز، وعن المرأة والرجل، ويعبّر عن تراث المجتمع وخصائصه الثقافية وعن الحشمة لدى المرأة والرزانة لدى الرجل، كل ذلك في ايطار قوانين ضمنية يتعارف عليها الناس أو ضمن قوانين مدونة في النصوص الدينية تبعًا لخصوصية كل مجتمع.[3]

لطالما حافظ اللباس التقليدي الجزائري على قيم الحشمة، فبالنسبة للرجال عبَّر لباسهم عن رجولتهم ووقارهم والإحترام الذي يُخصَّص لهم، وقد كان دخول الإحتلال الفرنسي إلى الجزائر أحد

[1]–ناصر قاسمي، مرجع سابق، ص 143.

[2]–راجع مالك بن بني، شروط النهضة، ترجمة عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين، طبعة 03، دار الفكر، بيروت، 1969.

[3]–ناصر قاسمي، مرجع سابق، ص 143-144.

أهم عوامل التغير الإجتماعي في كل المجالات والتي منها مجال اللباس. وقد كان الرجال أشد مقاومة للباس الإستعماري وأكثر خوفا على تراجع لباسهم التقليدي لأنه مرتبط أشد الإرتباط بشخصيتهم العربية الإسلامية، فمجرد ارتداء اللباس الإستعماري فهذا يعني تخلي الشخص عن قيمه ومبادئه التي نشأ عليها وارتداءه للباس الغربي يعني تغيير قناعة بقناعة أخرى وهذا هو جوهر المقاومة الذي تبنته الأجيال السابقة.

أمّا لباس النساء فهو أكثر حساسية من لباس الرجال نظرًا للرموز الكثيرة التي يتضمنها فهو يعبّر عن قيمها وتقاليدها وعن اعتقاد ديني راسخ لدى الأشخاص لذا لم يكن ليتسامح مع المرأة التي تشوه لباسها وتتعدى على شروطه ولباس المرأة الجزائرية منذ القديم يعتمد على قاعدة أساسية هي الحشمة والسترة فحياء المرأة يبدو في لباسها وحسن تربيتها يبدو في لباسها أيضا. وأجدادنا رغم أميتهم وقفوا بقوة أمام كل الرموز الثقافية الفرنسية التي كانوا يرونها تهديدًا لقيمهم وثقافتهم فقد كان يعد ارتدادًا عنها. بل حتى تعلّم لغة المستعمر كان يندرج ضمن هذا المفهوم، فالمقاطعة كانت كبيرة وواسعة حتى كانت المرأة تشرف على الهلاك ولا تكشف نفسها أمام الطبيب الفرنسي ليعالجها أو ينقذ حياتها، وبذلك اعتبر اللباس مجالاً من مجالات الحرب ومعركة يقودها الأفراد والجماعات.[1]

نستخلص مما سبق أنه إذا كان اللباس شكلاً فقط فإن وراءه مجموعة من الأفكار والقناعات والعقائد. فتغيير شكل اللباس هو آخر تلك المراحل لأن العمل كان موجها نحو تغيير قناعات وعقائد الأشخاص فإذا تغيَّرت أصبح تغيير شكل اللباس سهلاً.

استعرضنا أساسا في هذا الفصل بعض خصائص الأسرة الجزائرية، وخصائص المجتمع الجزائري وظروف تحوله وانتقاله إلى مجتمع متحضر، فالتغيّر الإجتماعي في المجتمع الجزائري جعله يتجه من مجتمع عائلي إلى مجتمع عقدي، ومن محلية إلى انفتاح على العالم، ومن التكافل إلى التعايش، ومن نماذج تقليدية إلى نماذج عقلية ومنطقية ومن مجتمع تقليدي إلى مجتمع عصري.

[1]-ناصر قاسمي، مرجع سابق، ص144.

المبحث الأول: تاريخ الحجاب:

يقول **عباس محمود العقاد:**" من الأوهام الشائعة بين الغربيين أنَّ حجاب النساء نظام وضعه الإسلام، فلم يكن له وجود في الجزيرة العربية ولا غيرها قبل الدعوة المحمدية وكادت كلمة المرأة المحجبة عندهم أن تكون مرادفة للمرأة المسلمة أو المرأة التركية"[1].

ويذكر **هادي العلوي** أنه:"كانت الشعوب القديمة تهتم بغطاء الرأس بسبب انكشاف الناس للطبيعة، وتختلف أغطية الرأس بين الشعوب كما بين الرجال والنساء".[2]

كما يقول **الطاهر حداد:**"إن للحجاب تاريخا طويلاً في القبائل والأمم التي صنعته حتى بين المرأة ومحارمها، كأبيها وأخيها الكبير في قرى كثيرة..."[3].

لقد اتفق المفكرون المسلمون عمومًا على أن الحجاب كان عرفا قبل الإسلام والذي كان علامة الإحترام لكل من ترتديه، وهذا ما يؤكد أن الحجاب ليس رمزًا للإضطهاد بالعكس فهو يكرم المرأة التي ترتديه.[4]

ويضيف **قاسم أمين** في هذا الشأن أنه:" كل من عرف التاريخ يعلم أن الحجاب دور من الأدوار التاريخية لحياة المرأة في العالم..."[5].

إذن ومن خلال ما كتب حول تاريخ الحجاب نستخلص أن الحجاب كان موجودًا في المجتمعات قبل وبعد الإسلام، وقد أكده الإسلام ووضع حدودًا وشروطًا له.

وفيما يلي إلقاء نظرة تردّنا إلى العصور السابقة والحضارات القديمة حول الحجاب الذي كانت ترتديه المرأة وإن اختلف شكله وطريقة إرتداءه من منطقة إلى أخرى.

1/الحجاب عند القدامى:

عُرف الحجاب في الحضارات القديمة وعند كل الأقوام والمجتمعات قبل الإسلام فالحجاب ورد في التوراة الذي جاء به نبي الله موسى بن عمران، وأكّد وجوبه الإنجيل الذي جاء به نبي الله عيسى

---

[1]– عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، دار الهلال، مصر، 1971، ص62.

[2]– هادي العلوي، فصول عن المرأة، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط1، 1996، ص57.

[3]– الطاهر حداد، إمرأتنا في الشريعة المجتمع، دار المعارف، تونس، ط6، 1982، ص182.

[4] –yolande Geardah, Femmes Voilées (Intégrismes démasqué) VLB éditeur et Yolande Geardah, bibliothéque national du Québec, Québec, 1996,P61.

[5]–قاسم أمين، تحرير المرأة، تقديم مصطفى ماضي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988، ص61.

بن مريم، حيث كانت النساء في ذلك الوقت يرتدينه كي لا يراهُن رجل أجنبي فورد فيه (وقالت للعبد من هذا الرجل الماشي في حقلنا للقائنا فقال العبد هو سيدي فأخذت البرقع وتحجبت)، الأمر الذي نجد له أثرًا عند اليونان والفرس والروم.[1]

كما ذكر **لروس** في مسألة الحجاب "كانت النساء في اليونان يستعملن الخمار إذا خرجن ويخفين وجوههن وكانت تستعمله في القرون الوسطى واستمرّ إلى القرن الثالث عشر حيث صارت النساء يخففن منه إلى أن صار كما هو الآن نسيجا خفيفا يُستعمل لحماية الوجه من التراب والبرد..."[2].

كما عرفت العرب في جاهليتها الحجاب فالبنت عندهم إذا بلغت سن الزواج لا تكشف عن وجهها إلاّ عند نزول المصيبة. وعُرف الحجاب عندهم بصور مختلفة ومتعددة، فمنه الخمار والبرقع والنقاب والجلباب والعباءة والإزار والملحفة والدرع فكانت النساء يرتدين الحجاب لتستر جميع جسدها إلاّ الصدر والعنق وتزينه بالذهب وما شابه ومنهن من تستر جسدها كله ولا تكشف منه شيئا ولكنها تخالط الرجال وتجلس بقربهم جنبا إلى جنب، ومنهن من تكشف بعض خصلات شعرها أو ظفيرتها، ومنهن من لا يسترن إلاّ قليلاً من أبدانهن مع كشف الشعر والعنق ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[3] فمجيء الإسلام أوجب الحجاب على المرأة لما فيه من فوائد اجتماعية ومحاسن خلقية ونهى عن التبرج الذي يخالف الأدب والأخلاق، وأباح لها المعاملة مع الآخرين والعمل خارج المنزل بشرط المحافظة على الحجاب، إلا أن هناك من ينفي احتجاب النسوة في الجاهلية وفي عصر النبوة...ليرجع ذلك في التقاليد الآشورية في ما قبل الميلاد كمحمود سلام زناتي مستندًا إلى لوحة طينية عثر عليها قديما في مدينة أشور والتي جاء في مقدمتها "لا الزوجات ولا الأرامل ولا النساء الأشوريات اللاتي يخرجن إلى الطريق يمكنهن ترك رؤوسهن مكشوفة، السرية التي تخرج إلى الطريق مع سيدتها يجب أن تحجب نفسها. العاهرة المقدسة يجب أن تحجب نفسها في الطريق. أما التي يتزوجها رجل فيجب أن تترك رأسها مكشوفا في الطريق، ويجب

[1]- عايدة الجوهري، رمزية الحجاب، مفاهيم ودلالات، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007.

[2]- قاسم أمين، مرجع سابق، ص61.

[3]- سورة الأحزاب، الآية 34.

ألا تحجب نفسها...إلخ"[1]. ليخلص إلى أن هذه العادة كانت تميز بين الأحرار والإماء، وبين المتزوجة وغير المتزوجة.

2/الحجاب في الإسلام:

لم يلغ الإسلام لباس المرأة في الجاهلية بشكل نهائي على اعتبار أن هناك من النساء من كن مبتذلات في لباسهن ومن كن محتشمات، بل جاء ليؤكد ضرورة احتشام المرأة في لباسها.

فقد كانت الألبسة الحجابية في الجاهلية إلاَّ أنها لم تكن تخفي في أغلب الأحيان محاسن المرأة وزينتها، نتيجة التسامح الكبير من المرأة فقد كانت تُدلّ طرفي الخمار وراءها وتترك جيبها مفتوحًا فتظهر بذلك صفاتها ومحاسنها، فالصدور وما عليها من قلائد، والأذنان وما عليها من أقراط، وخصل الشعر المتدلية أمام الأذنين وغير ذلك من الزينة ومواضعها يظهر للناظرين، واستمر هذا الوضع إلى ما بعد مجيء الإسلام قبل نزول آية الحجاب.[2]

حيث كانت النساء وحتى المسلمات لا يلتزمن بالحجاب حتى في السنوات الأولى لنزول الوحي، فلم يرد ذكر للحجاب في القرآن الكريم إلا في السنة الخامسة للهجرة.[3]

حيث جاء قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[4]. ويُروى أن سبب نزول هذه الآية أنه كانت النساء المسلمات يخرجن ليلاً لقضاء حوائجهن فيتعرضن للأذى من طرف بعض الشاذين عن الأخلاق والأدب من غير المسلمين ومن المعادين لهم في بدء الإسلام عن طريق التحرش وطلب العهر، وإذا زجروا هؤلاء بعنف اعتذروا بأنهم ظنوهم إماء، وكادت تقوم فتن دموية بسبب هذه التحرشات، عندها أمر القرآن الكريم بالمغايرة في الجلباب المعتاد لجميع النساء في حالة الخروج من البيوت، ولم يكن فيه حتى ذلك اليوم أي تمييز في اللباس بين المسلمات والحرائر وبين الإماء من النساء، وأمر القرآن في ذلك جميع المسلمات "بإدناء الجلباب" على الوجه بصورة غير معتادة ليكون

---

[1]- عايدة الجوهري، مرجع سابق، ص 120.

[2]- عبد الأمير منصر الجمري، المرأة في ظل الإسلام، تقديم: محمد بحر العلوم، مكتبة المنهل، الكويت، ط2، 1980، ص234.

[3]- سيد نعمان جسوس، بلا حشومة (الجنسانية النسائية في المغرب)، ترجمة: عبد الرحيم حزل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2003، ص29.

[4]- سورة الأحزاب الآية 59.

ذلك الإدناء الخاص بهن تعريفا للغير بأنهن مسلمات حرائر فلا يؤذين بالتحرش وكان ذلك تدبيرًا وقائيًا لدفع الأذى ولدفع الفتن[1]، ثم جاء في الآية ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

فالمرأة في هذه الآية مطالبة بغض النظر وعدم إظهار زينتها مع وجوب وضع غطاء يرخص لها الظهور أمامهم متزينة وبدون حجاب. أما عدا هؤلاء فهي ملزمة بعدم الظهور بدون ما يحجب جسمها عنهم وعدم الإختلاط والإختلاء بالأجانب.

ويمكن القول أن حجاب المرأة المسلمة حسب القرآن الكريم هو جملة من الآداب شرعها الإسلام ليبطل ما كان في الجاهلية من تبرج وتعرُض للإثارة وتحلل شائن في صلة الرجال بالنساء وليفصل الحدود التي تبين علاقة كل من الجنسين بالآخر.[3] والذي نستنتجه بخصوص الحجاب أن الإسلام لم يحوّل ما كان عند الجاهلية قدر ما أصلح من شؤونهم الأخرى بل أثبته جريا على معظم الشرائع والمدنيات السابقة فضلاً عن العرب.[4]

3-شكل الحجاب من الناحية الشرعية:

يتكون حجاب المرأة من:

---

[1]- محمد معروف الدواليبي: المرأة في الإسلام، دار النفائس، بيروت، 1989، ص 85.

[2]- سورة النور، الآية 31.

[3]- البهي الخولي، الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة، دار القلم، القاهرة، ط3، 1968م، ص 165.

[4]- محمد جميل بيهم، المرأة في الإسلام وفي الحضارة العربية، قدم لجورج الطرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1980، ص66.

– **الخمار**: هو ما يغطي الرأس والعنق بأي شكل كان ويقال: خمار ما تخمر به المرأة رأسها وتغطيه، وجاء في الآية ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾.

– **الجلباب**: ما يغطي به ثوبه وغيره، وقد يطلق على القميص والخمار والرداء والإزار، وهو ثوب واسع للمرأة أوسع من الخمار، وتجلببت المرأة لبست جلبابا، وأصل مادة جلبب يفيد التجمع والإحاطة. [1]

وحسب تفسير الفقهاء لسورة الأحزاب الآية 59 فإن جلابيبهن جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة، أي يرخين بعضها على الوجود إذا خرجن إلا عينا واحدة لكي يعرفن بأنهن حرائر ولا يتعرضن لهن المنافقون بخلاف الإماء. [2]

ولعل ما يميزه منذ القرون الأولى في كل العالم الإسلامي هو أنه عبارة عن قطعة واحدة تشمل كل الجسم ويلبس فوق الدرع والخمار عند الخروج من البيت. لكن حتى إن اختلف لون الجلباب وتسميته، فهو عباءة وملاية أو رداء أو إزار أو حايك كما في بلدان المغرب وخاصة الجزائر[3]، والغاية من ارتداء الجلباب هي الستر وتغطية كل الجسم.

أشارت الكثير من الدراسات أن الجلباب كان موجودًا عند الأقوام في العصر الجاهلي تلبسه النساء ولم يخص المرأة المسلمة وحدها، والإسلام وضح الطريقة الصحيحة للبسه حيث كانت المرأة قبلاً تترك بعض الأجزاء من جسدها تظهر كالرقبة وجزء من الشعر لإظهار الحلي، ولم يكن أيضا في ذلك الوقت تفريق بين الأمة والحرّة حيث كثيرًا ما كانت تتعرض الحرّة للإعتداء من طرف الرجال ظنا منهم أنها أمة أو عاهرة، وهذا ما يمكن استخلاصه من خلال بعض التفاسير فيما يخص الآية 59 سورة الأحزاب ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾

ويتضح أيضا أن الزي المطلوب لبسه هو الجلابيب جمع جلباب وهو يتوافق مع ما شرعه الدين فيما يخص ستر النساء.

---

[1]– عبد الرحمان حللي، حجاب المرأة الحيثيات الحضارية والدلالات النفسية، www.almultaka.net 2007/04/17

[2]– السيوطي، تفسير الجلالين (القرآن الكريم)، ط8، 1994.

[3]– عبد الملك بن أحمد رمضاني، العجب العجاب في أشكال الحجاب، دار الفضيلة، 2010، ص 28.

4-مواصفات الحجاب الشرعي:

حددت الشريعة الإسلامية مواصفات وشروط لباس المرأة حتى يكون شرعيا كما يرى الكثير من فقهاء الإسلام الأوائل أن للحجاب ضوابط وهي كالتالي:

- أن يستوعب جميع البدن إلا ما استثني منه (الوجه والكفين)[1] حيث يكون ساترًا لجميع العورة، على اعتبار المرأة كلها عورة ومن الواجب عليها ستر جسمها كله، حيث قال ابن مسعود عن النبي أنه قال: "**المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان، وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في عقر بيتها**"[2].

- ألا يكون زينة في نفسه[3] أو ذا ألوان جذابة، حيث ذكر في القرآن ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ سورة النور الآية 31.

- أن يكون الحجاب سميكا لا يصف ما تحته من الجسم أو الثوب. فقد روي عن مالك عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه أنها قالت دخلت حفصة بنت عبد الرحمان على عائشة زوج النبي (ص) وعلى حفصة خمار رقيق فشقته وكستها خمارًا كثيفًا [4]. فلباس المرأة إن كان شفافا ويصف لون البشرة رغم طوله فهو لا يحقق الستر المنشود...

- أن يكون فضفاضا غير ضيق[5] لا يصف ولا يحدد تقاسيم الجسم.

- أن لا يشبه لباس الرجال[6] وفي حديث رواه الحاكم بن أبي هريرة "**لعن النبي صلى الله عليه وسلم الرجل أن يلبس لبسة المرأة، والمرأة أن تلبس لبسة الرجل**".

---

[1]- هند محمود الخولي، عمل المرأة، ضوابطه ثمراته، (دراسة فقهية مقارنة) رسالة ماجستير في الفقه الإسلامي وأصوله، دار الفرابي، دمشق، ط1، 2001، ص 144.

[2]-فريح بن صالح البهلال، الاستيعاب فيما قيل في الحجاب، دار الفضيلة، 2010، ص 48.

[3]- محمد ناصر الدين الألباني، جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة، المكتبة الإسلامية، الأردن، (عمان)، ط1، 1992، ص 119.

[4]- الإمام مالك بن أنس، الموطأ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، بدون سنة، ص 515.

[5]-محمد ناصر الدين الألباني، مرجع سابق، ص 131.

[6]- أبو مالك كمال بن السيد سالم، صحيح فقه السنة أدلة وتوضيح مذاهب الأئمة، المكتبة التوفيقية ، مصر، ج3، 2003.

– أن لا يكون لباس شهرة[1] ويقصد بلباس الشهرة لباس الإشتهار بين الناس سواءًا كان الثوب نفيسا للتفاخر بالدنيا وزينتها أو خسيسا لإظهار الزهد و الرياء فلا يكون لباس تفاخر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة**" رواه ابن ماجه في سننه.

من خلال هذه المواصفات نستنتج أن الإسلام وضعها للتمييز بين الحجاب الشرعي وغيره من اللباس، ووضع حدودًا له لتصلح لكل زمان ومكان ولم يقيده بشكل محدد وتركه لعرف كل مجتمع ما دام لا يخرج عن تلك الشروط والمواصفات.

المبحث الثاني: الحجاب في المجتمع الجزائري –من "الحايك" إلى "الجينز" –

عرفت المرأة في المجتمع الجزائري وحتى وقت قريب "الحايك" منذ صغرها، في تنقلاتها من الفضاء الخاص إلى الفضاء العام، يتميز باللون الأبيض غالبا، وبطرق ارتداء مختلفة، لكن مع التقدم الحضاري والعولمة، والتغيرات الإجتماعية التي شهدها المجتمع الجزائري، تغيّرت الكثير من المظاهر في كافة المجالات، منها اللباس التقليدي "الحايك" الذي اندثر وحلّ محله الحجاب في شكله الجديد "اللباس الشرعي" الذي ارتبط ظهوره بالحركات الإسلامية، وعرف هذا الزي أيضا تغيرا وتطورا من حيث الشكل، اللون وطرق الإرتداء حتى أصبح يتضمن سراويل الجينز والخمار فقط. فهذا الفصل يتطرق إلى هذا التغيّر والتطور اللذان شهدهما الحجاب.

يعدّ "الحايك" من أبرز الألبسة التقليدية التي كانت ترتديها المرأة الجزائرية فوق ملابسها عند خروجها من بيتها لتستر به جسدها، حيث يكسبها الحشمة والوقار، فلقد كان الشارع الجزائري محيط وفضاء للرجل، أمّا فضاء المرأة ومجالها فهو بيتها، والحجاب (الحايك– الملاية) هو وسيلة لفرض الإحترام للمرأة في الشارع الذي هو ملك للرجل.[2]

[1]–محمد ناصر الدين الألباني، مرجع سابق، ص 213.

[2] – Addi Lhouari, Les mutations de la société Algérienne, Famille et lien social dans l'Algérie contemporaine, Ed. la découverte, Paris, 1999, p 153.

و"الحايك" لباس أبيض اللون يغطي جسم المرأة كله من الرأس إلى أخمص القدمين، تختلف طرق ارتدائه فمنه ما يلف الجسم ماعدا عين واحدة ويسمى "حايك بوعوينة" وإمّا يلبس مع لثام ويسمى "العجار" وهو نصف دائرة من الموسلين أبيض مطرز يربط وراء الرقبة ويغطي الجزء الأسفل من الوجه.

يعتبر "الحايك" من الأزياء غير المخيطة ويمكن إرجاع الملابس غير المخيطة إلى الأزياء اليونانية،[1] وهو لباس تراثي كانت ترتديه المرأة الجزائرية فوق لباسها التقليدي عند خروجها من بيتها، فهو عبارة عن قطعة قماش مربعة أو مستطيلة الشكل وطوله وعرضه ما بين متر إلى مترين ويكون عادة من حرير،[2] تلفه المرأة على جسدها حيث تمسكه تحت الإبط كما تستعمل يدها أيضا لإمساكه من تحت ذقنها وأحيانا تستعمل أسنانها وكان له من الجمالية ما يجعل من تلبسه محل تقدير، فقد كان يختزل معاني الحشمة والوقار الظاهر على مرتديه، وأشهر أنواعه: حايك المرمّة من الحرير ومزين بخيوط ذهبية وفضية وكان محصورا على العائلات ميسورة الحال.

وكانت المرأة الحضرية لا تظهر في المجال الخارجي إلا وهي مرتدية "الحايك والعجار" لتستر به من أعين الرجال الغرباء، فإنّ قصدت بيت إحدى جاراتها أو أقاربها تضع حذائها في الخارج ليراه الرجل فلا يدخل على مجمع النساء، كما أنها لا تخرج إلا ومعها رجل من أفراد أسرتها أو عجوز طاعنة في السن.[3]

يعتبر موضوع "الحايك" محور دراسات باحثين في علم الإجتماع والأنثرولوجيا فقد خصّص الباحث السوسيولوجي "فرانس فانون"(Fanon.F) فصلا كاملا في مؤلفه "سوسيولوجية ثورة"، حيث اعتبر "الحايك" وسيلة استعملها الجزائريون في تصدّيهم لسياسة فرنسا، وأنه سيزول بزوال

[1]- ثريا نصر، تاريخ أزياء الشعوب، عالم الكتب، مصر، 1998، ص 16.

[2]- ثريا نصر، مرجع سابق، ص 385.

[3]- Jaques Borgé et Nicolas Viasnoff, Archives de l'Algérie, Ed. Michèle Trinck vel, Paris, 1995, p 145-147.

الإستعمار الفرنسي وستتحرر منه المرأة الجزائرية، فالحايك يعبّر عن صمودها وتحدّيها للمستعمر الذي حاول مسخ هويتها وهوية مجتمعها.

ويذكر "فانون" أنّ المعركة الحاسمة من قبل المستعمر ضدّ الحايك في الجزائر بدأت من 1930-1935، وذلك لتحطيم أصالة الشعب الجزائري، ذلك أنّ المسؤولين عن الإدارة الفرنسية في الجزائر قد أوكل إليهم تحطيم الشعب مهما كان الثمن، وقد استطاعت الإدارة الإستعمارية وضع نظرية سياسية محدّدة قائلة: « إذا أردنا أن نضرب المجتمع الجزائري في صميم تلاحم أجزائه وفي خواص مقاومته فيجب علينا قبل كل شيء اكتساب النساء، ويجب علينا السعي للبحث عنهنّ خلف الحجاب، حيث يتوارَيْن، وفي المنازل حيث يُخفين الرجال».[1]

فقد أصبحت المرأة قضية محورية في برنامج التدمير الثقافي الذي سنّه المستعمر فهي التي ستحوّل الرجل، إلى جانب القيم الغربية والتي ستكون المعول الذي سيفتت الثقافة الجزائرية.[2]

فعملت بعض الجمعيات النسائية الفرنسية على دعم النساء الفقيرات بالدقيق... وبعدها أتى دور النصائح فنُصحت الجزائرية بنزع الحجاب ورفض التبعية للرجل. هدفهم إشغال المرأة والمجتمع الجزائري ككل عن قضيتهم الأساسية وهي التحرر.

وبالتالي فإن كان المستعمر ينظر إلى نزع الحايك على أنه وسيلة لهتك القيم الحضارية والثقافية للمجتمع الجزائري ويبني إستراتيجية الهيمنة والغزو، فمن الطبيعي أن ينظر الشعب الجزائري إلى التمسك بالحايك (الحجاب) على أنّه وسيلة من وسائل المقاومة للحفاظ على الشخصية الحضارية ولمقاومة التذويب في الثقافة الفرنسية وبالتالي مقاومة التلاشي حضاريا وسياسيا.[3]

---

[1]- فرانس فانون، سوسيولوجية ثورة، ترجمة: ذوقان قرقوط، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1970، ص 28.

[2]- ثائر دوري، من جديد عن الحجاب والتقدم والتأخر والغزو، 2007/11/20 www.arraee.com

[3]- ثائر دوري، نفس الموقع، نفس التاريخ.

أيضا يرى "نور الدين طوالبي" في كتابه "الهوية في المغرب"[1] أنّ الوظيفة الرئيسية للحايك في عهد الإستعمار الفرنسي إظهار الرفض للهوية الغربية (الفرنسية) والحفاظ على الهوية المحلية الأصلية، واعتبره "طوالبي" رمزا لرفض الثقافة الغربية.

بالرّغم من أنّ الحايك لا يتعدى كونه قطعة قماش إلا أنّ كان له دور كبير في الثورة التحريرية، فاستعملته المرأة كوسيلة للكفاح وإخفاء السلاح والوثائق، كما استعمله المجاهدون للتخفي من أعين المستعمر الفرنسي، ومن هنا أصبح للحايك دلالات تعود جذورها إلى فترة الإحتلال الفرنسي.

بقي دور الحايك أساسي في تنقل المرأة الجزائرية على مرّ السنين، إلا أنّ التغير الإجتماعي والسياسي والإقتصادي الذي عرفه المجتمع الجزائري وكذا خروج المرأة للحياة العملية والدراسة، كلها عوامل جعلت من الحايك لا يتناسب وهذا التطور خاصة في التنقل لأنه لا يساعد المرأة على الحركة بحرية.

وفي سنوات السبعينات ظهرت موضة جديدة للحجاب كان مصدرها من الشرق، وتتكون من لباس يشبه المعطف الطويل ذو أكمام طويلة، مصمم بقماش سميك ويرفق بخمار يغطي كامل الشعر، وقد ترافق بعض النساء الخمار بعجار (نقاب) يغطي الأنف وأسفل الوجه، وقد أصبح هذا الحجاب الجديد ينافس الحجاب التقليدي المحلي (الحايك) خاصة عند الفتيات.[2]

فقد انتشر الحجاب على حساب الحايك في المجتمع الجزائري لأنه عملي أكثر من الحايك، فلا تحتاج المرأة لأسنانها لمسك الحايك ولا ليديها... فمثلا تستطيع مسك إبنها في يد وفي اليد الأخرى حقيبة يد، كما استطاعت دخول الحياة العملية فاستطاعت دخول ميادين كانت من قبل حكرا على الرجل، فحاجتها أيضا للعمل جعلتها تتخلى عن الحايك وتلجأ إلى الحجاب.[3]

---

[1]- Noureddine Toualbi, L'identité au Maghreb, Ed. Casbah, Alger, 2000, p 192.

[2]- Sabrine Kbir, L'Algérie entre rêve et réalité (Témoignage d'une Allemande), Ed. Lalla Moulati, L'Algérie, 2003, p 284.

[3]- Sabrine Kbir, ibid., p 285-286.

مرحلة الثمانينات:

تميّزت هذه المرحلة بظهور الحجاب "كزيّ إسلامي" جديد بناءا على تنامي دور الحركات الإسلامية والسلفية، حيث ترى Nikki Kiddie بأنّ المفهوم الجديد "الحركات الإسلامية": «تنامي دور الإسلام في السياسة والمجتمع خاصة في محاولة لإرساء دولة إسلامية».[1]

في هذه الفترة بدأت هذه الجماعات في حملة توعية لنشر وشرح طرق جديدة في التدين من خلال الأشرطة وحلقات ذكر ودروس وعظ وإرشاد للمرأة والرجل وذلك لضمّ أكبر عدد ممكن تحت لوائهم، ولعلّ أهمّ ما ميّز لباس المرأة الذي طرأت عليه تغيرات هو التخلي عن الحايك واستبداله "بالزي الإسلامي" أو "الشرعي" والمتمثل في الجلباب والخمار كبير الحجم.

مرحلة التسعينات:

ما ميز هذه المرحلة هو الإنتشار الواسع للحجاب في المجتمع بسبب تنامي الحركات الإسلامية التي بدأت تنشط بشكل كبير لتغيير الوضع الإجتماعي السياسي والإقتصادي السائد ومعه دور المرأة حيث عمل "الفيس" (حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ) مع بداية التسعينات إلى إرساء تعاليم الدين الإسلامي من خلال التركيز على أن تقوم المرأة بواجب التصويت بنفسها على عكس مناضلي جبهة التحرير الوطني، الذي كان في عهدها يقوم الرجال بهذا الواجب بدلا من زوجاتهم رغم أنهنّ شاركن معهم في حرب التحرير.[2]

بعدها استعملت هذه الحركات العنف والقوة لتحقيق هذا التغيير إذ حرصت بشكل كبير على نشر سياسة الترهيب والتخويف لتحقيق مطامحها، وهذا أدّى إلى دفع الكثير؛ آباء، إخوة وأزواج للحرص على ضرورة و واجب ارتداء المرأة للحجاب نظرا للظروف الأمنية التي تمر بها البلاد لأنّ هذه

[1]- Rahma Bourqia, Femmes Culture et société au Maghreb, Afrique Orient, 1996, p 93.

[2]- L'Islam dans la cité, pouvoirs N° 62, 1992, p 101.

الجماعات المتطرفة كانت ترى في الحجاب صورة الإسلام فكان شعارها « نحن في حرب ضد كل من يحاول الوقوف أمام انتشار الإسلام».[1]

فتراجعت المرأة عن الحياة العملية وحتى العلمية والثقافية آنذاك وعن تحررها ليظهر الحجاب كشكل اللباس الإسلامي، و وصل إلى حد رفض الحايك كزيّ إسلامي جزائري تقليدي، وحتى لدى الرجال ظهرت العباية وسراويل نصف الساق وإطالة اللحى.

هذا الشكل من اللباس كان يعبّر في البداية عن قناعات أفراد، ثم عائلات أو مجموعات، فدخول المجتمع الجزائري في دوامة تطرف فكري متعصب لنمط محدّد من اللباس جعلت هذا الأخير يفرض تدريجيا حتى بالقوة خاصة على النساء، فإذا اقتنعت بعضهنّ بالحجاب فإنّ كثيرات تعرضن لمضايقات وصلت إلى التهديد الجسدي، بينما بقي الشباب منبهرا بقوة الخطاب الديني المثير للمشاعر تارة، والتقليد والخوف من الخروج عن الجماعة وما ينتج عنه من نبذ تارة أخرى، فكانت ذروة التغير الإجتماعي ومنه تغيّر اللباس بدخول الجزائر مرحلة الإرهاب، فبقي الحجاب لمدة طويلة حتى مع التحسن التدريجي للوضع الأمني "الزي الإسلامي"، لتنافسه فيما بعد أشكال أخرى...

فمنذ انفراج الأزمة الأمنية عادت حركية المجتمع وظهرت عوامل عدة مؤثرة على لباس الشباب الجزائري ككل، كالعولمة وتقارب الثقافات والفضائيات والأنترنيت فظهرت أنماط عديدة من اللباس الحضري والرياضي، وظهر الحجاب بكل أشكاله: التركي والخليجي وحتى ذي اللمسة الغربية مع غطاء الرأس، حيث نجد هناك من ترتدي حجابا اصطلح عليه "حجاب الموضة" فهو حجاب لأنّ المرأة تضع خمارا على رأسها، فنجد عدّة أصناف، هناك من تضع خمارا على رأسها وترتدي لباسا يلتصق بالجسد، "الجيبات" القصيرة مع خمار (أو شال)، كذلك سراويل قصيرة تظهر الساق مع وضع الخمار، سراويل جينز مع أقمصة قصيرة أو "بودي"، وهناك من تضع الخمار وتخرج خصلة من شعرها

[1]- Ibid., p 94.

على جبهتها، وكذلك من تعقد الشال من وراء رأسها ليظهر الحلق والرقبة وما عليهما من حليّ وإكسسوارات...

هذا التنوع ترجعه الكاتبة "إيمان ب." إلى العولمة فتقول: « لاشك أنّ الحجاب قد تأثر كغيره بالعولمة وبالتحولات المختلفة التي طرأت على المجتمع، فتحوّل من رداء عادي بسيط القماش والنقوش إلى لباس ذو موديلات عديدة وألوان متنوعة تتماشى وآخر صيحات الموضة، فبدأ الحجاب في السنوات الأخيرة يأخذ منحى آخر مع التغيرات التي شهدها المجتمع والإنفتاح على العالم وكل ما هو جديد... وأصبحت الجامعة من أهمّ الأماكن التي تتنافس فيها الطالبات المحجبات مع المتبرجات في اقتناء أحسن الثياب وأروع التصاميم بألوان زاهية تتماشى مع كلّ موسم حسب ما تمليه آخر صيحات الموضة».[1]

حتى أنّه خصصت أزياء خاصة بالمحجبات كما ساهمت الفضائيات بشكل كبير في هذا الإنتشار، وخاصة مقدمات البرامج المتحجبات وأيضا انتشار المحلات الخاصة بالأزياء الإسلامية كتلك التابعة لمؤسسة "ساجدة" مثلا، فقد انتشرت بشكل واسع وشهدت إقبالا كبيرا من قبل النساء وخاصة الفتيات.

نستخلص ممّا سبق أنّ التغيّر الإجتماعي والسياسي استطاع تغيير لباس المرأة (الحايك- الملاية) وهذا ما لم يستطع الإستعمار الفرنسي تغييره بالرّغم من سياسة القهر التي كان يمارسها، فلم تستطع الفتيات مقاومة الجديد، وأضحى حجابهنّ في تنوّع متزايد إلى حدّ التباين والتناقض، وهذا ما سنحاول فهمه من خلال الدراسة الميدانية التي سنقوم بها.

[1]- إيمان ب.، الحجاب العصري يحوّل الجامعات إلى مسارح لعرض الأزياء، الشروق اليومي، العدد 1675، الجزائر، 2006/05/20، ص 25.

المبحث الأول: في ماهية الموضة:

تعد الموضة مظهرًا من مظاهر التغير الإجتماعي، وهي ظاهرة اجتماعية وثقافية تعبّر عن حضارة وثقافة و رفاهية، وتعطي صورة عن مجتمع معين وعن مدى انفتاحه على مجتمعات وثقافات أخرى.

وسوف نحاول في هذا الفصل إبراز معاني مختلفة للموضة ثم نتناول نشأتها ومواقف وآراء بعض علماء الإجتماع منها، بعدها عوامل انتشارها وأخيرًا علاقتها بلباس المرأة.

1/تعريف الموضة:

مصطلح (موضة) لاتيني الأصل ولم يكن له وجود في قاموسنا اللغوي القديم، ولأول مرة ظهرت كلمة "موضة" بمعنى "الطريقة الجماعية للباس".

تُعتبر" "الموضة" ذلك التصميم الجيّد والمتغيّر من موسم إلى آخر، ويحمل مواصفات تتحكم في عناصر التصميم: الشكل، اللون والنسيج المستخدم وكل ما يتعلق بالملبس سواء كان غطاء للرأس أو حذاء أو مكملات الزينة وقبلَهُ أفراد المجتمع الذي يوجد فيه وتنتشر بين أفراده وليس اتباع الموضة بكل ما تمليه على المجتمع من ضرورة لتطويره ولكن التطور والرقي فيما يختاره الفرد سواء أكان ذكرًا أو أنثى ليكون ملائما لطبيعة المجتمع وتقاليده، وما يتطلبه العرف والدين وما يتلائم مع طبيعة عمله وشخصيته فيرتدي الزي المناسب في السن المناسب والمكان المناسب".[1]

فالموضة هي النمط والنموذج المختلف عن السّابق واللاّحق، إنها وجود خاص في الزمان والمكان، وتملك عمرًا افتراضيا وسلطة قهرية في فضاء معين وهذا ما يجعلها خارجه في طوع السائد وبداهة اليومي والمعتاد.[2]

---

[1]–علية أحمد عابدين، دراسات في سيكولوجيا الملابس، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1996، ص42.

[2]–عبد الرحيم العطري، الشباب المغربي (ثقافة الاغتراب والبعد الواحد).
W.W.W.alwatein voice. Com. 25/12/2006.

وتعرفها فوزية دياب على أنها:"الممارسات الجديدة التي تستسيغها الجماعة وتتقبلها فتنتشر بين كثير من الأفراد، والموضات عادات لا تتصف بالإستقرار والدوام فهي في الغالب قصيرة الأجل، سريعة الزوال، وبعد فناءها تتلوها موضات أخرى.[1]

وتعتبر قيمة الموضة بالنسبة للفرد قيمة وسائلية (وسيلة لغاية)، فقيمتها في أنها تجذب وقتيًّا انتباه الآخرين إلى الفرد وتستجلب رضاهم عنه.[2]

من خلال التعريفات السابقة نستخلص أن الموضة فعل اجتماعي مؤقت له أثره في الحياة الإجتماعية. ويستحوذ على اهتمام الأفراد إلى درجة الإفتتان مما يجعلهم في بحث وإطلاع دائمين على آخر "صيحات وتقليعات" الموضة هذه الأخيرة التي تمارس سلطة رمزية على الأفراد من خلال الإذعان والخضوع لها.

2/نشأة الموضة (نبذة تاريخية):

لقد وُجدت الموضة اللباسية منذ الحضارات القديمة، وهذا ما يؤكده الباحثون في التراث الإجتماعي للشعوب القديمة: كالفراعنة، الآشوريين، البابليين، السومريين واليونان والفرس والرومان وغيرهم، وكان البلاط الملكي والمعبد، وحاشية الملك وبطانته هي المصادر الأولى للموضات في اللباس والتزيين، ومختلف الأدوات الأخرى والهندسة وما شاكل، ولقد لعب الإحتكاك الحضاري دورًا كبيرًا في تغيير الموضة وانتشارها، وكما قام الملوك بجلب الفنانين المختصين في اللباس ليخيطوا لهم ألبسة متميزة ويدفعون لهم أموال طائلة.[3]

لقد برع الفراعنة والآشوريين واليونان والفرس في تزيين وزركشة ملابسهم بالأحجار الكريمة والقطع المعدنية والأزرار المختلفة، وامتد هذا إلى أسرجة الخيول وإلى الأسلحة وإلى جوانب أخرى من التراث المادي (وهذا ما أعطى لها صبغة الموضة).[4] كما أن الملابس في العصور الوسطى بضخامتها

---

[1]-فوزية دياب، القيم والعادات الإجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، ص 217.

[2]-ثريا نصر، تاريخ أزياء الشعوب، عالم الكتب، مصر، 1998، ص34.

[3]-حاتم الكعبي، التغيير الإجتماعي وحركات الموضة، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1982، ص19.

[4]-نفس المرجع، ص20.

وكثرة عدد الأمتار المستخدمة في صنعها واتساعها بالإضافة إلى استخدام الجيبونات الداخلية المصنوعة من السلك، كانت تؤكد على المستوى الإقتصادي والإجتماعي لمرتديها، فقد كانت القصور المتسعة التي يستطيعون التحرك فيها بمثل تلك الملابس، وارتفاع المستوى الإقتصادي الذي يتضح من استخدام العدد الكبير من الأمتار لصنع زي واحد.[1]

وفي نهاية القرن التاسع عشر كان رجل الأعمال الإنجليزي يرتدي كول أبيض عالي وضيق مع بدلة ثقيلة رسمية كرمز للثروة والقوة.[2]

وفي القرنين الثاني عشر والثالث عشر ميلاديين ظهر قناع- شبكة- أو حجاب استعملته المرأة الأوربية لتغطية الرأس والعنق وسمي الخمار.[3]

فقد كان لبس المرأة الأوربية للخمار أو النقاب تقليدا للمرأة العربية آنذاك، فنرى المرأة الأوربية الأنيقة لا تزال إلى اليوم تصنع نقابا شفافا ينسدل من قبعتها إلى طرف أنفها (فالقبعة كانت بمثابة الخمار الذي كانت المرأة العربية تغطي به رأسها).[4]

وتجدر الإشارة أن المرأة الأوربية حاولت التشبه بالمرأة العربية، بأن لبست المسد الذي يضغط خصرها ويبرز صدرها، ووضعت تحت ملابسها قفصا عريضا من السلك لينفش ردائها السفلي والذي لم تُقلع على ارتدائه إلا في القرن الثامن عشر، ذلك لأن المرأة العربية امتازت بدقة خصرها وعجزها وكانت هذه مقاييس الجمال عند العرب، وقد ترامى إلى علم المرأة الغربية ذلك فحاولت ابتداع ما سبق ذكره للتشبه بها.[5]

كما تجدر الإشارة أنه بعد جلاء العرب من بلاد الأندلس، أصبحت إسبانيا من أكبر دول أوربا، وقد أخذت الدول الأخرى من أوربا تتبع خطاها في مضمار الحضارة وتحاول محاكاتها، وامتد

---

[1]-علية أحمد عابدين، مرجع سابق، ص 55.

[2]-نفس المرجع، ص91.

[3]-الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، ج24، ط02، ص61.

[4]-علية أحمد عابدين، مرجع سابق، ص111.

[5]-نفس المرجع، ص111.

هذا إلى المحاكاة في ميادين الأناقة الملبسية فتتبعت نساء البلاط في كل دولة من دول أوربا آخر مبتكرات تلك الأناقة في البلاط الإسباني ونقلتها عنهن نقلاً، وهي في الواقع من تراث المرأة العربية التي استوطنت اسبانيا. وأخذت تتسرب من نساء قصور الملوك إلى نساء الطبقات الراقية ثم من هؤلاء إلى نساء الطبقات المتوسطة.[1]

لقد أخذت المرأة الإسبانية وكذا الأوربية فنون التجميل والتأنق من نساء العرب، من هنا تسربت القيم الملبسية العربية من اسبانيا إلى جنوب فرنسا التي أتيحت لسيدات القصور أسباب الأناقة (فمن حرير ومختلف أنواع الأردية والعطور الواردة من الشرق العربي، إلى الأصباغ التي كانت النساء يتجملن بها).[2]

وهذا ما جعل "باريس" حتى عهد قريب وحدها مركز السيطرة في موضات البدلات النسوية وفساتينها وسترها المختلفة، وكل ما يتعلق بملابسها وزينتها.[3]

أما في القرن الرابع عشر أصبحت الأدوات المكملة لزينة المرأة كحقيبة اليد والقفاز، واسعة الإنتشار كما زينت سيدات المجتمع الراقي ثيابهن بفراء الحيوانات، كحيوان القاقوم والخز والسمور، أما عامة الناس فكانوا يلبسون الثياب المصنوعة من الكتان والصوف، وكان شكل ونمط ملبوساتهم بسيطا عاديا بالمقارنة مع الطبقة الحاكمة.[4]

لقد ظهرت البوادر الأولى للموضة في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، فقد كانت فرنسا قبيل الثورة الفرنسية هي التي تتحكم في ظاهرة الموضة، ففي عهد الامبراطورية الأولى، دعت الامبراطورة "جوزيفين" زوجة الجنرال "بونابارت الأول" إلى تغيير الطراز الجامد في البدلة النسوية وفضلت الفستان ذو العنق الواطئ والمحزم المرتفع كما فضلت التنورة المرنة وغيرت في تصفيف شعرها..

---

[1]- علية أحمد عابدين، مرجع سابق، ص111.

[2]-نفس المرجع ، ص112.

[3]-حاتم الكعبي، مرجع سابق، ص39.

[4]-الموسوعة العربية العالمية، مرجع سابق، ص 65.

نرى أن للإتصال الحضاري والثقافي دور في تغيير نمط الملابس ونقل قيم ملبسية جمالية جديدة، ما ساعد على ظهور الموضة وانتشارها.

وهذا ما تؤكده الباحثة Yong أن كل فكرة عابرة قد توحي بتكوين موضة جديدة وأن الإحتكاك الحضاري والإجتماعي لعب دورًا كبيرًا في نشر الموضات والأطرزة الجديدة.[1]

وبمرور الزمن ظهرت الثورة الصناعية في أوربا، وما صاحبها من تغيرات تكنولوجية في إنتاج الماكينات المتخصصة والآلات الصناعية النسيجية، فقد كان لهذا كله أثر كبير في تطوير وتغيير الموضة اللباسية، فأصبحت الملابس تتميز بالبساطة والتنويع نظرًا للإنتاج السريع والكبير، كما أن ظهور الألياف الصناعية وخلطها مع الألياف الطبيعية أدى إلى إنتاج ملابس تتميز بالمظهر الجميل والسعر المنخفض وأدى أيضا تطور فن الصباغة والطباعة إلى إنتاج أقمشة تتميز بذوق فني جميل.[2]

هكذا ظهرت موضة اللباس، وما كان لها أن تصبح حقيقة واقعة قبل أن تقطع البشرية في طريق التقدم والإختراع مراحل هامة في الصناعة.[3]

فكانت من نتائج هذا التغيّر الإقتصادي تغيّر وضعية المرأة فأصبحت أكثر استقلالاً وتفتحا...بالإضافة إلى تغير منزلتها الإجتماعية في المجتمعات الأوربية، مما أدّى إلى تحول في موضات الملابس من ملابس الرجال إلى ملابس النساء، ومع مرور الزمن أصبح الرجل يرتدي الملابس المعتمة وصارت النساء تزدهي بالملابس الزاهية الملونة المبهجة، إلى أن صرنا اليوم نرى ملابس النساء وأزياءها تتسم بالتغيّر السريع والمستمر، في حين أن ملابس الرجال في العقود القليلة الأخيرة كان مصدرها مدينة (لندن)، التي تعتبر تقليديا مركز النفوذ أو مركز السيطرة في البدلات الرجالية، فبعض أعضاء العائلة الملكية الإنجليزية هم زعماء الأطرزة في هذا المجال.[4]

---

[1]-حاتم الكعبي، مرجع سابق، ص22-24.

[2]-علية أحمد عابدين، مرجع سابق، ص54.

[3]-صلاح مخيمر، في سيكولوجية الموضة، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1965، ص 26.

[4]-حاتم الكعبي، مرجع سابق، ص59.

كما أن للتكنولوجيا الحادثة في وسائل النقل، والمواصلات والسينما والإذاعة والتلفزيون والجرائد، والمجلات التي تعرض الموضة، ونقل عروض الأزياء عن طريق القمر الصناعي، أثر كبير في انتشار الموضة وسرعة تغيرها، ونقل أحدث تصورات الملابس في مختلف أنحاء العالم.[1]

3/ظاهرة الموضة حسب علماء الإجتماع:

شكلت الموضة موضوع اهتمام العديد من العلماء منهم علماء النفس وعلماء الإجتماع.

اعتبر Stoetzel-استوتزل" الموضة بأنها مغامرة بدون خطر لأنها تجمع بين رغبة التجمع ورغبة الإنفراد"، واعتبرت منذ سبنسر موضوعًا اجتماعيا لأنها:"تكون ظاهرة اجتماعية...تعلمنا بوجود الصفة الإجتماعية في سلوكنا".[2]

-إدوارد سابير (Sapir):

يرى Sapir أن الموضة توحي بالجبرية وتتحدى الذوق الشخصي ويضطر الشخص للخضوع لها، فعليه اتباعها حتى ولو كانت تتعارض مع ميوله. وقد ميز بين مفهوم الموضة والذوق، فالموضة تتسم بالإلتزام والإكراه، كما أنها تشبع حاجتين متعارضتين، الحاجة إلى الجديد من الأشياء والحاجة إلى الإنصياع والإنسجام ومسايرة المجتمع، فهي تجعل الجديد في خدمة التماسك والتنظيم الإجتماعي في نسق واحد، كما أنها تمكن الفرد من أن يضمن رغبته في الإنسجام مع المجتمع، ونزوعه إلى التمييز والتجديد في نفس الوقت، والذوق لا يظهر إلا على شكل صراع بين الموضة الموجودة والموضة الزائلة أو المتبعة عن جماعة أخرى.[3]

ويرى Sapir أن الموضة هي العادة التي تتكرر، بحيث أن الأفراد العاديين يرغبون بوعي بإلغاء نفوذ العادات، فهم ليسوا في تمرّد مفتوح، ضد العادات ولكن يبحثون عن التبرير الشرعي لاتجاهاتهم الشخصية المجازفة بإظهار عدم الإهتمام بالذوق الجديد والعادات الصالحة، والموضة تقدم حلاً متحفظًا لهذا الجدل الدقيق، والسمعة الشخصية التي تختفي وراء الموضة تتلقى فائض من التفرد،

---

[1]-علية أحمد عابدين، مرجع سابق، ص54.

[2]-هشام الحاجي، الجسد، نقوش عربية، تونس، ص14، (بدون سنة).

[3] -Sapir Edward. Anthropologie : Culture et personnalité. Ed minuit, 1967, p139.

حسب أفراد الطبقات الإجتماعية، والموضة ستصبح نزوة شائعة الإستعمال من طرف المجتمع أو شكل جديد من الإستبداد الإجتماعي وأن أغلبية الناس تشعر على الأكثر بمشكل التوفيق بين الحرية والإنصياع الإجتماعي، وهو الحقيقة الضمنية للموضة. كما أن الأقلية تجهل التعقد النفسي للموضة، بحيث تتبع هذه الأخيرة (الأقلية) الموضة وإلا يكون هنالك إقرار بالتجاوز والتأخر.[1]

- جورج زميل G.Simmel :

يرى زيمل أن الموضة بالدرجة الأولى تلبي في نفس الوقت رغبة الإنضمام والمشاركة مع الغير، ومن جهة أخرى تلبي كذلك رغبة الإنعزال، ورغبة التميز أو التفاضل، فيمكن القول أن الموضة تشعر الفرد بثقل هذه الإزدواجية المفروضة عليه إلزاما وتبعا، على غرار محاولته لمسايرة الموضة فهو في نفس الوقت تشعره بأنه مغاير، فالموضة مؤسسة اجتماعية قائمة بذاتها إذ هي تحقق توازنا بين رغبة التشابه (التطابق) التكيف والأمن، وبين رغبة التميز والفردانية والرغبة في التفرد. [2]

لقد اشتهر زيمل بملاحظاته ومشاهداته الرائدة في موضوع الموضة، فقد أكد أن الموضة تشبّع نزوع الإنسان للجديد وللتميز والفردانية أو التفرد، ومع هذا فإنها تحقق وتضمن التكيف الإجتماعي ووحدة الفعل، وفي هذا يقول زيمل أن "هناك ميلين اجتماعيين جوهريين لتأسيس موضة ما، أعني التوحيد من ناحية والحاجة إلى الإنعزال من ناحية أخرى، فإذا كانت إحدى هاتين الحاجتين غير موجودة فإن الموضة لا تكون، وسيطرتها تكون أو تنتهي فجأة"3.

_ بول نيستروم (PaulNystrom):

يرى بول أن الأسباب التي تفسر فائدة الموضة وتحولاتها، هي الملل الذي تحدثه الموضة الحالية، الفضول والرغبة في التمييز وإثبات الذات ورفض الأعراف والروح الجماعية والتقليد، ويمكن أن توجد عوامل أخرى في الطبيعة الإنسانية تفسر الإهتمام بالموضة ، فالأسباب التي ذكرت تمثل أساسًا صلبًا في تحليل براغماتي للموضة4.

---

[1] - Sapir Edward, Ibid, p 140.

[2] - stoezel Jean, La psychologie Social. Ed Elammarion. France, 1978, p 281.

[3] - Ibid, p 282.

[4] - Quentin Bell, Mode et sociétée : essai sur la sociologie du vêtement, Paris, 1976, p 98.99.

_ كنتين بال Quentin Bell:

لقد جاء موقف **كنتين** من الموضة كنقد لموقف نيستروم فقال أن تفسير الموضة بالرجوع إلى الطبيعة الإنسانية غير كاف على صعيد التاريخ الإنساني، ففعل الموضة لا يتكون إلا في ظروف استثنائية بشكل عام، فالنساء والرجال كانوا راضين بأن يلبسوا نفس الألبسة التي كان يلبسها آبائهم لمدة قرون. ولا يحدث تغيير في الزي إلا نادرًا وبشكل بطيء، إذ أن من خصوصيات الطبيعة الإنسانية التي تؤدي إلى تغيرات الموضة أنها لا تتجدد إلا في ظروف خاصة وبالتالي، فالموضة ليست من إنتاج الطبيعة الإنسانية بل بالعكس أن الطبيعة الإنسانية خاضعة لسيطرة الموضة1.

– روني كونيق (René Koning):

يرى كونيق أن الموضة ليست أحد المبادئ الهامة للتطور الإجتماعي فحسب، بل كذلك مبدأ تطور سلوك واتجاه الجماهير، ففي السابق كانت الموضة وسيلة للإبتعاد عن المألوف أما اليوم فأصبحت وسيلة للتكيف، لها قوانينها الخاصة، كما أن للمنافسة أهمية كبيرة في تطوير الموضة، إذ لا نستهلك لإشباع حاجة ما، بل لكي نلفت النظر، وفي الواقع أن معظم الموضات تنعشها موضات أخرى، ولكن يحدث أحيانا أن الموضة تتبلور متحولة إلى عادة ثابتة دائما، بحيث تتخذ شكل صورة تقليدية، فالموضة تختفي بنفس السرعة التي تظهر بها ومن هنا كونيق نقدها بأنها سطحية، وأنها تغيير في الطراز إلزامي نوعًا ما. [2]

– فيبلان (Veblen):

يؤكد فيبلان في نظريته المعروضة بنظرية "الطبقة الفراغية" على أن المرأة الأنيقة التي ترتدي الملابس الفاخرة، ترمز بذلك إلى نفوذ زوجها ونجاحه في الحياة المعيشية ومن هنا فإن ظهورها بمظهر الموضة على آخر طراز يشبعها كما يُرضي زوجها كذلك، كما يرى أيضا أن موضة الفساتين الضيقة وحذاء الكعب العالي قيّد من حركة المرأة وصعّد عملية تنفسها، بالرغم من ذلك فقد لبست المرأة

[1] - Ibid, p 99.

[2] - konig René ,Sosiologie de la mode,Paris,petite bibliotheque,1969 , P 5.

العاملة هذه الألبسة وانتعلت هذه الأحذية وتحملت ذلك لإيهام الناس بأنها من طبقة عالية مترفة. وأنها لا تنتمي للطبقة العاملة[1]

4/ عوامل انتشار الموضة:

كان وراء انتشار الموضة في العالم مجموعة من العوامل المتداخلة، ركزنا على ثلاثة عوامل رئيسية ومحورية تتمثل في: وسائل الإعلام، النزعة الإستهلاكية والتقليدية.

-وسائل الإعلام:

لاشك أن انتشار وسائل الإعلام سهل في توسيع الموضة لدى جميع الفئات الإجتماعية. فقد أصبحت الموضة في متناول الجميع والإهتمام بالشكل الخارجي ضرورة اجتماعية. [2]

فقد كانت للتكنولوجيا الحادثة في وسائل الإتصال كالسينما والإذاعة والتلفزيون والجرائد ومجلات الموضة ونقل عروض الأزياء عن طريق القمر الصناعي أثر كبير في انتشار الموضة وسرعة تغييرها، ونقل أحداث تطورات الملابس في مختلف أنحاء العالم. [3]

وباعتبار المرأة أكثر إذعانا لسلطة الموضة من الرجل، وباعتبار اللباس جزء من جمال المرأة، فقد عملت وسائل الدعاية والنشر والإعلام على تشجيع المرأة إلى إتباع الموضة، حتى أنه ظهرت قنوات خاصة بعروض الأزياء حيث تظهر فيها صيحات الموضة في كل فصل من فصول السنة، وتبرز التفاصيل الدقيقة لكل هذه الأزياء، وإظهار عارضات الأزياء على أنهن أرقى النماذج في الأناقة والرشاقة وهذا ما أدى ببعض النساء إلى محاولة التشبه بهن بإتباع الحمية الغذائية للحصول على قوام رشيق وكذا اقتناء موديلات الألبسة، إضافة إلى ولوعهن بمقدمات الحصص والأخبار في بعض القنوات اللواتي يظهرن بشكل جميل من لبس وأكسسوارات...

---

[1] - Veblen Thorstein, Théorie de la classe de loisir. Ed Gallimard, Paris, 1970, p 135.

[2]- هشام الحاجي، مرجع سابق، ص 54

[3]- علية احمد عابدين، مرجع سابق، ص 20

وتجدر الإشارة إلى أن وسائل الإعلام تُسخَّر في بعض الأحيان من طرف مؤسسات إنتاجية بغرض الزيادة في ترويج البضاعة ومبيعاتها مهما كان شكلها وثمنها أو نتائجها.[1]

فوسائل الإعلام تعمل على ربط المستهلك بالمنتج، ولها دور هام في كونها وسيلة لجلب أكبر عدد من المستهلكين وبالتالي العمل على نشر أي موضة جديدة.

-النزعة الاستهلاكية:

أدى التطور العلمي والتكنولوجي والصناعي الذي تميَّز به المجتمع الحديث إلى كثرة الإنتاج وكان من الضروري تسويقه بكل الطرق، منها فتح الأسواق واللجوء إلى الدعاية والإعلام مما أدى إلى خلق أذواق وعادات استهلاكية لدى الأفراد. وتعد الموضة اللباسية من أكثر الأذواق، ويتحول الشيء المرغوب إلى ذوق جديد وحاجة تحت تأثير الآلة الإجتماعية".[2]

فهناك من يقتني لباسا معينا لحاجة فيزيولوجية، كالجو البارد مثلا يحتاج إلى ألبسة واقية من البرد، ومنهم من يشتريه لإشباع ذوقه عندما يعجب بثوب معين. وهناك من يشتري لدوافع اجتماعية (التكيف، التميز، تقدير الآخرين...) وهناك من يفعل ذلك لدوافع نفسية ذاتية (التقليد، تأكيد الثقة بالنفس، تحقيق الذات وتقديرها...) فحاجات الإنسان التي تشبع الوقت الحالي لم تعد قاصرة على الحاجات البيولوجية فحسب بل تعدّت إلى حاجات نفسية، اجتماعية، وثقافية تخلقها البيئة الإجتماعية التي يعيش فيها.[3]

وفي هذا يقول العالم فيبلان:"أن الفرد المستهلك في ظل النمط الإقتصادي المزدهر غير مجبر على العمل وبذل الجهود لضمان العيش الرفيع، فليس مفهوم العمل هو المحدد لرفاهية العيش، إنما هو

---

[1]-هشام الحاجي، مرجع سابق، ص20.

[2] -Mohamed Aziz Lahbabi,le monde de demain (le tiers-monde accuse), Maroc, Casablanca Dar elkitab,1980,p79.

[3]-حازم البيلاوي، علم المستقبل على أبواب عصر جديد، دار الشروق، الأردن، ط2، 1938، ص64.

مفهوم المكانة الإجتماعية، وهنا يتولد مصطلح البذخ في العيش ويصبح الإستهلاك ليس لتلبية الحاجات الضرورية للفرد، إنما لغرض التمظهر بالمكانة العالية رمز النفوذ في الحياة".[1]

ومن خصائص المجتمع الحديث هو اتجاه الإستهلاك إلى الطبقات الوسطى بعدما كان مقتصرًا على الطبقات العليا من المجتمع.[2]

كما أصبح المركز الإجتماعي للفرد في المجتمع الحديث يقاس بمدى استهلاكه للخدمات والسلع، وما يمكن ملاحظته أنه حتى المستوى الثقافي والفكري والمادي والذوق بصفة عامة يجعل هناك تفاوت في معدلات الإستهلاك للأفراد في المجتمع كما تختلف المجتمعات من ناحية الإستهلاك فمنها من صنفت على أنها منتجة للسلع، ومنها ما صنعت على أنها مستهلكة (مستهلكة للسلع).

فالمجتمعات الإستهلاكية تعرض الموضة كأي غرض للبيع أو الشراء، فالموقف أمام تقلبات الموضة كان ولا يزال مزدوجا، بين رغبة بين رفضها وفي الوقت نفسه رغبة عنيفة وسرية لإتباعها.[3]

تتعلق الموضة بالتطور العام في المجتمع الإستهلاكي وتبدو ملتصقة به أشد الإلتصاق لذا يجب أن تتغيّر داخل حضارة آخذة بعين الإعتبار درجة التطور بالنسبة للعصر والنظام الإقتصادي والسياسي.[4]

يُعد اتساع ميدان الإستهلاك عنصرًا أساسيًا في تركيبة المجتمعات الحديثة فلم تعد الموضة ظاهرة ثانوية، وإنما مبدأ اقتصاديا مهمًّا متعلقًا بالشعب بمجمله.[5]

إن تطور وتغيّر الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية ساهم في انتشار وزيادة استهلاك الموضة، فتحرر المرأة مثلاً وخروجها للتعليم والعمل، وبحثها عن كل ما يجعلها جميلة وأكثر تحررًا أدى إلى زيادة الإستهلاك والبحث عن كل ما هو جديد.

---

[1]-حلتم الكعبي، مرجع سابق، ص07.

[2]-هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، دار الطليعة، بيروت، ط4، ص67.

[3]-هشام الحاجي، مرجع سابق، ص12.

[4]-نفس المرجع، ص13.

[5]-نفس المرجع، ص14.

فالمرأة الحديثة بوجه عام تهتم بمظهرها والإتجاه نحو الموضة في الملابس والتزيين للظهور بالمظهر الجذاب والإنفاق على الملابس، خصوصا الخاصة بالمناسبات الإجتماعية كما أن المستهلكين بصفة عامة يميلون أكثر للملابس التي بها المواصفات الجمالية.[1]

-التقليد:

يعد التقليد من أهم عوامل انتشار الموضة، فتشبه الفرد بالآخرين وتقليده لهم تفرضه الموضة، لكي يتجنب بهذا سخريتهم، ففعل التقليد إرادي أسبابه جمالية، وسببه الأساسي هو إتباع الموضة، فيمكن تفسير التقليد على أنه: إذعان وانصياع الفرد المقيّد، بغية التكيف والإندماج مع الآخرين، حتى وإن خالفت الذوق العام.

وفي هذا يقول **عاطف عطية**:"عادة اللباس أكثر من فردية، فهي مرتبطة بالبنية الإجتماعية، ومفروضة بطريقة ما على أعضاء المجتمع...ولا ننسى كل على ذوقك والبس على ذوق الناس".[2]

ولتفادي شعوره بأنه منبوذ من طرف الجماعة يضطر الفرد لتقليد الآخرين وإتباع الموضة حتى وإن لم يكن مقتنعا بذلك الذوق، وهنا تتغلب الموضة على الذوق. إضافة إلى تقليد المشاهير كالفنانين والرياضيين والإعلاميين...

ويرى كونيق Konig أن الأفراد والمجموعات الفردية تبحث عن التميز ولكن يعتبر من الطبيعي في كل مرة أن يحاول الغالبية تقليد أولئك المتميزين، بل البحث حتى إلى تجاوزهم وقد بيَّن **كونيق** على أساس نظرية التقليد التي يُعتبر **غابريال تارد** Tardeمؤسسها، فقد جعل من التقليد المبدأ الأساسي في الحياة الإجتماعية عمومًا.[3]

---

[1]-علية أحمد عابدين، مرجع السابق، ص193.

[2]-عاطف عطية، المجتمع الدين والتقاليد (بحث في إشكالية العلاقة بين الثقافة الدين والسياسة)، منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، 1996، ص52.

[3] -Konig René .OP.cit. p87.

لقد سعى Tarde إلى تكوين نظرية عامة عن طبيعة المجتمع قوامها التقليد، فقد فسَّر كل ضروب السلوك بنظرية التقليد إذا اعتبر التقليد الحقيقة الإجتماعية الجوهرية.[1]

كما أوضح أن التقليد أساس لكل نشاط إنساني وأن المجتمع هو مجموعة أفراد يقلدون بعضهم البعض.

وشرح آلية التقليد انطلاقا من محاولة الطبقات الدنيا (Les classes inférieurs) من المجتمع محاكاة الطبقات العليا (Les classes superieurs) في سلوكاتهم، طريقة حديثهم وملابسهم...[2]

كما يعرف Tarde المجتمعات الإنسانية على أنها:"مجموعة كائنات في حالة تقليد البعض للبعض الآخر، يتشابهون وسماتهم المشتركة ما هي إلا نسخ قديم لنفس النموذج."[3]

فالتقليد في الموضة، ينطبق أساسا على اللباس أكثر من المجالات الأخرى، وهذا يعود إلى الحاجة إلى الرفاهية Herbert Spencer إلى أن الطبقات الدنيا تجعل وتجبر الطبقات العليا على التغير في لباسها وكذا الإستعمالات الأخرى، ويكون هذا التغيير بشكل مستمر للحفاظ على المسافة بينها وبين الطبقة الدنيا (الفارق الإجتماعي).[4]

إن انتشار الموضة لا يأتي في الواقع إلا من وراء هذا الدافع، فالمرأة تحاول تقليد التصاميم الحديثة بصرف النظر عن ملائمة تلك التصاميم وجمعها، فهي ترتدي الموضة الجديدة لا لشيء إلا لأنها على أحد المحلات...فهي تحاول تقليدها فقط حتى وإن لم تلائمها.[5]

فقد أصبح الشباب يقلد كل ما هو من الغرب بما في ذلك الموضة اللباسية بغض النظر عن ملائمته لقيمنا وأعرافنا، أو حتى الذوق الجمالي السليم الذي تعارف عليه الأسوياء.[6]

---

[1]-حاتم الكعبي، مرجع سابق، ص102.

[2] -Tarde Gabriel, Les lois de l'imitation. Kimé.paris,1993,p23.

[3] -Ibid. p73.

[4] -Konig René OP.cit.p88.

[5]-علية أحمد عابدين، مرجع سابق، ص165.

[6]-رضوان تازوير، فوضى اللباس ...، 15-05-2007 W.W.W.CHIHAB.NET.

فالتقليد يُعد عاملاً محركًا للموضة، فهو يزيل خاصية الثبات والجمود على اللباس، مما يسمح بظهور نماذج جديدة من الموديلات.

5/الموضة ولباس المرأة:

يعد موضوع التجمل من المواضيع التي شغلت فكر المرأة، وهو من النواحي التي لها أهميتها بالنسبة لها، فالتجمل عند المرأة قديم قدم الأزمنة والعصور.[1]

فللجمال عيون يرى بها إعجاب الناس، وللجمال أيضا آذانه التي نستطيب بفضلها كلمات الإعجاب والإطراء.[2]

فتعلق المرأة بالجمال والبحث عن كل ما هو جديد، كما أن تغيّر وضعيتها الإجتماعية والثقافية والإقتصادية جعلها تبحث عن كل ما هو جديد في مجال اللباس لإشباع حاجاتها في التميز والتجمل، فهذه الحاجة دفعت بالمنتجين والمصممين إلى الزيادة في تنويع الملابس لدى النساء، فأصبحت ملابس النساء من حيث أشكالها وألوانها لا تنتهي، فقد تطول وتقصر، وقد تتسع وتضيق، كما للفصول الأربعة أزياءها متشابهة وغير متشابهة، وللسهرات ملابس- أو شبه ملابس-فهناك سباق بين محلات الأزياء لتقديم صيحات جديدة تستهوي النساء وترضي غرائزهن...[3]

والتغيّر في الموضات اللباسية للنساء هو أسرع إذا قارنّاه بتغير الموضات اللباسية للرجال بعدما كانت ألبستهم أكثر تنوعا وتغيرًا.

ففي المجتمعات الغربية مثلاً كان لباس الرجال مصمما لكي يظهر ويبرز ويشير إلى مكانته الإجتماعية، أما لباس المرأة فكان مصمما لكي يبقى مخفيا ومنزليا بعيدًا عن أي محاولة في إبراز جسد المرأة، بل كان مطلوبا منه أن يطمس جمال الشعر وقامة الجسم، فالألوان الفاقعة كانت من حصة

[1]-عبد الباري محمد داود، فلسفة المرأة في الشريعة الإسلامية وفي العقائد الأخرى، مطبعة الإشعاع الفنية، مصر ط1، 2003، ص177.

[2]-قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الثقافي ومشكلات الشخصية في البناء الاجتماعي، نشأة المعرفة الإسكندرية، ص 348.

[3]-محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، دار الشروق، القاهرة 2002-ص192-193.

الرجل، فلباس الرجل براق يلفت من بعيد، أما لباس المرأة المفصل على قياس دوها في المجتمع التقليدي، فعادي جدا وخاضع لأطر وأعراف تقيد أشكاله.[1]

ولما ساعدت العولمة المرأة على أن تكون على دراية بكل ما هو جديد في عالم الجمال والأناقة أصبحت أكثر شغفا لمختلف الموضات اللباسية والأدوات التجميلية. وقد امتد زحف الموضة إلى أحد أهم ما يميز المرأة المسلمة، فلم يعد الحجاب مجرد لباس تستر به المرأة جسدها ورباط تضعه على رأسها بل أصبح جزءًا من أناقتها ككل وهو ما دفع بالمصممين والمحترفين للإهتمام بهذا الزي. فأصبح ما يميز ربطات الرأس الحديثة هو ابتعادها عن النمطية والتكرار وتميزها بالإبتكار والتجديد، كما أصبحت المحجبات تلبس ثيابا عصرية ضيقة في بعض الأحيان تظهر مفاتن أجسامهن. قصيرة في بعض الأحيان.[2]

فلم تعد المحجبة خارج عالم الموضة، كما لم تعد تخبئ نفسها تحت حجابها بل أصبحت تبرز جمالها، وكأن الجمال لم يعد متناقضا مع ارتداءهن للحجاب الإسلامي، كما لم تعد المرأة المحجبة تمتنع عن إبراز جمالها وعن عرضه فلم تعد تحتفظ به لنفسها فقط ولزوجها، فباتت تتركه يظهر من حيث كان خبيئًا.[3]

فراجت المحلات المخصصة للثياب الإسلامية، فباتت الفتاة المسلمة تغيّر في شكل ونوع ولون حجابها، وتواكب الموضة بقدر المستطاع كأن الحجاب لم يعد يرمز إلى إخفاء الجمال فقط أو إلى غيابه، بل بات يحاول إظهاره وصنعه، فدخلت المسلمات عالم الموضة.[4]

تفرض الموضة سلطتها الرمزية على أفراد المجتمع بالرغم من مخالفتها في بعض الأحيان أعراف وتقاليد المجتمع، فيجد الأفراد أنفسهم مضطرين لإتباعها والخضوع لها مهما خالفت رغباتهم، وتعد المرأة أكثر اهتماما لهذه الظاهرة نظرًا لحاجاتها النفسية والإجتماعية، وأيضا حبا في الظهور بمظهر

---

[1]–فريديريك معتوق، المعرفة المجتمع والتاريخ، منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1991، ص224.

[2]– فراس زينب، الحجاب يواكب الموضة 2007/02/15 WWW.Quantara.de

[3]–فراس زينب، نفس التاريخ.

[4]– نفس الموقع والتاريخ.

جميل وأنيق أمام الطرف الآخر، فتسايرها بالرغم من رفض المجتمع لأنواع من الألبسة، وقد امتد شيوع الموضة حتى إلى اللباس الإسلامي فأكسبته الطابع العصري ليصبح حجابًا متعدد الأشكال والألوان يستهوي شريحة كبيرة من الفتيات.

المبحث الثاني: سوسيولوجيا الموضة اللباسية:

تعتبر الموضة اللباسية موضوع دراسة لتخصصات كثيرة منها الصناعة والنسيج والتصميم والخياطة ومنها الإقتصاد والتسويق والإستهلاك والإعلام ومنها التاريخ وعلم النفس وعلم الإجتماع وحتى السيميولوجيا والدراسات السيميائية... والموضة ظاهرة أساسا اجتماعية لما لها من وقع نفسي واجتماعي على الأفراد.

لقد انتهى جورج زيمل من خلال ملاحظاته في موضوع الموضة إلى التأكيد على أن الإنصياع للموضة ينطوي على الإنفرادية والتميّز الشخصي وبالتالي هي تؤيد نزوع الفرد للجديد وللتمييز، ومع هذا فإنها تحقق وتضمن التكيف الإجتماعي ووحدة الفعل، فالإذعان الشبابي للموضة يتأسس على حاجات فردية تتصل بالإستعدادات الشخصية والفطرية المكتسبة أو ما سمّاه بورديو بالهابيتوس، كما تظل أكثر ارتباطا بحاجات اجتماعية لتأكيد الإندماج الإجتماعي.

تعمل الموضة على إدخال فئات كبيرة من الأفراد من طبقات متباينة في نمط عام مشترك، يتحطم على إثره التمايز الطبقي، وإن كان ذلك على مستوى سطحي وتقف وراءها أسباب نفسية واجتماعية أخرى، كالرغبة في الظهور وتأكيد الإختلاف وتعويض النقص وما إلى ذلك من العوامل النفسية.

يرى عبد الرحيم العطري[1] أن اهتمام الشباب بالموضة يتصل بشكل وثيق بالموضة ذاتها لأنها تتسم بالإلزام والإكراه كما تنطوي على القوة التي تستمدها من التقليد، وهذا يشير — في رأيه- إلى

[1] – عبد الرحيم العطري: الشباب المغربي وتقليدات الموضة، ثقافة الاغتراب والبعد الواحد الرأي 2003-2013/ pulpait.alwatan.com/Content /Print 28/06/2003 . 6/8 html 201522

العنف الكامن في الموضة والذي يتجاوز بعده الرمزي إلى بعد مادي صرف، ويعرّف الموضة على أنها اختلاف وانقلاب ظرفي على اليومي وتأسيس لوجود آخر ومستقبل آخر مختلف عن الراهن والفائت. وحسب عبد الرحيم العطري فإن الموضة اللباسية لا يتمأسس فعلها الخاص على الصدفة فهذا الفعل وراءه سلطة قهرية تفترض استسلاما اجتماعيا لضمان استمرار الشريط المجتمعي، وتأكيد الإندماج، فالفرد العربي أو غيره لا يوجد مثاليا إلا كعضو في جماعة بمعنى داخل الجماعة وبواسطة الجماعة ومن أجل الجماعة، وبهذا يجد الفرد نفسه يقتفي آثار الموضة مُكرها، وإلا لحق به "النبذ الإجتماعي" فقط لأنه لم يساير ولم يمتثل لتعاليم الموضة المتواترة بلا انقطاع.

كذلك يرى أن العنف الرمزي حاضر باستمرار في سوسيولوجيا الموضة ويبرز بقوة في مختلف تجليات الظاهرة لتظل الموضة دوما اختلافا وبكل بساطة تظل الموضة هي آخر موضة آخر صيحة، وعنف الموضة حسب الكاتب يتضح بجلاء في صفة الإكراه التي تجسمها، وأيضا في "عدواها الإجتماعية" التي تسهل لها الإنتشار خاصة في أوساط الشباب، فالشاب الذي يرفض الإنصياع للموضة يوصف من طرف أقرانه بأنه "متخلف" عنهم وأنه غير مندمج في شلتهم.

تعد موضة اللباس من أكثر الموضات انتشارًا ومن أكثرها تحطيمًا للقواعد الإجتماعية وخروجها على طوع السائد وهي في النهاية تنطوي على الكثير من التناقضات فهي توحد وتفرز التضاد في الآن ذاته ممّا يجعلها تفرز مشاكل فردية إلى جماعية تمس النظم والقيم والمعايير.[1]

ويتحدث أيضا ميشيل لالمان عن الموضة كتعبير عن المفارقة الخاصة بالحداثة قائلاً: "في تحليل جورج زيمل إن مثال الشكل الإجتماعي بالذات هو الموضة، إنها كتعبير عن النزعة الفردية الحديثة ودون أن نتوقف مع ذلك عن فضح الفروقات الطبقية، تكشف ربما بشكل أفضل من أي شكل آخر جوهر دينامية الإجتماعية وتسمح الموضة في الواقع بالتفرد (الحاجة إلى التميز) دون الإنفصال عن رمز الإنتماء (الحاجة إلى التماسك) فهي شكل للحياة من أشكال أخرى كثيرة يسمح بأن يجتمع فعل الميل إلى المساواة الإجتماعية والميل إلى التمايز الفردي أي التنوع، وأخيرًا تعيش الموضة من هذه

[1]- عبد الرحيم العطري، مرجع سابق، نفس الموقع، نفس التاريخ، 818.

المفارقة الخاصة بالحداثة، إنها بشكل دائم في حين أن سبب وجودها هو التبدل والتغيّر المستمرين، ومن دون ثورة مستمرة في الأفكار والأذواق لن تكون الموضة سوى شكل اجتماعي عابر".[1]

الموضة اللباسية وعلاقتها بالإنتماء للجماعة:

يقول الباحث في علم الإجتماع والمهتم بقضايا الشباب والمراهقين طارق الحاج محمد متحدثا عن موقع الموضة في هذا العصر "لقد وصلنا الآن إلى مرحلة الهوس بالموضة بحيث أصبح الإهتمام بها من أهم الإهتمامات الضرورية في حياتنا فقد أصبحت من أكثر المواضيع استهلاكًا...كما أن الموضة لم تقتصر على اللباس فقط بل تهمّ أيضا أنواع التسريحات والإكسسوارات والديكور والسيارات.. ولم تعد تهمّ النساء فقط بل تهم الرجال والشباب وتقريبا جميع الفئات العمرية الإجتماعية" ويضيف " أن الشباب بصفة عامة المراهقين بالخصوص يبحثون عن التفرد والتميز والبروز وجلب الإنتباه والحصول على القبول الإجتماعي من طرف الآخرين، فالإهتمام بالشكل الخارجي عندهم شكل من أشكال التعبير والتواصل، كما أن هذه الفئة —وبسبب عدم نضجها الفكري والنفسي والإجتماعي- عرضة أكثر من غيرها للتأثيرات الخارجية وخاصة من طرف وسائل الإعلام.. فهي من أكثر مستهلكي الموضة، كما أن للمظهر والملابس عبر التاريخ دور في تمييز الإنتماء الإجتماعي ودرجة الثراء والمكانة الإجتماعية وأيضا فإن المظهر الخارجي يبقى الرسالة الأولى التي يتلقاها الآخر منا، لكن ما يلفت الإنتباه أن الملابس أصبحت تقريبا لغة التخاطب الوحيدة لدى الشباب والأداة الوحيدة للتعبير عن الذات والشخصية والإنتماء وتمثل المكانة الأبرز في سلم اهتماماتهم".[2]

إذن أصبح المظهر عنصرًا أساسيا في صياغة علاقات اجتماعية لدى الشباب فإذا كان الشاب "أنيقا" و "جذابا" حسب المقاييس الجديدة فإنه سيترك انطباعًا جيدًا لدى غيره وهذا ما سيفسح له العديد من الأبواب على المستوى الشخصي والإجتماعي وربما حتى المهني.

---

[1]- ميشل لالمان، الحداثة-الموضة- الثقافة، بتاريخ 21 جوان 2013.

[2]- طارق بن محمد الحاج، الموضة اللباسية، دار الصباح. البريد الإلكتروني Redaction @assabah.cour.tn السبت 22 جوان 2009.

وقد لا يمثل اللباس مظهرًا خارجيا فقط، بل يتعداه إلى كونه شكل من أشكال التعبير عن الطريقة في التفكير والأحاسيس والمشاعر والإختيارات والأولويات في الحياة وهذا ما ينطبق عليه قول ابن خلدون "اقتداء المغلوب بالغالب" وهو يرى أن للمظهر علاقة كبيرة بالهوية الشخصية والثقافية والإجتماعية...

تعد الموضة عمومًا والموضة اللباسية على وجه الخصوص وسيلة للتكيف والتطابق والدخول إلى المجتمع، حيث تحمل معنى الشعور بالأمان، فحين يرى الفرد أنه يتبع الموضة ذاتها التي يتبعها الآخرون في مجتمعه يشعر أنه في أمان وأنه ينتمي إلى هذه الجماعة وليس خارجًا عنها أو منبوذ منها.

المبحث الاول: المرأة والإعلان

بات تأثير نشاط الإعلان الإتصالي كبيرًا على حياة المجتمعات المعاصرة، فزيادة على أنه يؤثر في ترويج السلع فإنه يسهم أيضا وبصفة عملية في نشر اتجاهات وقيم جديدة كما يعمل على تغيير العادات والأذواق لدى الناس.

1-تعريف الإعلان:

يُعرف الإعلان بمصطلح آخر وهو "الإشهار" وهو "عبارة عن مجموعة من الوسائل الفنية المتنوعة المستخدمة خلال الوقت المباع من قبل التلفزيون إلى الجمهور قصد تعريفه بسلعة أو خدمة أو فكرة بالشكل والمضمون الذي يؤثر في معلوماته وقيمه وسلوكه الإستهلاكي وأفعاله وسائر المقومات الثقافية الأخرى".[1]

فالإعلان إذن وسيلة للتعريف بسلعة أو خدمة بغرض البيع والشراء. يسهم الإعلان بفاعلية في توسيع دائرة الإستهلاك ويؤدي إلى خلق أنماط جديدة من السلوك الإستهلاكي عند المجتمع، وعندما يتلقّى مجتمع ما إعلانات من قبل ثقافات مغايرة لثقافته فإنها تحمل معها قيم ثقافتها وقد يكون عاملاً من عوامل التغير الإجتماعي.[2]

2-تأثير الإعلان:

يؤثر الإعلان في وعي المرء وسلوكاته، ولهذا التأثير جوانب معرفية وعاطفية وسلوكية ولا يقتصر على جانب واحد فقط، بل قد يؤثر على عدة جوانب في آن واحد.

و هذه أساليب الإعلان التأثيرية وعوامل الإستجابة لها:

[1]- إيناس محمد غزال، الإعلانات التلفزيونية وثقافة الطفل دراسة سيكولوجية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2001، ص 134.

[2]- مي العبد الله، الدعاية وأساليب الإقناع، دار النهضة العربية، ط1، 2006، ص57.

تختلف الرؤية في الأساليب التي يستخدمها الإعلان كي يحقق هدف التأثير وأساليب التأثير إمّا أن تكون منطقية أو عاطفية أو انتقالية أو أولية. [1]

– **المنطقية:** هي مناشدة للعقل وموجهة إلى الفكرة وتستند إلى التعليل في الإقناع وهي ذات مدى طويل التأثير.

–**العاطفية:** هي مناشدة للجانب الإنفعالي عند الإنسان وهي ترمي للتأثير في الإنفعالات أكثر من التأثير في العقل والفكر.

– **الإنتقائية:** هي مناشدة تستحث الفرد أو الجماعة على انتقاء صنف معيّن من اختيارات عديدة.

– **الأولية:** هي مناشدة تستحث الفرد على نوع واحد محدد.

وحدّد فيكتور شواب Victor Schwab الدوافع والرغبات التي يخاطب بها الإعلان أو يخاطب بعضها بحيث يكون مؤثرا وهي:

1/ الرغبة في المال والوظيفة الأفضل: أن يكون هناك دائما طريقا أقصر للوصول إلى الأمام بسرعة، فالإعلان يقدم للشخص ما يغري بالتوفير مثلاً أو الوضع الأفضل.

2/ الأمان مع تقدم العمر: أن يشعر المرء بأن السلعة توفر له السلامة والأمان.

3/ الشعبية: فالإعلان يخاطب المرء من زاوية أن السلعة ستكون مثار إعجاب الناس.

4/المدح من الآخرين: الإعلان يخاطب المرء من زاوية الحصول على مدح الآخرين.

5/ أكثر راحة: يقوم الإعلان بتوفير معلومات عن السلعة تقنع المرء بأنها توفر له الراحة.

6/ التقدم الإجتماعي: أين سيكون موقع الشخص إذا لم يحاول تحسين نفسه وأن يلتقي ويرتبط بأناس أفضل.

7/ تحسين المظهر: إنه لجميل أن يُقال لك كم أنت جذاب وأنيق.

8/ الهيبة الشخصية: فالإعلان يخاطب زاوية حرص الشخص على امتلاك الهيبة.

9/ الصحة الأفضل: والإعلان هنا يخاطب المرء من حيث صحته وسلامته.

[1]– صالح خليل أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، جامعة فلدلفيا، عمان، 1999، ص 100.

10/ زيادة البهجة: والإعلان هنا يخاطب الفرد من حيث أنه يوفر له البهجة والسعادة[1]

كانت هذه أبرز تأثيرات الإعلان على المستهلك من حيث أنه وسيلة أساسية في مجال بيع السلعة ووسيلة أساسية في مجال تقديم الخدمة ولكن للإعلان أيضا دوره البارز في مجال بيع الفكرة أو المعلومة.

إن الوظائف التقليدية للإشهار التلفزيوني تعرف تطورًا كبيرًا وأدوارًا جديدة فرضتها تحديات اقتصادية واجتماعية وثقافية. فاليوم أصبحت وظيفة الإشهار ذات صلة مباشرة بالمستهلك كأهم عنصر في العملية الإشهارية التي تعمل على التأثير عليه وإقناعه ثم تغيير طريقة تفكيره ونمط حياته من أجل المزيد من الشراء واقتناء المنتوجات المعروضة، كما نلاحظ اندفاعا كبيرًا عبر مختلف القنوات أرضية كانت أم فضائية بحيث لا يكاد يخلو أي برنامج تلفزيوني من الفواصل الإشهارية. ومما يتضح لنا ولكل مشاهد ومن خلال هذه الإشهارات حضور المرأة بشكل كبير، إمّا بكونها عارضة أو مقدّمة سلع وخدمات وهذا هو هدف الإعلانات اليوم التي تسعى لجذب واستقطاب المشاهد المستهلك بإقحام المرأة في الإشهار خاصة الإعلانات المعتمدة على الصورة والتي تستغلها كجسد يضفي لمسه من الجمالية على المنتوج محور الموضوع، أو بكونها مستهدفة من هذه المنتجات المعروضة، وفي هذا الصدد يرى J.Boudrillard أنه "إذا كانت الومضات الإعلانية التلفزيونية تعتمد أساسًا على المرأة فذلك يستدعي بالضرورة التركيز على جسمها كي يتحول إلى أجمل مادة قابلة للإستهلاك"[2]. وهو الأمر الذي أثبتته معظم الدراسات التي تناولت موضوع استخدام المرأة في الإشهار سواء كانت هذه الدراسات عربية أم أجنبية*

أما حضور المرأة في الإشهار كونها جمهور مستهدف (متلقيّة) فيتميّز بسهولة التأثير على سلوكها الإستهلاكي وقراراتها الشرائية ورغباتها المختلفة في الإقتناء. كما له تأثير على قيمها وإعادة

---

[1]- صالح خليل أبو إصبع ، مرجع سابق، ص 123،117.

[2] -J.Boudrillard : La société de consommation, Gallimard, Paris, 1970, p 13.

*- من بين هذه الدراسات دراسة د.هناء صالح الترك. المحجبات في إعلانات الفضائيات، جامعة قطر، 2007.

صياغة أفكار وعادات وقيم المجتمع. حيث يرى عبد الله عبد الرحمان بأن "الإعلان يحرك الرأي العام ويعتبر نوعًا من الرعاية التجارية التي تستخدم كثيرًا من البواعث والدوافع السيكولوجية لحمل الجمهور على تغيير السلوك الفردي، وتكون نتائج هذا التغيير ذات طابع إيجابي أو سلبي على نوعية القيم والعادات والتقاليد والإتجهات المحافظة".[1]

والسبب في ذلك يكمن في القيمة المضافة التي يستطيع الإشهار وحده أن يضفيها على السلعة فيشتريها الناس ليس من باب الحاجة إلى استخدامها ولكن من المعاني التي تشار لديهم عند مشاهدة الإشهار، ومنه فإنه من خلال التركيز على الخصائص غير الملموسة للمنتج ينجح الإعلان في دفع المستهلك نحو شراء سلعة ما حتى إذا كان سعرها أغلى من مثيلاتها المعلن عنها.[2]

تهتم المرأة بالإشهار التلفزيوني وبكل مصادر الإعلانات من صحف ومجلات وإذاعة إذ تلقف بانبهار أشكال جمة ومختلفة من الموضة فيما يخص عالم الأزياء وقصات الشعر وديكورات المنزل وكل مظاهر الحياة اليومية مما يجعلها تحاول تقليد ما تراه بكل الطرق الممكنة مواكبة منها لعصر التطور والتكنولوجيا.

ولا يتوقف الأمر هنا عند اهتمامها فقط بل يتعداه إلى كونها مستهدفة بالإشهار لأنها أهم شرائح المجتمع ويمكن أن يكون لها تأثير على شراء المنتجات، حيث يرى كل من E.Chapus وA.Ancelin أن صورة المرأة يستغلها مصممو الإشهارات لعاملين رئيسيين وهما قدرتها على الشراء و قدرتها الإغراق[3].

فالمرأة تملك اليوم قدرة كبيرة على الشراء وهذا من خلال ما نلاحظه من تعدد وتنوع واختلاف في الألبسة ومواد التجميل وغيرها من المواد الإستهلاكية اليومية.

---

[1]- عبد الله عبد الرحمان، سوسيولوجيا الإتصال والإعلام، دار المعرفة الجامعية، 2008، ص 157.

[2]- نادية العارف، الإعلان، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص264.

[3]- Emilie Chapus, Amandine Ancelin, l'image de la femme dans la publicité : sur le site www.dea-dtcen.v-pub2.fr/cours-2006/hazan/pub-2006-image-femme.pdf.

واهتمام معظم النساء بالأسلوب الإشهاري هو دليل يزيد من احتمال التأثر بمضمون الإشهار لأن الأسلوب في حدّ ذاته يحتوي الكثير من الرسائل الضمنية التي قد تكون إيجابية أو سلبية ذلك أن إعجاب الناس في الإعلان مرّة لإحتمال الإقتناع به إلى مرّتين بالمقارنة بمن يشعرون بالحياد اتجاه الإعلان وأن الشخص الذي يحب الإعلانات يشعر أنه مرتبط بها وهذا الشعور يكون له التأثير على درجة الإقتناع بالإعلان[1].

لقد أدت بعض البحوث على المستوى العربي وخاصة التي أعدتها إدارة الإعلام في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى استنتاج أن: "أجهزة الإعلام العربية تقدم المرأة في صورة ألف ليلة وليلة، أي المرأة الغارقة في العطور واللآلئ والحلل، فتستغل شركات العطور ومستحضرات التجميل ودور الأزياء وشركات صنع المفروشات وغيرها هذا الوضع وتتفنن في صوغ الإعلانات الدعائية التي تتسابق عليها مؤسسات التلفزيون والسينما والصحف والمجلات، كما تعمل هذه المؤسسات في حالات أخرى متأثرة في ذلك بالإنتاج الأجنبي إلى إظهار المرأة في ثوب عصري على آخر طراز تدخّن وتحتسي المشروبات الروحية وتغلب الرجال في الكاراتية وذلك لإقناع المستهلك باقتناء جهاز الفيديو أو بركوب سيارة فاخرة ومثل هذا النموذج للمرأة لا وجود له في الواقع العربي"[2].

نستخلص مما سبق أن وسائل الإعلام عمومًا والإشهار على وجه الخصوص تعمل على ربط المستهلك بالسلعة كما تعمل على نشر الموضة الجديدة وباعتبار المرأة أكثر خضوعا لسلطة الموضة من الرجل وكذا باعتبار اللباس هو أهم جزء من جمال المرأة، فقد وجدت هذه الأخيرة ضالتها في الإشهار ومن خلال ما تظهره القنوات التلفزيونية من عروض أزياء بآخر صيحات الموضة وما تروّج له من أدوات تجميل وزينة مهما كان ثمنها وشكلها ونتائجها.

---

[1]- سامي عبد العزيز وآخرون، فن الإعلان، مركز جامعة القاهرة للتعليم، 2002، ص 130.

[2]- مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد- سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، صدرت السلسلة في يناير 1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني 1923-1990، ص 195-196.

المبحث الثاني: أثر الخطاب الإشهاري في بناء المواقف النفسية -الإجتماعية

على عكس من أن الظاهرة الإجتماعية يمكن رصدها ودراستها وتحديدها في الزمان والمكان، فإن الخطاب الإشهاري ظاهرة اجتماعية، دينامية، يومية متجددة وفلاشية، وتدخل ضمن الدراسات السوسيولوجية لليومي والآني التي تقدم إجابات للآني ومقاربات قابلة للتحول والتغيّر.

يشتغل الخطاب الإشهاري- حسب الباحث **مصطفى الزاهيد**[1] - وفق ميكانيزمات وآليات تسعى إلى تحفيز المخيال الجماعي ليتمثلها كأنا نموذجي وواقع أبدي، لكن سرعان ما يعود الخطاب الإشهاري في قالب سحري جديد ليرسم نموذجًا آخرًا للأنا ويصبح الأنا الأول مُتجاوزًا.

وحسب وجهة نظره تسعى آلية اشتغال الخطاب الإشهاري إلى توحيد الجماعة حول الإحتفال بالإستهلاك وخلق الصراع من داخل الجماعة ومن خلال استراتيجية الظهور وبروز الفرد كنجم في لباسه وهيئته وعاداته كنجم مواكب وعصري، فضمُّ الأفراد وتوحيدهم يسهل عملية التنميط والتوجيه للمواقف والسلوكات، وهي إستراتيجية الخطاب الإشهاري الذي يوهم الفرد من خلال صناعته لنماذج من الأنا فلا شيء عنده ثابت سوى التحكم والتوجيه، فلم يعد هناك التزام أو اختيار حرّ، بل يعني التوتر والتحيين المستمرّين للأنا، حتى لا شيء أصبح بعيد المنال بل كل شيء يمكن للخطاب الإشهاري أن يقرّبه، من خلال آليات الإستمالة العاطفية والوجدانية وآليات الإغواء والإغراء وكل نموذج للأنا يتم صنعه من خلال مجموعة من التوصيفات، يتم تجاوزه فيما بعد بتوصيفات أخرى جديدة، فلم تعد هناك أية علاقة بين الحياة الآنية، حياة الراهن والحاضر، بل هناك اندفاع نحو المستقبل داخل سيرورة خطاب يبني طموحات أفراد ويهدّمها، يبني مواقف وسلوكات ويهدّمها، من أجل هدف ثابت وأساسي في هذا الخطاب وهو خلق الحاجة الدائمة للإستهلاك المفرط للقيم، الوقت وللإمكان البشري.

ومنه هيمن الخطاب الإشهاري على الحياة الإجتماعية للأفراد من خلال آلياته التواصلية القائمة على إثارة الرغبة وخلق الحاجة، فإثارة الرغبة في التقمص كإستراتيجية كفاحية للأنا من أجل

[1] – مصطفى الزاهيد: سوسيولوجيا الخطاب الإعلامي، المغرب، تاريخ الكتابة، 2011/05/30.

التواجد الإجتماعي ونزع الإعتراف من طرف الآخر، كونها ذات تواكب الموضة، وهي ذات منفعلة لا فاعلة تم تحويلها إلى موضوع للإستهلاك والرغبة والحياة.

وأفراد ثقافة الإشهار هم أفراد مستهلكون للعلامات والقيم الإشهارية وهم يشكلون مجتمع الإستهلاك، هذا الأخير الذي يكون فيه الأفراد موحّدون نفسيا من خلال الصراع حول استهلاك النموذج الجديد للأنا الذي يرّوج له الإشهار ويهدف الى خلق الحاجة وإثارة الرغبة للإستهلاك. فالخطاب الإشهاري هو " خطاب دال كباقي الخطابات يشترك في الدلالة مع كل أنواع الخطابات الأخرى، ولكن ميزته المبدئية هي الجمع البنائي بين مكونات عدة، لغوية وصوتية وتصويرية"[1].

وآلية اشتغال الخطاب الإشهاري تكمن في كل الآليات الجمالية والمنطقية والبلاغية من استمالات وإيحاءات من صوت وصورة أو ما يمكن تسميته بالوسائل التعبيرية المختلفة المعتمدة في تمرير الإرسالية الإشهارية ما دام الإشهار يطمح لتعريف الجمهور بمنتوج ما والعمل على دفعه لإقتناءه. [2]

والإشهار وسيلة ضرورية من وسائل البيع، إنه أداه التوسط المثلى بين عارض لبضاعة (كيفما كان نوع هذه البضاعة- سلعة أو أفكار أو خدمات.) وبين زبون محتمل أن يكون مضطرًا- اجتماعيا أو نفعيا أو جماليا- إلى استعمال هذه البضاعة في تدبير شأنه اليومي، إنه تقنية في التواصل غايتها تسهيل إنتشار بعض الأفكار.[3] من أجل نشر ثقافة الإستهلاك. حيث ترى **صفاء فيلي**[4] بأن الإشهار أصبح له حضور قوي في حياتنا اليومية حتى أنه قليلاً ما يمرّ يوم دون أن نتعرض لكمّ هائل من الإعلانات، وأصبحت له سلطة تُضاهي سلطة الأسرة وسلطة مؤسسات التنشئة الإجتماعية، وتَعتبرُ أنّ الإشهار يؤثر في الأفراد والجماعات لأنه يساهم في بناء الأفكار والمواقف والإتجاهات والقيم والسلوك، لأن الفرد يتميّز بكونه يتفاعل شعوريا ووجدانيا ولا شعوريا مع كل ما يلتقاه ويدفعه

---

[1]- عبد الله أحمد بن عتو، الإشهار بنية خطاب ووظيفة سلوك وعلامات، العدد 18، 1998، ص112.

[2]- نفس المرجع، ص 117.

[3]- سعيد بنكراد، الصورة الإشهارية، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط1، 2003، ص45.

[4]- صفاء فيلي، تأثير الإشهار على سلوكيات المجتمع، تاريخ النشر، 17-12-2009.

إلى اكتساب هذه الأفكار والقيم، ويعمل هذا الفرد على تقليد سلوكيات قد تكون صحيحة وقد تكون غير صحيحة.

فالإشهار إذن يحّطم المعنى ويحتفل بالآني واللحظي على حساب الأسئلة الوجودية الكبرى، من هنا يرى الباحث **مصطفى الزاهيد**[1] أن: الإبداع في الماضي كان يتم من خلال الصورة لكن كقيمة فنية أو تبادلية ضمن نسق تواصلي يوازن بين العرض والطلب، أمّا الآن فالإنسان أصبح ينتج صُورهُ ويستهلكها من خلال ما سمّاه "تنين العصر" وهو الإشهار. ولقد نبّه **رولان بارت** إبتداءًا من سنة 1957 في كتابه "ميتولوجيات" إلى أهمية تطور الإعلام والصحف الكبرى والإذاعة والرسوم إلى جانب مجموعة كبيرة من الطقوس الإتصالية (طقوس الظهور الإجتماعي) [2]. والخطاب الإشهاري في التلفاز يمثل إحدى هذه الطقوس الإجتماعية التي تقدم صور ونماذج "الأنا" ولا تترك للفرد مجالاً لطرح أي سؤال حول المستقبل، فالإشهار يتكفل بذلك "مستقبلكم يهمنا"، فإذا كان دور التلفاز الإيديولوجي هو توحيد الأفراد والرأي العام، فالإشهار يلعب دور التوجيه والتحكم السيكولوجي في الفرد بغية خلق الرغبة للإستهلاك بطريقة اعتباطية يتمثلها الفرد معقولة لأنها تقرب له النموذج الآني.

إن الخطاب الإشهاري فضاء لغوي لحضور اللامعنى واليومي، الذي ينتهي بمجرد انتهاء الإشباع، إننا نعيش الآن في عالم تتخلله الصور بشكل خاطف وسريع ويهيمن عليه تملّك الصورة والصحف والمجلات والكتب والملابس ولوحات الإعلانات وشاشات التلفزيون والكمبيوتر والأنترنيت والتليفون المحمول بشكل لم يحدث من قبل في تاريخ البشرية. [3]

نستطيع القول أن الخطاب الإشهاري يخلق واقعًا بدون مرجع بل لا تربطه بالواقع أية مرجعية منطقية إلاّ مرجعية الرغبة واستقطاب المستهلك من خلال اصطياده لفترة الإنتباه أي تلك المرحلة التي يكون فيها الفرد مهيأ سيكولوجيا لتلقّي الرسائل الإعلانية بعد مشاهدة فيلم أو مباراة كرة

---

[1] – مصطفى الزاهيد، مرجع سابق.

[2] – أرمان وميشال ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة نصر الدين العياضي والصادق رابح، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2005، ص102.

[3] – شاكر عبد الحميد، عصر الصورة، الكويت– سلسلة عالم المعرفة، العدد 311، 2005 ص11.

القدم..هذه الرسائل الإعلانية يرى **كوربي Courbet** أنها "تمرّ عبر وسائل الإعلام والتلفزيون خاصة، لتصل للأفراد الذين يستقبلونها بدون معرفة الغرض الحقيقي من ذلك"[1].

ويشرح **مصطفى الزاهيد** عملية الإصطياد هذه ويسمّي مرحلة انتباه المتلقي بمرحلة "الذروة" موضحًا بأن إعداد الخطاب الإشهاري من خلال البث المكثف للإشهارات في مرحلة الذروة يؤكد أنّ هناك معرفة مسبقة ببُنية المستهلك الإدراكية من طرف صاحب الإعلان L'annonceur والذي سمّاه الباحث المستشهر، مضيفا أنه إذا كان الإنسان ينتج واقعه من خلال الصور، فإن للإشهار كذلك قدرة على دفع الإنسان للإستهلاك لأنه يتضمن في بنيته أداة إنتاج العقل لمنتجاته بل إن الإشهار يقوم بإعادة إنتاج صورة العالم وصورة الأنا من خلال الزركشات والألوان والموسيقى وفضاءات متخيَّلة "إنه ينتج واقعًا لا واقعيا ويعمل على تكريسه كواقع حقيقي"[2].

للخطاب الإشهاري وظيفة توجيهية لمختلف المواقف النفسية والإجتماعية ويخلق الحاجة الدائمة للإستهلاك وكذا يعمل على تشييئ الفرد من خلال إيديولوجيا الإستهلاك، هذه الأخيرة تتأسس على مبدأ الغاية تبرّر الوسيلة "إن الإشهار ينزع الفرد بعيدًا عن نفسه لكنه يعيده ويحقق له انسجامه من خلال إرساله إلى السوق وتحفيزه من أجل شراء المنتوج وربطة عنق النجم الموظف في الإشهار، إنه يدفعه إلى جمع أشلاء "أناه" المتشظية، بل إن مدى تفضيله الكامل لمنتوجات اللوحة الإشهارية بقيمها وعلامتها هو مقدار تحقيقه ل "أناه" ولا شك أن عصرنا يفضل الصورة على الشيء، النسخة على الأصل، التمثيل على الواقع، المظهر على الوجود"[3]

تظهر الخلفية الإيديولوجية للخطاب الإشهاري والمتمثلة في الإهتمام باللحظي (الآني) والدفع بالحاضر إلى ما فيه استغراق في الإستهلاك والمتعة، ولعلَّ النجم الذي يوظفه الإشهار لا يمثل ذاته بل يمثل موضوع الخطاب الإشهاري، إنه ذاته علامة إشهارية "حيث لا يأتي النجم المفرد كبديل للفرد

---

[1] - Didier Courbet, Puissance de communication et influence des marques. Ed L'Harmattan, 1999.

[2]- مصطفى الزاهيد، مرجع سابق.

[3]- شاكر عبد الحميد، مرجع سابق، ص119.

الرّمز وإنما تأتي النجومية بوصفها طبخة جاهزة تبحث عن من يمثلها، ويكوّن الأفراد مادة في الصورة ولا يمثلون الصورة بكاملها فالنجم الآن خانة في الصورة، وإذا تراجعت قدرته على الدور جرى استبداله كما يجري استبدال المذيعات إذا تجاوزت شروط الإطلالة وشروط الصورة من حيث الجمال والشباب والجسدية".[1] لقد أصبح الفرد منفعلاً داخل نظام يستعمل الإشهار للتحكم في مواقفه وسلوكاته من خلال آلياته، حيث يوظف كل الأساليب حتى الأسطورة الشعبية من أجل إيقاظ المخيال الجماعي بوصفه ميكانيزم إدراكي بواسطته يقوم الفرد ببناء تمثلاته. كما يستخدم الإشهار المرأة بصورة جميلة وهندسة رائعة لكن بقالب تشييئي ويستعمل الإغواء والإغراء والإستعمالات العاطفية ويوقظ المخيال الجماعي من خلال توظيفه لأبعاد الجمال الأنثوي واستثارته لها باعتبارها بنية للذاكرة الجماعية حول نموذج المرأة النموذجية لكنه في نفس الوقت يخدمها بطريقة جديدة في المكان العام وأمام الكل " ما نعيشه اليوم هو ابتلاع نمط الإعلان لكل أنماط التعبير الإفتراضية فكل الأشكال الثقافية الأصيلة وكل الكلمات المحدودة مبتلعة في هذا النمط لأنه بلا عمق وفوري سريع النسيان"[2]. فقد أصبحت المرأة سلعة، أصبحت موضوعًا في مجتمع الإستهلاك موضوعًا يقدم من خلال وسائل الإعلام من خلال الإعلانات وصور المجلاّت والبرامج التلفزيونية وأفلام السينما[3].

إذن ما يحدث اليوم هو استهلاك الرغبات من خلال الخطاب الإشهاري الذي يركز "على المستهلك وليس على المنتج ويقوم على أساس مبدأ سيكولوجي يقول إن الإنجذاب الإنفعالي وليس الإقناع العقلي هو الأساس"[4]

---

[1]- عبد الله الغدامي، الثقافة التلفزيونية: سقوط النخبة وبروز الشعبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط02، 2005، ص207-208.

[2]- جان بودريار، المصطنع والاصطناع، ترجمة عبد الله جوزيف- بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2008، ص157.

[3]- شاكر عبد الحميد، مرجع سابق، 135-136.

[4]- نفس المرجع، ص 388.

نستخلص ممّا سبق أن الرسالة الإشهارية هدفها إثارة الرغبات وخلق الحاجات، وعلى هذا الأساس وجب التمييز بين الرغبة والحاجة. فالأخيرة تستدعي الإشباع أما الرغبة فتقود إلى إنتاج حالات الإستيهام، وهذا الترابط بين الحاجة والرغبات المتولدة عنها هو الممر السرّي الذي يقود إلى فهم المضمون الحقيقي لإستراتيجيات الإشهار." وهو ما يمكن أن يحقق من خلال تحوّل المنتج إلى قيمة، فأن تشتري شيئا لا يعني تلبية حاجة فحسب بل العيش من خلال هذا المنتج ضمن وضعية كل اللذين يقتنون منتجًا مماثلاً"[1].

[1]- سعيد بنكراد، مرجع سابق، ص 69-70.

القسم الثاني

سوف نتطرق إلى الأسس المنهجية للدراسة الميدانية، انطلاقًا من مرحلة البحث الإستطلاعي، ثم تحديد مجالات الدراسة: العنصر البشري والمتمثل في الطالبات الجامعيات، والمجال المكاني والذي يتمثل في جامعة –أبي بكر بلقايد– (تلمسان)، وأخيرًا المجال الزماني والذي يمثل مدة الدراسة ككل، وكذا التطرق إلى المنهج والتقنيات المستعملة للوصول إلى نتائج الدراسة، وأخيرًا كيفية اختيار العينة (نوعها وحجمها).

1–البحث الإستطلاعي:

قسمنا دراستنا الإستطلاعية إلى قسمين، القسم الأول: بحث مكتبي تمثل في جمع كل المراجع والوثائق التي لها علاقة بموضوع الدراسة، سواء في مكتبة الكلية او المكتبات الأخرى من أجل جمع تعريفات ومعلومات حول الموضوع، وهي مرحلة استعراض الأدبيات، تلي مرحلة اختيار الموضوع، بحيث" ينبغي على الباحث الإطلاع أوّلا على النصوص والمنشورات والمؤلفات المتوفرة حول الموضوع"[1]

أما القسم الثاني: "نزولنا" إلى الميدان من أجل ملاحظة الظاهرة عن كثب في جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان– كميدان للدراسة الإستطلاعية في بعض كلياتها باعتبار الجامعة واحدة من أهم المؤسسات التي تُعنى ببناء القيم وترسيخها في عقول الطلبة، ووسط تظهر فيه التغيرات الإجتماعية والثقافية والإقتصادية وفضاء لتفاعل القيم والثقافات، بمعنى ملاحظة الزي الخارجي للطالبة المتحجبة كونها المعنية المباشرة بموضوع الدراسة، وتمكنا من تسجيل بعض الملاحظات، ثم حاولنا الإستطلاع أكثر عن ظاهرة تزايد اهتمام الطالبة المتحجبة باللباس العصري وتغير وتعدد أشكال الحجاب في أوساط الطالبات، ورغبة منا في معرفة الأسباب والدوافع و المبررات التي تجعل الطالبة المتحجبة كنموذج ومنه الفتاة الجزائرية بصفة عامة تهتم بمظهرها الخارجي واقتناءها للحجاب العصري بشتى الأنواع والأشكال، وعلاقة ذلك بتصوراتها وقيمها، قمنا بإجراء مقابلة تحتوي بعض الأسئلة من خلال

[1]–موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف وسعيد سبعون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص131.

محاور رأيناها تتناسب وموضوع الدراسة، مع ثلاثين (30) طالبة من مختلف التخصصات، وأغلبيتهن ممن يرتدين الحجاب العصري باختلاف أشكاله.

2-التعريف بمجتمع البحث:

-العنصر البشري:

يتمثل مجتمع البحث في فئة من فئات المجتمع النسوي، وهي فئة الطالبات الجامعيات المتحجبات، لأنهن في مرحلة أكثر ما يُنتظر فيها امتثال الفتاة لتعاليم دينها ومبادئ تنشئتها وقيم ومعايير مجتمعها.

وقد تم اختيار الطالبات الجامعيات كنموذج لأنهن أكثر الفئات تنوعا في اللباس، فالمحيط الجامعي يوفر لهن نوعًا من الاستقلالية وهو الوسط الأكثر تأثرًا بالتغيرات الحاصلة اجتماعيا وثقافيا لأنه محيط تتفاعل فيه مختلف الذهنيات.

أرقام إحصائية للمسجلين في جامعة تلمسان من سنة 2010– 2013:

سنة 2010 – 2011.

المستوى	الكلية \ الجنس	الطب	التكنولوجيا	العلوم	ع ط ح/ ع أ ك	علوم إق تسيير وتجارية	حقوق \ ع سياسية	أدب و لغات أجنبية	علوم إجتماعية و إنسانية	ملحقة مغنية
مدى قصير	ذكور	0		12		26	0	0	0	0
	إناث	0		3		16	0	0	0	0
مدى طويل	ذكور	1150	423	52	466	1321	1115	986	1086	336
	إناث	1592	308	48	542	1261	1094	2190	1738	519
ل م د ليسانس	ذكور		945	1518	523	1182	1049	1032	1226	216
	إناث		590	1199	939	1045	1286	1753	1371	193
ل م د ماستر	ذكور		478	127	167	246	54	323	322	
	إناث		186	130	141	344	105	424	342	
ل م د دكتوراه	ذكور		34	0	6	25	0	0	5	
	إناث		26	0	48	15	0	0	4	
ماجستير	ذكور		138	79	76	57	23	148	48	
	إناث		44	62	125	74	12	138	75	
دكتوراه	ذكور	249	94	176	114	226	137	117	130	
	إناث	280	42	196	154	147	96	100	74	
المجموع	ذكور	1399	2112	1964	1352	3083	2378	2606	2817	552
	إناث	1872	1196	1638	1949	2902	2593	4605	3604	712
	مج الكلية	3271	3308	3602	3301	5985	4971	7211	6421	1264
مج الكلي للجامعة	39334									

سنة 2011 – 2012.

المستوى	الكلية \ الجنس	الطب	التكنولوجيا	العلوم	ع ط ح/ ع أ ك	علوم إق تسيير وتجارية	حقوق \ ع سياسية	أدب و لغات أجنبية	علوم إجتماعية و إنسانية	ملحقة مغنية
مدى قصير	ذكور	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	إناث	0	0	0	0	0	0	0	0	0
مدى طويل	ذكور	1159	317	0	252	960	706	744	718	244
	إناث	1796	243	0	232	813	622	1400	1077	315
ل م د ليسانس	ذكور	0	1020	1829	783	1445	1364	1489	1175	322
	إناث	0	991	1493	1340	1132	1537	2325	1851	380
ل م د ماستر	ذكور	0	648	135	69	357	162	437	458	0
	إناث	0	312	197	233	415	304	713	650	0
ل م د دكتوراه	ذكور	0	43	0	0	35	0	4	16	0
	إناث	0	31	0	0	29	0	11	16	0
ماجستير	ذكور	0	132	44	42	49	43	76	76	0
	إناث	0	35	59	62	34	39	88	73	0
دكتوراه	ذكور	234	103	193	93	306	180	185	60	0
	إناث	285	44	230	122	230	109	166	37	0
المجموع	ذكور	1393	2263	2201	1239	3152	2455	2935	2503	566
	إناث	2081	1656	1979	1989	2653	2611	4703	3704	695
	مج الكلية	3474	3919	4180	3228	5805	5066	7638	6207	1261
	مج الكلي للجامعة	40778								

سنة 2012 – 2013.

المستوى	الكلية \ الجنس	الطب	التكنولوجيا	العلوم	ع ط ح/ ع أ ك	علوم إق تسيير وتجارية	حقوق \ ع سياسية	أدب و لغات أجنبية	علوم إجتماعية و إنسانية	ملحقة مغنية
مدى قصير	ذكور	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	إناث	0	0	0	0	0	0	0	0	0
مدى طويل	ذكور	1172	209	0	202	777	525	487	437	101
	إناث	1978	189	0	178	565	401	826	594	86
ل م د ليسانس	ذكور		1419	2269	936	1515	1513	1618	1284	452
	إناث		1515	1666	1743	1392	1598	2772	2124	590
ل م د ماستر	ذكور		607	134	112	437	296	531	527	0
	إناث		304	202	262	526	448	891	808	0
ل م د دكتوراه	ذكور		48	0	19	28	0	16	31	0
	إناث		29	0	89	50	0	48	19	0
ماجستير	ذكور		94	16	31	48	58	86	93	0
	إناث		29	11	35	53	44	121	57	0
دكتوراه	ذكور	236	123	229	97	321	170	93	49	0
	إناث	308	48	249	135	242	95	156	32	0
المجموع	ذكور	1408	2500	2648	1397	3126	2562	2831	2421	553
	إناث	2286	2114	2128	2442	2828	2586	4814	3634	676
	مج الكلية	3694	4614	4776	3839	5954	5148	7645	6055	1229
مج الكلي للجامعة	42954									

المصدر: نيابة الرئاسة المكلفة بالتنمية التوجيه والاستشراف– جامعة تلمسان 2013.

-الإيطار المكاني:

تم إجراء هذه الدراسة في جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان- و التي فتحت أبوابها كمركز سنة 1989 .

لقد جرى التعليم الجامعي في بداية الأمر في مركز جامعي ضم بين 1974 و1980 الجذور المشتركة للعلوم الدقيقة والبيولوجية .

ثم اتسع هذا التعليم إلى شعب أخرى جديدة ، شكلت في النهاية مجموعة من حلقات التكوين مما منح للطالب إمكانية متابعة دراسته التدريجية كاملة بتلمسان .

ورغم الظروف الصعبة التي كانت تطبع تلك المرحلة فإن المركز الجامعي حقق نتائج مرضية ملموسة حيث تخرجت منه الدفعات الأولى في العلوم الإجتماعية والإنسانية باللغة الوطنية سنة 1984 .

وفي أوت 1984 سمحت الخريطة الجامعية الجديدة بإنشاء المعاهد الوطنية للتعليم العالي. وقد مكنت هذه الخريطة من أن تحصل بعض الشعب التي كانت مجرد أقسام على قانون حولها إلى معاهد حقيقية من جهة ،كما ساعدت على فتح شعب جديدة من جهة أخرى، ولقد ميز هذا الشوط وضع تعليم من المستوى الخامس (شهادة الدراسات الجامعية التطبيقية) وتطور التعليم ما بعد التدرج الأول من مجمل الشعب المدروسة في تلمسان وأخيراً انطلاق التعليم ما بعد التدرج الثاني في 1992-1991. وعلى إثر هذه السنوات الخمسة عشر ظهرت جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان - بكيانها الجديد الغني بمرحلة النضج الطويلة.

إن هذه التعديلات التي تندرج في إيطار إستراتيجية شاملة لتنمية وتطوير جامعة -أبي بكر بلقايد- تلمسان تتمثل خاصة في إرادة قوية لفتح شعب جديدة وهي الرؤية المتماشية مع الهدف المتوخى من إعادة هيكلة مجموع التكوين الجامعي بتلمسان في شكل أقطاب رئيسية خاصة بإمامة وشتوان والقطب الجديد.

-الإيطار الزماني:

* مرحلة الدراسة الإستطلاعية والمكتبية، حيث تم الإطلاع على المراجع والدراسات التي تناولت الموضوع أو قاربت منه، وذلك من أجل أخذ معلومات وبناء فكرة أولية حول الموضوع، وتحديد

الجانب النظري مع جمع أكبر قدر من التعريفات والمعطيات وحتى المقالات المرتبطة بالموضوع. وكان ذلك من شهر جانفي 2013 إلى غاية شهر أفريل 2013.

* مرحلة إعداد دليل المقابلة مع الطالبات، وقد دامت من شهر أفريل 2013 إلى غاية شهر ماي 2013.

* مرحلة جمع المعطيات من خلال إجراء المقابلات مع الطالبات ودامت طوال شهر ماي 2013، حيث تزامنت مع امتحانات السداسي الثاني، وهذا ما جعل من الصعب على بعض المبحوثات تخصيص وقت كافي لإجراء المقابلة.

* مرحلة تحليل النتائج والاستنتاج النهائي وذلك من شهر جويلية 2013 إلى غاية شهر ديسمبر 2013.

-العينة المعتمدة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على العينة القصدية (العمدية). و فيها يتقصد الباحث اختيار عينته تتحقق فيها شروط معينة و يعتقد الباحث عند اختياره هذه العينة أنها تمثل المجتمع أفضل تمثيل، أي يختار الوحدة أو الوحدات التي تكون مقاييسها مماثلة أو مشابهة لمقياس المجتمع الأصلي[1].

و قد اخترنا هذه العينة لأننا استقصدنا الطالبة الجامعية المتحجبة دون غيرها لأنها المعنية المباشرة بموضوع الدراسة، و خاصة ممن يظهر عليها الحجاب العصري و مع بعض الطالبات اللواتي يرتدين الحجاب الشرعي من أجل أخذ وجهات نظرهن أيضا، و لم نأخذ متغير التخصص بعين الإعتبار لأننا قد نجد طالبات جامعيات يرتدين الجلباب و الحجاب الشرعي بكلية اللغات و كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية و قد نجد أخريات يرتدين الحجاب العصري بكلية العلوم الإسلامية، فبناءا على التغيرات التي طرأت على اللباس أصبح التخصص غير وارد.

-منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج "**الفينيري التفهمي**" من أجل فهم و تفسير ظاهرة "تعدد أشكال الحجاب" لدى الطالبة الجامعية المتحجبة، و معرفة الأسباب و الدوافع و المبررات التي

[1]- رحيم يونس كرو العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة، عمان،2008، ط01.

تجعلها تقتني الحجاب العصري بشتى الأنواع و الأشكال، لأن الفهم عند "فيبر" يحقق هدفين اثنين، فهو من ناحية يمكننا من معرفة الأسباب و العوامل التي تؤدي الى حدوث الظواهر الإجتماعية ، وذلك من خلال صياغة فئات سوسيولوجية عامة، و هو من ناحية أخرى يمكننا من إدراك المعاني الذاتية التي تنطوي عليها الأفعال الإنسانية[1].

بمعنى التأكد من هذا الفعل و معرفة غاياته و مقاصده بدلا من الإكتفاء بمظاهره الخارجية فقط.

و لعل أهم تعريف قدمه "فيبر" لعلم الإجتماع في الصفحة الأولى من مؤلفه "الإقتصاد والمجتمع" هو:" العلم الذي يسعى إلى فهم الفعل الإجتماعي و تفسيره لكي يصل إلى تفسير سببي لمساره و نتائجه "[2]

و اعتمدنا "المنهج الكيفي" الذي يهتم بالظاهرة الإجتماعية عن قرب و يساعد على فهم وتفسير حدوث العمليات الإجتماعية من خلال الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الظاهرة الإجتماعية، كما يقوم بكشف الدلالات الأعمق خلال المعالجة العقلية لتلك العمليات.

تقنيات البحث:

1/الملاحظة: يعرّفها كل من عبد الله محمد عبد الرحمان ومحمد علي بدوي أنها:

"ملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائيا في ظروف طبيعية دون إخضاعها لعمليات الضبط والتقنين، ودون استخدام أدوات دقيقة للقياس".[3]

---

[1]– ه .ب ريكمان، منهج جديد للدراسات الانسانية–محاولة فلسفية– ترجمة: علي عبد المعطي محمد و محمد علي محمد، مكتبة مكاوي،بيروت، ط01، 1979.

[2] – weber .theory of social and economic organization.p88

[3]– عبد الله محمد عبد الرحمان، محمد علي بدوي، مناهج وطرق البحث الإجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص 389.

ويعرّفها عمار بوحوش: "الملاحظة هي توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل السلوك وخصائصه".[1]

فقد استخدمنا تقنية الملاحظة أثناء الدراسة الإستطلاعية التي تمهد للدراسة الميدانية، كميدان الملاحظة إخترنا جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان– بمختلف كلياتها. وممّا لاحظناه:

– تباين كبير في أنواع الحجاب، فهناك من لا يظهر من جسدها شيء، وهناك من لا يظهر إلا الوجه والكفين، وهناك من تظهر خصلة من شعرها ورقبتها وساقيها مع وضع الخمار le foulard.

– لاحظنا التناقض الحاصل في مظهر الفتاة نفسها، فنجدها تضع خمارًا وترتدي ما ضاق وكشف.

– ألوان جذابة وزاهية ومتماهية مع بعضها في حجاب غالبية الطالبات.

– اهتمام جيد بالمظهر الخارجي من قبل الطالبات المتحجبات مع استعمال أدوات الزينة واقتناء الأكسيسوارات المناسبة (حقائب اليد مختلفة الألوان، الحلي مختلف الأحجام...)

– لباس من سروال (جينز) وأحذية رياضية مع وضع الخمار.

– قميص يطول ويقصر مع سروال قصير Pantacourt مع خمار.

– حجاب على الطريقة التركية: قبعة سوداء وخمار satin ومعطف طويل مفتوح من الأسفل.

– فساتين قصيرة مع سراويل ضيقة مع وضع خمار.

– لاحظنا الإختلاف في تعامل الجنس الآخر مع الفتاة على حسب نوع حجابها.

2/المقابلة: من أجل التقرب أكثر من مجتمع البحث، اخترنا تقنية "المقابلة" التي تعتبر من أنجح الوسائل لجمع أكبر عدد ممكن من البيانات حول الموضوع وهي من " أفضل التقنيات لكل من يريد استكشاف الحوافز العميقة للأفراد، واكتشاف الأسباب المشتركة لسلوكهم من خلال خصوصية كل حالة"[2] وقد اعتمدنا "المقابلة الفردية الموجهة"، والتي تستوجب على الباحث تحضير دليل المقابلة

[1]– عمار بوحوش ومحمد الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 89.

[2]–موريس أنجرس، مرجع سابق، ص197.

يحتوي على محاور متعلقة بالموضوع تتم مباشرة مع الشخص المبحوث وهي الطالبة الجامعية المتحجبة، للتعرف عليها من ناحية مظهرها (أي نوع الحجاب الذي ترتديه) وكيفية تعاملها وكلامها وسلوكها...، أي سمحت لنا بالإحتكاك المباشر مع المبحوثات.

تم إجراء المقابلات مع ثلاثين (30) طالبة جامعية متحجبة، بشكل رسمي وهذا خلال شهر ماي 2013، وفيما يلي جدول يوضح عينة الدراسة حسب التخصص، المستوى الدراسي ونوع الحجاب المفضل.

المبحوثة	السن	التخصص	سنة الدراسة	الأصل الجغرافي	نوع الحجاب
1	43	علوم إسلامية	سنة أولى LMD	حضري	جلباب
2	30	تاريخ	سنة رابعة Classique	حضري	حجاب عادي
3	20	جيولوجيا	سنة أولى LMD	حضري	حجاب عصري
4	20	علم الاجتماع	سنة أولى LMD	حضري	حجاب عصري
5	24	علم النفس	سنة ثانية LMD	حضري	حجاب عصري
6	25	علم الاجتماع	سنة رابعة Classique	شبه حضري	حجاب عادي
7	26	علم الاجتماع	سنة رابعة Classique	حضري	حجاب عصري
8	24	أدب عربي	سنة ثانية ماستر	ريفي	حجاب عصري
9	23	فنون تشكيلية	سنة ثالثة LMD	حضري	حجاب عادي
10	23	فنون تشكيلية	سنة ثالثة LMD	حضري	حجاب عصري
11	25	حقوق	سنة رابعة Classique	حضري	حجاب عصري
12	28	إنجليزية	سنة رابعة Classique	حضري	حجاب عصري
13	24	فرنسية	سنة ثانية ماستر	حضري	حجاب عصري
14	25	إنجليزية	سنة أولى ماستر	حضري	حجاب عصري

15	26	إنجليزية	سنة أولى ماستر	شبه حضري	حجاب عصري
16	28	بيولوجيا	سنة ثالثة LMD	حضري	حجاب عصري
17	21	علوم إسلامية	سنة أولى LMD	حضري	حجاب شرعي
18	21	علوم اقتصادية	سنة ثانية LMD	شبه حضري	حجاب عصري
19	20	إنجليزية	سنة أولى LMD	حضري	حجاب شرعي
20	26	أدب عربي	سنة ثانية ماستر	حضري	حجاب عصري
21	24	تاريخ	سنة ثالثة LMD	ريفي	حجاب عصري
22	20	علوم إسلامية	سنة أولى LMD	حضري	حجاب عادي
23	24	إنجليزية	سنة ثانية ماستر	حضري	حجاب عصري
24	25	علم النفس	سنة ثانية ماستر	حضري	جلباب
25	24	حقوق	سنة أولى LMD	شبه حضري	حجاب عصري
26	28	فرنسية	سنة ثانية ماستر	حضري	حجاب عصري
27	29	أدب عربي	سنة رابعة Classique	حضري	حجاب عادي
28	25	علم الاجتماع	سنة أولى ماجستير	حضري	حجاب عصري
29	22	بيولوجيا	سنة ثانية LMD	حضري	حجاب شرعي
30	18	إنجليزية	سنة أولى LMD	حضري	حجاب عصري

1 - أسباب تعدد أشكال الحجاب :

***هيمنة الموضة اللباسية:**

يعتبر اللباس قيمة اجتماعية ورمز ثقافي يحمل بعدًا من أبعاد الهوية لكل بلد، والحجاب هو سلوك ديني وأخلاقي قبل أن يكون اجتماعي وإلى جانب هذا هو تعبير عن التمسك بالهوية، غير أنه مع مرور السنوات طُوّر واستحدث عن طريق الثقافة الغربية التي تسعى لنشر ثقافتها الدخيلة عن ديننا والمنافية لعاداتنا وتقاليدنا، فاتجه التسويق نحو الشباب الذين هم أكثر فئة تهتم بالجمال والمظهر وتبنّي الجديد ونبذ القديم من خلال وسائل الإعلام وبرامج توضح كيفية لف الخمار وتزيينه حسب "آخر صيحات الموضة"، حيث ترى **المبحوثة رقم 12** أن الحجاب وطريقة لباسه حرّية شخصية وأنَّ الموضة تستهويها كثيرًا لذا هي تختار حجابها حسب آخر الموديلات.

ما يظهر على الطالبات المتحجبات من تطور سريع في الشكل والمظهر الخارجي ومن إخراجهن للحجاب عن طابعه الرسمي وعن صفاته "المنصوص" عليها في الدين الإسلامي إلى طابع آخر أقحمن فيه موديلات وألوان مميزة، إذ أصبحت المتحجبات بدورهن يتفنّنن بالظهور بشكل جميل في عالم الحجاب مرتديات مختلف الأشكال والألوان المسايرة لتلك التي تطلقها دُور الأزياء العالمية في كل موسم، وكل ما يمكن ملاحظته من طريقة لبسهن يعكس تمامًا حرصهن الشديد على ارتداء أحدث ما يُطرح في الأسواق من ملابس، خاصة الأنواع المختلفة وألوان الخمارات التي تعرضها محلات تخَصّصَ أصحابُها في بيع الخمارات حيث تُقدِم الأغلبية العظمى من الفتيات على ارتداء الحجاب بدافع البحث عن الأناقة والجمال والسبب في ذلك مسايرة الموضة كون الملابس المفصّلة لتكون حجابات اتخذت موديلات أجمل من الملابس التي ترتديها غير المحجبات وهذا ما يظهر جليا في التصريح التالي:" في بعض الأحيان أرى نفسي أجمل من غير المتحجبة، لأنني أحب كثيرًا أن أكون جميلة وأن أصل إلى درجة الأناقة والجمال فأنا أختار أنواع مميزة من الخمارات (الشال) وأضعه بطريقة جميلة وأعتني بوجهي وألبس لباسًا على الموضة جميلُ وأنيق و"باكسسوارات" جميلة.." **مبحوثة رقم 16** أيضا تصريح **المبحوثة رقم 18** "إتباع أحدث خطوط الموضة بالنسبة لي أمر طبيعي جدًا وهو

من المسلمات في حياتي ولا أستطيع تصور شكلي من دون أحدث موديلات الجينز والملابس والخمارات من "الماركات" العالمية هكذا ليكون مظهري مواكبا لكل ما هو جميل و عصري".

تمكّنت الموضة اللباسية وانتشار المحلات التجارية العارضة لأحدث "الماركات" العالمية للألبسة النسوية من التأثير على اختيار الفتيات لنوع لبسهن وحجابهن، حيث صارت الكثير من المحجبات يبحثن في المجلات عن طرق لفّ الخمار وتصميمات وتفصيلات لتنانير وبدلات تراعي فيها الجمال والألوان وتناسقها مرفقة أيضا بالإكسسوارات مثل: الدبابيس التي يُثبت بها الخمار والتي يراعى فيها أن تكون من نفس لون حقائب اليد والأحذية والنظارات الشمسية ممّا يضفي على المحجبة مظهرًا أنيقا ومتميزا، حيث أخذت مختلف أشكال الحجاب بعض التسَميات من طرف المبحوثات مثل:"إقرأ من فوق وروتانا من تحت"، " حجاب الجينز"، "عمرو خالد من فوق وعمرو دياب من تحت"، "حجاب نُص طياب"، "الحجاب التركي"...

كما تختلف تصورات وخلفيات استهلاك الموضة لدى المبحوثات كتصريح **المبحوثة رقم 20**" أنا ألبس على الموضة وحجابي عصري، لكنني لا أظن أن كل شيء فيها يناسبني لذلك أحرص على إتباع الموضة مع إختيار ما يناسبني".

أيضا حسب تصريح **المبحوثة رقم 21**" لا أستطيع مقاومة التسوق والشراء فأنا أقتنني بانتظام مجلات الأزياء وأتابع البرامج التلفزيونية التي تهتم بالجمال والأناقة وبطبيعة الحال لا أستطيع أن أمنع نفسي من التجول في الأسواق وشراء الألبسة الأنيقة، فمظهري أساسي ومهم جدًا بالنسبة لي فإنني لا أدّخر جهدًا ولا مالاً ليكون شكلي مواكبًا لآخر طراز في عالم الموضة".

وبالتالي لم تعد الطالبة الجامعية المتحجبة خارج دائرة الموضة وكل ما هو جديد وهذا نتيجة الرواج الواسع للموضة اللباسية عبر المحلات التجارية والمجلات وعبر وسائل الإعلام بأنواعها.

***تأثير وسائل الإعلام في نشر الموضة اللباسية:**

من خلال المقابلات تم التوصل إلى أن أغلبية الطالبات لديهن توجهًا نحو الحجاب العصري وأصبحت لديهن ثقافة اللباس والتي تستدعي معرفة العلامات التجارية وأصولها الجغرافية ومعرفة نوعية وجودة اللباس.

وسبب تكوين هذه الثقافة هو تأثير وسائل الإعلام كالأنترنت والتلفزيون وما يحمله هذا الأخير من قنوات فضائية متنوعة وما تبثّه من برامج تهتم بالمظهر وجماليته وما تقدمه سواءًا من إعلانات وإشهارات مباشرة عن مادة اللباس، أو ما تقدمه بصفة غير مباشرة من البرامج والأفلام السينمائية عبر ما ترتديه نجمات الغناء والإعلاميات ومقدمات البرامج، كما تختلف المشاهدة التلفزيونية من طالبة إلى أخرى، فهناك من تهتم بالبرامج التي تعنى بجمال المرأة والموضة، والحرص على تقليد مقدمات البرامج المتحجبات في مظهرهن.

وانتشار نموذج الحجاب التركي يعكس الإحتكاك الحاصل من خلال الإعلام بين المجتمع الجزائري والثقافة التركية التي تُسوَّق من خلال المسلسلات كنموذج للإستهلاك خاصة وأنه يقوم على رابط الدين المشترك، ومن طبع المرأة الجزائرية أنها اجتماعية تبحث عن مساحات التعايش بعيدًا عن الصدامات، الأمر الذي يجعل هذا النموذج يوفر لها فرصة الظهور بمظهر الأناقة والجمال التي تواكب العصر وفي نفس الوقت دون الخروج عن الحشمة أو الذوق الإجتماعي العام، يعني أفضل نموذج للتعايش بين الأصالة والحداثة. وبالتالي يرجع اختلاف أشكال الحجاب وتعددها في أوساط الطالبات إلى الإحتكاك الحاصل بين الثقافات عن طريق التجارة أو الحج أو السياحة أو الإعلام.

أيضا بعض الطالبات يتابعن القنوات الفضائية الغربية نظرًا لعوامل ثقافية منها اللغة المستعملة وتنوع برامجها، وهذا ما أثر على تصوراتهن وسلوكاتهن خاصة وأن أغلب البرامج المتابعة من طرف الطالبات هي الأفلام السينمائية والحصص الخاصة بالجمال والمرأة كونها الأكثر اعتمادًا على المظهر والأناقة والجمال، وهذا ما انعكس على الطالبات حيث أصبحت تتوجه إلى شراء الملابس المستوردة من البلدان الغربية بغض النظر عن أثمانها وهذا ما توضحه بعض التصريحات.

" هو استهلاك متنوع، أتابع القنوات الخاصة بالأفلام، القنوات الدرامية، وأحب كثيرًا مشاهدة مقدمات برامج متحجبات لأنهن فرضن وجود المتحجبات في القنوات التلفزيونية ويعجبني كثيرًا شكل حجابهن" **مبحوثة رقم 03**.

" لديّ اهتمام بالقنوات الدينية والقنوات الترفيهية وأُفضل الحصص التي تُعني بأمور السياسة والبرامج المقدمة باللغة الإنجليزية لأنني أدرس اللغة الإنجليزية، وفيما يخص مقدمات البرامج المتحجبات، فتعجبني الإعلامية المتحجبة، فهي تظهر على أنها مسلمة من بلد عربي، كما ألاحظ مدى جمال وأناقة حجابها وكيفية وضع الخمار، وصراحة يعجبني شكل حجابها كثيرًا، فهي تعجبني أكثر من غير المتحجبة" **مبحوثة رقم 12**.

" أشاهد المسلسلات والأفلام وعروض الأزياء كيفما كانت لأرى جديد الموضة لكل موسم، وتعجبني الإعلاميات المتحجبات لأن حجابهن له جمال خاص، خاصة في قناة النهار، الجزيرة، حتى قناة إقرأ يقدمن فيها الإعلاميات بالحجاب العصري ذو الألوان والتفصيلات المدهشة بالرغم من المحتوى الديني للبرنامج" **مبحوثة رقم06**.

" أفضل مشاهدة البرامج التي تُعني بالطفل والمرأة والصحة والجمال، كما أفضل أحيانا مشاهدة القنوات الغربية لكي أكون على إطلاع لما يجري في العالم، أما مقدمات البرامج والإعلاميات فتعجبني إعلامية محجبة في قناة اليمن وأود في كثير من الأحيان تقليدها لأن حجابها ملتزم ومستور وبسيط" **مبحوثة رقم 10**.

" استغنيت عن التلفزيون، وأنا مولعة بعالم الأنترنت والفايسبوك واليوتيوب وأهتم بمشاهدة عروض الأزياء والبرامج التي توضح طريقة لبس الخمار والحجاب وتعلمتُ كثيرًا حتى أنني مشاركة في صفحة الحجاب التركي وأتلقى كل ما هو جديد بخصوصه. فأنا أهتم بمظهري جيدًا ويهمني أن أواكب الجديد في عالم الموضة" **مبحوثة رقم 30**.

*من الأسباب أيضا التي دفعت بالفتاة الجزائرية الى ارتداء الحجاب ما شهده المجتمع من أحداث على المستوى السياسي، فعندما دخلت البلاد في مرحلة ظهور الحركات السلفية الاسلامية أصبح للحجاب معنى آخر، حيث حاولت بعض الجماعات المتطرفة أن تفرض لبس الحجاب بالقوة و خصوصا الطالبات الجامعيات، لكن بعضهن واجهن تهديدات حقيقية من طرف هذه الجماعات كانت تخيّرهن بين الموت أو الحجاب، و هذه التهديدات يرضخ لها في الواقع أغلبهن أو على الأقل هناك من تترك الدراسة لهذا الغرض، و هذا ما أكدت صحته إحدى المبحوثات " إلتقيت بشخصين غريبين عام 1994 و كنت أتابع دراستي في إحدى المعاهد حيث اقتربا مني و أنا في طريقي إلى محطة الحافلات و قال لي أحدهما إنك ستُعرضين نفسك للخطر إن لم ترتد الحجاب اليوم قبل الغد ثم انصرفا، في البداية ظننت أنها مجرد نصيحة أو محاولة للتخويف بلا سبب، لكن لم يمر أسبوع إلاّ وكان الشابان يعترضان طريقي في ساعة مماثلة، و هذه المرة كشفا عن هويتيهما: نحن من الجماعة الإسلامية المسلحة (جيا) و عليك ارتداء الحجاب و إلاّ فهذا سيكون آخر إنذار و مصيرك القتل أو الإختطاف و قد حذراني من أية محاولة "يائسة" لإخبار مصالح الأمن بذلك و إلاّ سأحكم على نفسي بالإعدام".**مبحوثة رقم 01** ، و هذا ما جعلها أمام خيار واحد ليس من منطلق ديني بل خوفا من الجماعات أو بالأحرى خوفا من الموت و كذلك صرّحت" لبست الحجاب و أنا كارهة له لكن بعد مرور الأشهر و السنوات اقتنعت به، خاصة بعد خطبتي(من زوجي الحالي) حيث اقتنعت شيئا فشيئا بالحجاب" و بالتالي كان الزواج دافعا لتغير نظرتها للحجاب، فهي تعيش من خلال ما يريده المحيط.

2 - دوافع ارتداء الحجاب و تعدد أشكاله:

***الحجاب كإستراتيجية ووسيلة للزواج:**

تلجأ الفتاة لحجاب الموضة الذي يجعلها تُنافس غير المتحجبة من حيث الأناقة والجمال وإبراز أنوثتها من جهة وإرضاء أسرتها من جهة أخرى، هذه الأخيرة التي تلعب دور المراقب لسلوكاتها ومظهرها، فتتفنّن في ارتداء الحجاب محاولة منها للتلطيف من إكراه ارتداءه، فالفتاة هنا تحكم رهان الجمع بين التحجب والسعي لإبراز أنوثتها وهذا حسب تصريح **المبحوثة رقم 15** "الأهل هم الذين دفعوا بي إلى ارتداء الحجاب خاصة الأم لأن كل بنات العائلة يرتدين الحجاب عند بلوغهن سنا معينا فاخترتُ ارتداء الحجاب من ناحيته الجمالية".

وتلبية لرغبة الأسرة في الإلتزام بالحجاب تختار الفتاة "حجاب الموضة" الذي يجعلها تنتمي لفئة المتحجبات من جهة، ومن جهة ثانية لا يخرجها عن عالم الموضة ولا يخبئ أنوثتها تحت ثياب فضفاضة محاطة بكثير من الإلتزام المظهري والسلوكي، "فحجاب الموضة" يجعلها أكثر حرية في لبس ما تشاء وأكثر حرية في سلوكها وتصرفها وهذا حسب **المبحوثة رقم 09** "ارتديت الحجاب لأن والدي فرضه علي فأنا كانت لدي الرغبة في ارتداءه بعد تخرجي ودخولي الحياة المهنية، وحجابي الآن غير ملتزم بشروط الحجاب الشرعي وهو يريحني".

ومن خلال بعض المقابلات استنتجنا بأن أغلبية الشباب يفضلون اللجوء للفتاة المتحجبة عندما يرغبون في الزواج على أساس أن الشاب يرى فيها الفتاة المتخلقة والمناسبة لتكون شريكة حياته وأمًّا لأطفاله، ويرى أنها تنفرد بخصائص الإمتثال للأخلاق الحميدة، والفتاة تدرك ذلك فتلجأ للحجاب للحصول على إعجاب الطرف الآخر، ولتعطي صورة طيبة عن نفسها له وبالتالي الظفر به، أيضا ما نستنتجه من خلال **المبحوثة رقم 11** أن لكل شاب معاييره في الإختيار للزواج على حسب تنشئته الأسرية، فإن كان من أسرة محافظة أي أمه وأخواته متحجبات فيرسخ في ذهنه أن التستر والإحتشام والتحجب أمر أساسي وجوهري للفتاة، فعند اختياره يلجأ للمحتجبة على أساس أنها الفتاة التي ستتقبلُها أسرته.

تلجأ الفتاة للحجاب بمجرد بلوغها سنا معينا وتضطر حتى إلى تغيير شكله خوفا من "العنوسة" ولتعطي صورة طيبة عن نفسها، وهذا ما أدلت به **المبحوثة رقم22** "حقيقة أن هناك من ترتدي الحجاب لغرض الزواج، فمثلا لي صديقة كانت ترتدي حجاب موضة (سروال جينز وأقمصة قصيرة وخمار) وقد كانت راغبة في الزواج بحكم أنها تقارب الثلاثين من عمرها، فارتدت الحجاب الشرعي وبعدها بمدة قصيرة خطبت، كما أن لي صديقة أخرى ارتدت الحجاب لأجل شاب ترغب بالزواج منه لأنها كانت تعرف أنه يفضل الحجاب والسترة".

فالضغوطات الإجتماعية (العنوسة وتأخر سن الزواج) والحالة النفسية التي تعيشها الفتاة عامة والطالبة الجامعية خاصة تجعلها تسعى بكل الوسائل على حسب قناعتها للحصول على الطرف الآخر، فالوسط الجامعي يوفر لها نوعًا من الحرية في إقامة العلاقات وارتداء ما ترى أنه يعجب الطرف الآخر كما أنها تسعى لتمثيل النموذج الذي يفضله المجتمع ككل والجنس الآخر بالخصوص.

إذن يعتبر الزواج من الدوافع المهمة لارتداء الحجاب وتغيير شكله "أصبح الزواج مطمحًا ملحًّا للعديد من البنات اللواتي أصبحن يتنافسن للحصول على أزواج المستقبل، هنا نفهم دور الحجاب لما يعطيه للمرأة وللبنت من صورة عن رفعة أخلاقها وعن التزامها"[210]

ويبدو هذا ضمن سياق البطالة المنتشرة مترافقة مع ارتفاع تكاليف الزواج مما أدى إلى عزوف الشباب عن الزواج، ولكن الفتاة المتحجبة تعطي الإنطباع بأنها غير مكلفة من حيث التجهيزات والملابس من أجل الزواج.

***الحجاب من أجل لفت إعجاب وانتباه الآخرين:**

من أهم الدوافع التي تدفع بالطالبات إلى الإهتمام بمظهرهن وارتداءهن لأنواع مختلفة وتشكيلات متباينة من الحجاب هو لفت انتباه وإعجاب الآخرين، وهو ما يسمح بالفرد بتكوين صورة عن نفسه من خلال اللباس وما يحمله من معاني ورموز، صورة يحتفظ بها لنفسه وأخرى يعطيها للآخرين بما أن

---

[210]- لطفي عادل: قراءة في ظاهرة الحجاب في تونس، موقع الجزيرة نت 2006، الرابط الإلكتروني.
http:// www.aljazeera.net/NR/exeres/483DBB42-4776-4450-B92B-B35ED3A47325A.htm

اللباس هو أول ما يُلاحظ على الشخص، هذه الصورة لها جانبين تعبر من جهة على الهوية الفردية والتي تميزه عن الآخرين من خلال حريته واستقلالية اختياراته وأذواقه وتحدد مكانته ودوره ومركزه الإجتماعي، ومن جهة أخرى تمثل الهوية الجماعية التي يعبر بها على انتماءه الإجتماعي ومستواه الإقتصادي والثقافي ويعبّر بها على تشبهه بالآخرين من خلال التقليد واتباع ما هو منتشر من اللباس وما هو مساير للموضة.

ومن أجل ذلك يلجأن إلى اتباع الموضة لأنها وسيلة للتكيف والدخول إلى المجتمع كما أنها تعكس الثورة الداخلية عندهن ورغبتهن في التميز ورغبتهن في إطلالة خارجية ملفتة تتميز بحجاب راق تستعملنها كأداة جذب لتوقظ شعورًا محببا عند الشخص الآخر وهو شعور الإنجذاب والإثارة، ويخترن ذلك قصدًا ليكنّ مثيرات ومحط أنظار وفي نفس الوقت ملتزمات ومستورات "أحرص على ارتداء الملابس المستورة وفي نفس الوقت تترك انطباعًا مميزا لدى الآخرين" **المبحوثة رقم 27**. "أرتدي الملابس المستوردَة وغالية الثمن لأنها تلفت نظرة الغير" **المبحوثة رقم 04**. "صديقاتي كلهن يعجبهن شكل حجابي وكلنا نرتدي الحجاب بنفس الطريقة تقريبا، فأقلدهن ويقلدنني، أما بالنسبة للآخرين فيهمني كثيرًا رأيهم. حتى أكون مواكبة أكثر للتطور الحاصل ولا أُنعت بالتخلف لأننا للأسف أصبحنا نحكم على غيرنا بمظهرهم وليس بقدراتهم ومؤهلاتهم العلمية" **المبحوثة رقم 05**.

وبالتالي يرتبط اختيار نوع اللباس عند المرأة بالثقة في النفس، فتشعر أن هذا النوع من الموضة يعطيها الأمان النفسي حتى وإن لم تكن لائقة بجسمها ومظهرها لكنها تشكل راحة نفسية لها، فبمجرد لفتها للأنظار يرضيها ويجعلها بأنها تترك أثرًا.

وفي كثير من الأحيان يعكس لباس الفتاة المتحجبة شخصيتها ونمط تفكيرها كما قد يعطي صورة عن أهلها فهو أول ما يُلاحظ في الشخص ومن خلاله يؤخذ الإنطباع الأول عنه، وهذا ما يجعل الفتاة تلجأ للحجاب على أساس أنه الإطار الحمائي الذي يدفع عنها الكثير من الحرج في تعاملاتها مع الجنس الآخر "لا يهمني آراء الناس كثيرًا حول حجابي فأنا ارتديتُه طاعة لله وليس من أجلهم، وحجابي ملتزم ويكسبني الإحترام، وفي نهاية الأمر لكل واحدٍ رأيه وذوقه" **مبحوثة رقم 01**.

3 - مبررات ارتداء الحجاب و تعدد أشكاله:

***الحجاب وتغيّر القيم:**

تعد القيم واحدة من القضايا التي دار حولها جدل كبير نتيجة التغيرات والمستجدات في العصور الحديثة، ولاسيما مع تنامي موجات العولمة وما رافقها من تطورات هائلة في مجال المعلوماتية باعتباريهما أبرز ما شهده العالم المعاصر من تغيرات ومستجدات، ومجال القيم يتأثر بهذه التغيرات بحيث تنحسر قيم وتظهر قيم جديدة تفرضها طبيعة التحولات التكنولوجية عبر الأنترنيت والفضائيات والموضة والمؤسسات الثقافية التي تعمل على تعزيز حضور قيم جديدة تتعارض مع القيم العربية الإسلامية.

ولعل أهم شريحة في المجتمع تعرّضت لهذه التغيرات هي شريحة الشباب فهم جزء لا يتجزأ منه، وبنية أساسية من بُنى ذلك المجتمع تتفاعل معه بصورة ديناميكية وتبادلية، فهي تتأثر وتؤثر فيه، وإنّ أهم هذه التحولات على الإطلاق هو ما حملته الثورة الإعلامية من مفاهيم وقيم ومعايير وسلوكات ونماذج اشتغلت بشكل مكثف على جميع المستويات لتخلق جيلاً جديدًا يتماهى مع القيم الغالبة لكن برؤية غير مؤسسة وغير واعية بمستلزمات الحقيقة الدينية، ومنها مسألة الحجاب، ففي سؤال عن دلالات ومعنى الحجاب الشرعي وُجّه للطالبات لم تستطع بعضهن تحديد مضمونه بشكل دقيق، فتارة يتم الحديث عن السترة والوقار وتارة أخرى بأنه موضة العصر، لدرجة أن بعض الطالبات كشفن عن ضعفهن للمعرفة الدينية بشأن النصوص الخاصة بلبس الحجاب.

وهذا ما توضحه بعض التصريحات:

" الحجاب الشرعي سترة والتزام واحتشام، وأنا ألبس الجلباب بالرغم من معارضة أهلي، ارتديته لشعوري بالتقصير من جانب السترة واقتناعي بأن الجلباب يُرضي الله لأنه أمرنا به" **مبحوثة رقم 01**.

" لقد انْصَعْتُ لرغبة والدي في التحجب فاخترت ارتداء حجاب الموضة قبل أن يُرغمني على ارتداءه، وأنا أدرك بأن الحجاب فرض على كل فتاة مسلمة، وأرغب كذلك في الالتزام بالحجاب الشرعي لكني أيضا أحبُ إبراز جمالي وأناقتني لأن المظهر الخارجي يعني لي الكثير" **مبحوثة رقم04**.

" لا يعجبني الجلباب لأنه طويل جدًا وينسحب على الأرض حاملاً الأوساخ ولا يُظهر جمالي الأنثوي" **مبحوثة رقم 10**.

إذن: تتخبط الفتاة بين الإستجابة لأمر الله بارتداء الحجاب الشرعي وبين استجابتها لطموحاتها في تكوين نفسها ومستقبلها، فهي تؤمن أن الحجاب شرّعه الله تعالى للحفاظ على المرأة وحمايتها لا لقهرها لكنها ترتدي "حجاب الموضة" وكثيرة الاهتمام بمظهرها وتميزها، فاختارت" حجاب الموضة" ظنا منها أنه أحسن من عدم التحجب، فهي بهذا تؤمن بأن الحجاب فرض ديني كما تؤمن بتميزها ورغبتها في الظهور بأحسن صورة، وهنا نلمس أن هناك توتر يتمظهر في سلوكات الطالبات في تفاعلهن مع القيم الدينية بشكل عام وليس فقط في الحجاب، وهذا ما يجد تفسيره في عملية التوفيق بين مبادئ الإسلام كمعايير ثابتة ومحصنة وبين متطلبات العصر بما يقتضيه من سلوكات ومواقف وقيم ونماذج ومعايير قد تقترب من القيم الدينية و قد تبتعد، مما يخلق نوعًا من الإنتهازية الإستراتيجية، و لكن يبقى المبرر لدى أغلبية الطالبات دينيا مرتبطا بإرضاء الله و عملا بالشريعة الإسلامية. أيضا ومن خلال بعض التصريحات استنتجنا بأن ارتداء الحجاب كان استجابة للتقاليد التي تجبر الفتاة على التستر عندما تنضج جسديا ولا يتوقف الأمر هنا بل يصل إلى حد نزعه والتخلي عنه بمجرد وصول الطالبة الجامعية المقيمة بالحي الجامعي إلى الجامعة ظنا منها بأنَّها حرّة ولا يراقبها أحد، وأن الحجاب يخفي أنوثتها ويمنعها من فعل أشياء عديدة وهذا ما صرّحت به المبحوثة رقم **26** " كان ارتدائي للحجاب إجباريا من طرف أخي وحقيقة أحس نفسي أجمل بدون الحجاب فأنزعه في فترة تواجدي بالجامعة والحي الجامعي وحتى خارجهما وعند نهاية الأسبوع أغادر الحي متحجبة"، فارتداءها للحجاب لم يكن على أساس قناعة دينية بل كانت مرغمة على ذلك وهذا ما يظهر من

خلال تصرفاتها. وبالتالي فإن للمحيط العائلي تأثير على الفتيات في إجبارهن على الإلتزام بالحجاب من أخ أو أب أو زوج.

أكدت بعض الطالبات بأن ارتداءهن للحجاب كان من أجل التجول بحرية وحتى لا يتعرضن للتحرش واضطررن إلى تغيير شكل حجابهن من أجل ذلك، فحسب **المبحوثة رقم 23** تقول أنها بدأت مشوار حياتها بحجاب أكثر التزامًا وتضيف " اضطررت إلى تحويل هذا الحجاب وارتداء الجينز لأتمكن من استخدام وسائل المواصلات العامة بسهولة أكبر".

فالحجاب إذن مرتبط بتغير الأوضاع الإجتماعية المختلفة التي يمر بها المجتمع وتغيّر القيم الأسرية " وهذا النوع من التحجب الإجتماعي ينطلق من تأمل فلسفي، لكونه يقيم وزنا لمعنى النزعة الإنسانية المتأصلة في كينونة الإنسان، والشخص البشري كائن أخلاقي كما هو مسجل في الذاكرة الوجودية، والحياة العائلية ذات المبادئ والقيم الأخلاقية العالية تتفلت من طبائع التسيب الجسدي في المحيط الإجتماعي، وتمتنع عن إسقاط الحواجز بين عناصر البنية الأسرية"[211].

وكذا تغيّر حجاب المرأة كونه فرض وواجب ديني (قيمة دينية) إلى ما هو عليه اليوم يرضخ لكل وسائل الموضة وهو ما يحسن صورته (قيمة جمالية) بالألوان الزاهية والموديلات المتنوعة وبالأثمان المعقولة وغير المعقولة، ولكن يبقى دائما في خدمة الحماية التي كان يؤديها الحايك التقليدي، وما يهم حسب المفهوم العام أن يستر المرأة (الجسد).

وهذا ما يظهر لدى بعض الطالبات، فهن يدركن أن كلا من الدين والتقاليد يفرضان الحجاب والسترة كما يدركن أن "حجاب الموضة" الذي يرتدينه ليس هو الحجاب الشرعي الواجب ارتداؤه، كما لهن الرغبة في ارتداء الحجاب الشرعي من جهة ويسعين للإهتمام بمظهرهن وجمالهن وأناقتهن من جهة أخرى، فهذا التناقض يفسره تخبطهن بين حبهن لدينهن ورغبتهن في تطبيق تعاليمه وبين حبهن لكل ما هو عصري وجديد، " شكل حجابي ليس مطابقا لمواصفات الحجاب الشرعي لأنني أرتدي

[211]-الخضراوي محمد أحمد، الحجاب بروتوكولات حكماء العلمانية، موقع إسلام أون لاين، 2006، الموقع الإلكتروني:
http : // 198.65147/ Arabic/ contemporary/ culture/2006/11/03 shtml#1

سراويل الجينز وأقمصة قصيرة (ليكات) فهو إذن ليس بالحجاب الشرعي الذي أمرنا به الله، وعندي رغبة كبيرة في ارتداءه" **مبحوثة رقم 08**.

إذن تلجأ الطالبات الجامعيات للحجاب العصري رغبة منهن في الوقوف موقف الوسط بين جاذبيتين، جاذبية التعامل مع القيم الأخلاقية في المجتمع (الدين، التقاليد...) وجاذبية التعامل مع مقتضيات التغيّر الإجتماعي، من هنا ففي نظر الفتاة أنها بارتداءها للحجاب العصري سوف تتمسك بدينها كمبرّر يخوّلها للظهور بمظهر الفتاة العصرية المستورة ومنه انتشر " حجاب الموضة" بين الطالبات الجامعيات والذي في كثير من الأحيان يتناقض ومحددات اللباس الشرعي.

نستخلص من خلال ما سبق تراجع الأُلفة الإجتماعية التي كانت تحت ظل قيم وعادات المجتمع الجزائري، الأمر الذي أدى إلى حصول تراجعات في المواقف والسلوكات، وتزامن هذا مع وجود قيم وسلوكات بديلة، ما سمح للفتيات بتغيير عادات الحجاب بما يتعارض مع آداب الألفة الإجتماعية التي كانت قائمة في مجتمعنا، و رغم إدلائهن بضرورة تطبيق الحجاب الشرعي و ضرورة إرضاء الله تعالى و إرضاء الأسرة كمبرّرات تُخفي دوافعهن الحقيقية لإرتداء الحجاب، إلا أنهن جعلن من هذا الأخير طريقة جديدة في التعاطي مع الجسد تمنحه مزيدا من الجمال، فتقلصت دائرة " الوقار والحشمة و الحياء " إلى حدودها الدنيا.

الاستنتاج العام للدراسة:

من خلال دراستنا لظاهرة تعدد أشكال الحجاب لدى الطالبات الجامعيات باعتبارهن من فئة الشباب التي لم تكن بمنأى عن التحولات والتغيرات الإجتماعية والثقافية التي تحدث داخل المجتمع، وباعتبارهن أكثر الفئات اهتماما بالمظهر الخارجي وباللباس العصري خصوصا، وبناءًا على الجانب النظري الذي تم فيه جمع معارف ومعلومات لها علاقة بتغيّر اللباس عموما المواكب للتغيرات والتحولات الإجتماعية والثقافية وتأثير بعض العوامل على ذلك كتدعيم للجانب الميداني والذي اعتمدنا فيه على عينة مكونة من ثلاثين (30) طالبة جامعية باختلاف سنة الدراسة والتخصص، والذي أجري في بعض كليات جامعة تلمسان، ومن خلال تحليل وتأويل نتائج الفرضيات توصلنا إلى ما يلي:

يشكل اللباس أحد الضغوطات النفسية والإجتماعية لدى الطالبات الجامعيات باعتبارهن من فئة الشباب الذين يعيشون مرحلة تناقض بين نوعين من المفاهيم والقيم، تلك المفاهيم التقليدية التي ورثوها عن الثقافة القائمة والمفاهيم الجديدة التي دعمها التطور العلمي والتكنولوجي، وكان من نتائج ذلك أن انحسرت قيم وظهرت قيم جديدة، وبصفتهن طالبات في الجامعة يبحثن عن القبول الإجتماعي ويعملن على إثبات وجودهن ومكانتهن الإجتماعية المميزة كإطارات المستقبل وكنخبة مثقفة، وهذا ما يظهر جليا من خلال لباس أغلبيتهن "حجاب الموضة" من أجل الظهور بمظهر لائق والتعبير عن فردانيتهن وحريتهن في الإختيار ولفت انتباه الآخرين ونيل إعجابهم، وهو ما يفرضه الواقع الإجتماعي من خلال القيم والمعايير التي أنتجها المجتمع كالإحترام والتقدير الذي يلقاه الفرد من طرف الآخرين، وتترجمه الأمثال الشعبية مثل:

"كول واش يعجبك ولبس واش يعجب الناس"، "كول الخبز يابس وجوز على الناس لابس"، وبالتالي تتحجب الفتيات على طراز الموضة كوسيلة للقبول الإجتماعي والإندماج مع الآخرين، وهو ما يدفع أغلبية الطالبات إلى تقليد الإعلاميات ومقدمات البرامج المحتجبات والفنانات "التائبات" من حيث اللباس المساير للعصر بما تمليه الموضة والقيم والمعايير الإجتماعية الأخرى التي تعمل وسائل

الإعلام على نشرها، مما يؤدي إلى توحيد الملبس والظهور بنفس المظهر أو الشكل. وأحيانا أخرى إلى التميز عن الآخرين، وهذا ما سمح بخلق ثقافة خاصة بالشباب عموما ترتكز على أفكار وسلوكات كعادات الإستهلاك وخاصة مادة اللباس وما يحمله من معاني ورموز تترجمها الموضة والعلامات التجارية التي يفرضها المنتج والتي تسمح بخلق هوية فردية خاصة لإعلان الإنتماء.

وتعتبر وسائل الإعلام من أهم الأسباب المباشرة في نشر ثقافة اللباس بفعل تأثير مشاهدة التلفزيون واستعمال الأنترنيت وقراءة المجلات، ويرجع تأثير القنوات الفضائية على الفتيات إلى ما تقدمه من إشهارات لأشهر الفنانات ولأشهر العلامات التجارية، علمًا أن المشاهد ينظر إلى نفسه من خلال الصورة المعروضة وكلما كانت هذه الصورة صادقة في تعبيرها عن اهتماماته كلما زاد ذلك في كثافة المشاهدة كما أن جمالية الصورة تدفع بالمشاهد إلى تحسين صورته ومظهره وفقا للصورة المعروضة في التلفزيون، وبالتالي وظيفة الإشهار لا تقتصر على إعلان المستهلكين بسلعة جديدة فحسب بل توجيه استهلاكهم وخلق لديهم حاجات وأذواق جديدة، ويظهر من خلال توجه الفتيات منهن الطالبات الجامعيات نحو تبني رموز ومعاني الثقافات العربية والغربية وهو ما انعكس على سلوكاتهن وتصوراتهن من خلال تغيير عادات الاستهلاك ومسايرة العصر والموضة، وعليه فاللباس يخلق علاقات وتفاعلات ويترجم مدى تأثر الفرد بالعالم الخارجي.

وتعتبر الموضة من أهم الأسباب التي تدفع الفتيات إلى الاهتمام بالملبس وتغيير حجابهن من شكل لآخر خاصة منهن الطالبات الجامعيات بصفتهن يحتلين مكانة اجتماعية يسعين من خلالها للتمييز عن الآخرين، وبما أن الموضة اللباسية تتميز بسرعة انتشارها بين الأوساط الإجتماعية والشبابية منها، وهي دائما في تجديد وتغيير مستمرين من خلال التصاميم أو الأقمشة والألوان، فإنها تستقطب الفئة التي تتميز بحب الظهور وحب التغيير والتجديد كما تعمل على ضبط تصورات وسلوكات الأفراد وفقا لما هو منتشر من قيم ومعايير في المجتمع على اعتبار أنها عملية نفسية واجتماعية، حيث تحقق على المستوى الشخصي والنفسي فردانية الطالبة، لها حريتها واستقلاليتها في اختياراتها، وكذا تميزها

عن فئات اجتماعية أخرى من خلال ما يحمله لباسها من رموز ومعاني اجتماعية كالإنتماء والتعبير عن المكانة والدور الإجتماعيين، ورموز أخرى كالشكل واللون والعلامة التجارية.

وعليه تعددت أشكال الحجاب وتنوعت موديلاته وفقا لما نشأت عليه الفتاة الجزائرية من قيم ومعايير تم إنتاجها اجتماعيا من خلال مؤسسات التنشئة الإجتماعية، وتتميز وسائل الإعلام بدورها الفعال في نشر ثقافة اللباس، خاصة منها التلفزيون وما يحتويه من جمالية الصورة التي تمتثل بها الفتاة. ومن خلال الموضة التي تدفع بالكثيرات إلى الإهتمام والتغيير في أشكال حجابهن بفعل التغيّر المستمر الحاصل في عالم الموضة والإعلام وبفعل العصرنة بصفة عامة.

الخاتمة:

يشكّل اللباس إحدى الحاجات النفسية و الإجتماعية أكثر منها وقائية، و هو تعبير ثقافي يميز الرجال عن النساء في مختلف المجتمعات، يتغيّر بتغير أوضاعها الإجتماعية و الثقافية و السياسية و الإقتصادية، و قد يُقبل الفرد على الإستهلاك عموما و اللباس خاصة لا لحاجته و انتفاعه به بل لقيمته ورمزه الإجتماعيين، فاللباس يسمح للفرد بتكوين هويته، هوية من خلالها يعطي صورة على نفسه يحدد بها ما هو خاص به و ما يتميز به عن الآخرين.

نظرا لخصوصية و مورفولوجية جسد المرأة أوجب الإسلام عليها "الحجاب" لما له من قيمة اجتماعية و نفسية و دينية، إضافة إلى القيمة الجمالية و هي السائدة في الحجاب المنتشر حاليا في المجتمع الجزائري، لأنه (الحجاب) يتخذ أشكالا و أنواعا و أهدافا متباينة، و ما الوسط الجامعي إلاّ دليل على ذلك الإختلاف فقد نجد الطالبة الجامعية التي ترتدي "الحجاب الشرعي" و أخرى ترتدي "حجاب الموضة" و أخرى ترتدي "الجلباب".. و قد أكدت الدراسة على أن هناك أسباب و دوافع كامنة لهذا التعدد في أشكال الحجاب و تحديد نمطه من طالبة إلى أخرى.

تجد الطالبة الجامعية في "الحجاب العصري" استراتيجيتها في التمسك بتعاليم الدين الإسلامي و إرضاء الأسرة من جهة و الظهور بمظهر جميل و أنيق من جهة أخرى، كما يسمح لها بالتنقل بكل راحة و حرية.

تعمل "الموضة" على التغيير و التجديد المستمرّين في لباس الفتيات و منه الحجاب بتصاميمه و أشكاله و ألوانه التي تلبي أذواقهن و اختياراتهن تماشيا مع ما هو سائد من الموضة اللباسية، و هذا ما جعل الفتاة تبتعد عن شكل الحجاب الشرعي المتعارف عليه.

تُعتبر وسائل الإعلام و ما تسوقه عبر الإعلان و الإشهار لأحدث و أشهر التصاميم الملبسية و تقديم عروض أزياء خاصة بالحجاب، من أهم الأسباب التي تجعل الفتاة المتحجبة تهتم بمظهرها وأناقتها و اعتناءها بحجابها، تقليدًا للإعلاميات و مقدمات البرامج المتحجبات في مختلف القنوات الفضائية الدينية منها و الترفيهية و الإخبارية التي تسمح بالإطلاع على الجديد في عالم الموضة اللباسية من خلال الدعاية و الإعلان الذي لا يقتصر دوره على إعلام المستهلك بالسلعة بل يتعداه إلى خلق أذواق وحاجات نفسية و اجتماعية يسعى الفرد إلى تحقيقها.

كما قد تلجأ الطالبة الجامعية للحجاب لإعتبار أنه وسيلة لجلب شريك الحياة خاصة إذا ما بلغت سن الزواج، فهي تسعى بكل الطرق حتى تتفادى مشكلة العنوسة.

"الحجاب العصري" أضحى وسيلة للفت إعجاب و انتباه الآخرين و التميّز عنهم من خلال تعبير الطالبة عن حريتها و استقلاليتها في أذواقها واختياراتها بالخروج عن النمطية و التقاليد في بعض الأحيان و اتباع القيم و المعايير التي تطرحها التطورات العلمية و الإعلامية.

وبالتالي فإن نموذج الطالبة الجامعية الجزائرية هو ما يعبّر عن شخصيتها و تديّنها و تفكيرها وميولاتها ورغباتها ودوافعها ومبرّراتها في آن واحد، وهذا نتيجة معطيات متغيّرة من تنشئة اجتماعية وثقافة وهوية ودين وسياسة..

*القرآن الكريم برواية ورش .

المراجع باللغة العربية:

- السيد محمد بدري، مبادئ علم الإجتماع، دار المعارف بمصر، الإسكندرية، الطبعة الثالثة، 1976.
- إحسان محمد الحسن، تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، السعودية، 1997.
- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، دار الكتاب، البليدة، الجزائر، 1963.
- الطاهر حداد، امرأتنا في الشريعة و المجتمع، دار المعارف، تونس، ط06، 1982.
- البهي الخولي، الإسلام و قضايا المرأة المعاصرة، دار القلم، القاهرة، ط03، 1968.
- السيوطي، تفسير الجلالين (القرآن الكريم)، ط08، 1994.
- الإمام مالك بن أنس، الموطأ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، بدون سنة.
- أبو كمال بن السيد سالم، صحيح فقه السنة: أدلته و توضيح مذاهب الأئمة، المكتبة التوفيقية، مصر، ج03، 2003.
- إيناس محمد غزال، الإعلانات التلفزيونية و ثقافة الطفل، دراسة سيكولوجية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2001.
- أرمان و ميشال ماتلار، تاريخ نظريات الإتصال، ترجمة نصر الدين العياضي و الصادق رابح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005.
- السيد علي الشتا، التفاعل الإجتماعي و المنظور الظاهري، منشأة المعارف، ط01، 2000.
- ثريا نصر، تاريخ أزياء الشعوب، عالم الكتب، مصر، 1998.
- جان بودريار، المصطنع و الإصطناع، ترجمة عبد الله جوزيف، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط01، 2008.
- حاتم الكعبي، التغيير الإجتماعي و حركات الموضة، دار الحداثة، بيروت،ط01، 1982.
- حازم البيلاوي، علم المستقبل على أبواب عصر جديد، دار الشروق، الأردن، ط02، 1983.
- رشيد عطية اللباني، الدليل على مرادف العامي و الدخيل، مطبعة الفوائد الخاصة، بيروت،1898.

- زينب عبد الحفيظ فرغلي، الإتجاهات الملبسية للشباب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط01، 2002.
- سناء الخولي، التغير الإجتماعي و التحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.
- (ـــــــــ)، الأسرة و الحياة العائلية، الإسكندرية، 1977.
- سمية نعمان جسوس، بلا حشومة (الجنسانية النسائية في المغرب)، ترجمة: عبد الرحيم حزل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط01، 2003.
- سامي عبد العزيز و آخرون، فن الإعلان، مركز جامعة القاهرة للتعليم، 2002.
- سعيد بنكراد، الصورة الإشهارية، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط01، 2003.
- سعاد جبر سعيد، سيكولوجيا التغيير في حياة الأفراد و المجتمعات، عالم المكتبات الحديثة، الأردن، 2008.
- شاكر عبد الحميد، عصر الصورة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 311، 2005.
- صلاح العبد، التغير الإجتماعي، دراسة في الكتاب الموسوم"علم الإجتماع، دراسات نظرية و تطبيقية في تنمية و تحديث المجتمعات النامية"، دار المعرفة الجامعية،الأزاريطة.
- صلاح مخيمر، في سيكولوجية الموضة، مكتبة الأنجلو مصرية، 1965.
- صالح خليل أبو أصبع، الإتصال و الإعلام في المجتمعات المعاصرة، جامعة فلدلفيا، عمان، 1999.
- عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط01، 1999.
- عبد السلام حيمر، مسارات التحول السوسيولوجي في المغرب، منشورات جريدة الزمن، المغرب، 1999.
- عبد المجيد لبصير، موسوعة علم الإجتماع: مفاهيم في السياسة و الإقتصاد و الثقافة العامة، دار الهدى، الجزائر، 1984.
- عبد الباسط محمد حسن، علم الإجتماع الصناعي، القاهرة، 1972.
- عدي الهواري، الإستعمار الفرنسي في الجزائر و سياسة التفكيك الإقتصادي و الإجتماعي، ترجمة جوزيف عبد الله، دار الحداثة، بيروت، ط01، 1983.
- علية أحمد عابدين، دراسات في سيكولوجيا الملابس، دار الفكر العربي،مصر،ط01، 1996.

- عاطف عطية، المجتمع الدين و التقاليد(بحث في إشكالية العلاقة بين الثقافة الدين و السياسة)، منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، 1996.
- عبد الباري محمد داود، فلسفة المرأة في الشريعة الإسلامية و في العقائد الأخرى، مطبعة الإشعاع الفنية، مصر، ط01، 2003.
- عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، دار الهلال، مصر، 1971.
- عايدة الجوهري، رمزية الحجاب: مفاهيم و دلالات، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007.
- عبد الأمير منصر الجمري، المرأة في ظل الإسلام، تقديم: محمد بحر العلوم، مكتبة المنهل، الكويت، ط02، 1980.
- عبد الملك بن أحمد رمضاني، العجب العجاب في أشكال الحجاب، دار الفضيلة، 2010.
- عبد الله عبد الرحمن، سوسيولوجيا الإتصال و الإعلام، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2008.
- (ـــــــــــ)، علم الإجتماع النشأة و التطور، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2005.
- عبد الله الغدامي، الثقافة التلفزيونية، سقوط النخبة و بروز الشعبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط02، 2005.
- عبد الله محمد عبد الرحمن، محمد علي بدوي، مناهج و طرق البحث الإجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.
- عمار بوحوش و محمد الذنيبات، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- فتحي يكن، الشباب و التغير، بحث مقدم تحت عنوان"الإسلام و الحضارة و دور الشباب المسلم، الرياض، 1979.
- فاطمة المرنيسي، ما وراء الحجاب، الجنس كهندسة اجتماعية، ترجمة: فاطمة الزهراء أزويل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط04، 2005.
- فوزية دياب، القيم و العادات الإجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، ط01.
- فريديريك معتوق، المعرفة المجتمع و التاريخ، منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، ط01، 1991.
- فريح بن صالح البهلال، الإستيعاب فيما قيل عن الحجاب، دار الفضيلة، 2010.
- فرانس فانون، سوسيولوجية ثورة، ذوقان قرقوط، دار الطليعة، بيروت، ط01، 1970.

- قباري محمد اسماعيل، علم الإجتماع الثقافي و مشكلات الشخصية في البناء الإجتماعي، نشأة المعرفة، الإسكندرية.
- قاسم أمين، تحرير المرأة، تقديم مصطفى ماضي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988.
- محمد أحمد الزعبي، التغير الإجتماعي بين الإجتماع البورجوازي و علم الإجتماع الإشتراكي، دار الطليعة، بيروت، 1978.
- محمد سيد فهمي، العولمة و الشباب من منظور اجتماعي، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2007.
- مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية، الخصائص و التغيرات، ترجمة: دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1984.
- مصطفى الخشاب، الإجتماع العائلي، القاهرة، بدون سنة.
- مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عمر مسقاوي و عبد الصبور شاهين، ط03، دار الفكر، بيروت، 1969.
- محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة و الوافدة، دار الشروق، القاهرة، 2002.
- محمد معروف الدواليبي، المرأة في الإسلام، دار النفائس، بيروت، 1989.
- محمد جميل بيهم، المرأة في الإسلام و في الحضارة العربية، قدم لجورج الطرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط01، 1980.
- محمد ناصر الدين الألباني، جلباب المرأة المسلمة في الكتاب و السنة، المكتبة الإسلامية، الأردن(عمان)، ط01، 1992.
- مي العبد الله، الدعاية و أساليب الإقناع، دار النهضة العربية، ط01، 2006.
- مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد-سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب- الكويت، صدرت السلسلة في يناير 1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني، 1923-1990.
- معن خليل العمر، التنشئة الإجتماعية، دار الشروق، عمان(الأردن)،2004.
- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف وسعيد سبعون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.

- نبيل السمالوطي، علم اجتماع التنمية، دراسة في اجتماعيات العالم الثالث، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- ناصر قاسمي، سوسيولوجيا العائلة و التغيير الإجتماعي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط01، 2012.
- نادية العارف، الإعلان، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1993.
- هشام الحاجي، الجسد، نقوش عربية، تونس، بدون سنة.
- هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، دار الطليعة، بيروت، ط04.
- هادي العلوي، فصول عن المرأة، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط01، 1996.
- هند محمد الخولي، عمل المرأة، ضوابطه، ثمراته (دراسة فقهية مقارنة) رسالة ماجستير في الفقه الإسلامي و أصوله، دار الفرابي، دمشق، ط01، 2001.

معاجم و قواميس :

- أحمد بدوب، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978.
- جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد 05، 1994.
- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون سنة.
- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، ج 24، ط02.

مواقع إلكترونية و مجلّات :

- عبد الرحيم العطري، الشباب المغربي و تقليعات الموضة -ثقافة الإغتراب و البعد الواحد- 2013/06/28.

Pulpait .alwatan voice.com/content/print/2013-2003/ 201522. Html 6/8

- رضوان تازوير، فوضى اللباس، 2007/05/15.

www.CHIHAB.NET

- فراس زينب، الحجاب يواكب الموضة، 2007/02/15.

WWW.QUANTARA.DE

- ميشيل لالمان، الحداثة-الموضة-الثقافة، بتاريخ 21 جوان 2013.

- طارق بن محمد الحاج، الموضة اللباسية، دار الصباح، 2009/06/22، البريد الإلكتروني: Redaction@assabah.cour.tn

- عبد الرحمن حللي، حجاب المرأة الحيثيات الحضارية و الدلالات النفسية، 2007/04/17، WWW.almultaka.net

- ثائر دوري، من جديد عن الحجاب و التقدم و التأخر و الغزو، 2007/11/20. WWW.arraee.com

- إيمان ب، الحجاب العصري يحوّل الجامعات إلى مسارح لعرض الأزياء، الشروق اليومي، العدد 1675، الجزائر، 2006/05/20.

- مصطفى الزاهيد، سوسيولوجيا الخطاب الإعلامي،المغرب،تاريخ الكتابة: 2011/05/30.

- عبد الله أحمد بن عتو، الإشهار بنية خطاب ووظيفة سلوك و علامات، العدد 18،1998.

- صفاء فيلي، تأثير الإشهار على سلوكيات المجتمع، تاريخ النشر: 2009/12/17.

- L'islam dans la cité, pouvoir n 62, 1992.

- Emilie Chpus, Amandine Ancelin,L'image de la femme dans la publicité.sur le site : WWW-dea-dtcen-v-pub2-2006/hazan/pub-2006-image-femme.pdf

رسائل جامعية:

- رتيبة أزوين، الحجاب بين الشرعية و الموضة، رسالة ماجستير، معهد علم الإجتماع، جامعة الجزائر، 2008/2007.

- ولد موسى حسينة، ظاهرة الموضة (دراسة حالة اللباس النسوي) ، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد علم الإجتماع، جامعة الجزائر، 1999 .

مراجع باللغة الفرنسية :

– Addi Lhouari : Les mutations de la sociétée algerienne, Ed La découverte, 1999.
- Chahla Chafik- Khosrokhavar Fahrad , Femmes sous le voile , Ed du felin ,1991.
- Nancy Venel, Musulmanes françaises, Ed L'HARMATTAN, 1999.
- Remaury Bruno, La mode, Juin, 2006.
- Sapir Edward, Anthropologie : Culture et personnalitée, Ed Minuit, 1967.
- Stoezel Jean, La psychologie social, Ed Elammarion, France, 1978.
- Quentin Bell, Mode et société : essai sur la sociologie du vetement, Paris,1976.
- Konig René, Sociologie de la mode, Paris, petite bibliotheque, 1969.
- Veblen Thorstein, Théorie de la classe de loisir, Ed Gallimard, Paris, 1970.
- Mohammed Aziz Lahbabi, Le monde de demain(le tiers-monde accuse), Maroc, Casablanca, Dar elkitab, 1980.
- Tarde Gaberiel, Les lois de l'imitation, Kimé, Paris, 1993.
- Yolande Geardah, Femmes voilées (Intégration démasqués), VLB éditeur et Yolande Geardah, bibliothèque national du Québec, Québec, 1996.
- Jaques Borgé et Nicolas viasnoff, Archives de l'Algerie, Ed Michèle Trinckvel, Paris, 1995.
- Noureddine Toualbi, L'identité au Magreb, Ed Casbah, Alger, 2000.
- Sabrine Kbir, L'Algerie entre reve et réalité(Temoignage d'une Allemande), Ed Lalla Moulati, L'Algerie, 2003.
- Rahma Bourquia, Femmes et sociétée au Maghreb, Afrique Orient, 1996.
- J.Bourdillard : La société de consommation, Gallimard, Paris, 1970.

- Didier Courbet, puissance de communication et influence des marques, Ed L'HARMATTAN, 1999.
- Monnergon F, La mode et ses enjeux, édition Klincksick, Paris, 2005.

– Les Dictionnaires :

- Joseph Supf et Michel Hugues, Dictionnaire de Sociologie, Librairie Larousse, Paris, 1973.
- Andre Akoun et d'autres, Dictionnaire de Sociologie, Ed le Rebert seuil, Paris, 1999.
- Rymond Boudon et d'autres, Dictionnaire de Sociologie, Paris.

الملحق رقم01: دليل المقابلة

المحور الأول: البيانات الشخصية.

1- الســـن.

2- الحالة العائلية.

3- سنة الدراسة و التخصص.

4- الأصل الجغرافي.

5- المستوى المعيشي للأسرة.

6- المستوى التعليمي للأب.

7- المستوى التعليمي للأم.

8- منذ متى و أنت ترتدين الحجاب ؟

المحور الثاني: بيانات حول اللباس الشرعي و مواصفاته.

1- ماذا يعني لك الحجاب الشرعي؟

2- ما هي مواصفات الحجاب الشرعي التي تعرفينها؟

3- في رأيك هل تتطابق مواصفات الحجاب الشرعي مع مواصفات الحجاب المنتشـر حاليا؟و لماذا؟

المحور الثالث: الحجاب و تغيّر القيـم.

1- هل ارتديت الحجاب قبل دخولك الجامعة أم بعده؟

2- هل كان ارتدائك للحجاب اختياريا أم اجباريا؟

3- ما هي الأسباب و الدوافع التي جعلتك ترتدين الحجاب؟

4- ما هو نوع الحجاب المفضل لديك؟ و لماذا؟

5- هل غيّرت نمط حجابك بعد دخولك الجامعة؟ و لماذا؟

6- على أي اساس تختارين ارتداء نوع معين من الحجاب دون الآخر؟

7- يقال أن لباس الفتاة عاكس لثقافة عائلتها و شخصيتها و تربيتها .ما موقفك من هذا؟

8- هل الحجاب مؤشر على أخلاقيات الفتاة ؟

المحور الرابع: الثنائية الحجاب و الموضة.

1- لماذا في رأيك هذا التنوع و الاختلاف في شكل الحجاب الآن؟

2- هل أنت ممّن يرتدين الحجاب الشرعي المعصرن؟

3-في رأيك ما هي الأسباب الحقيقية التي جعلت الحجاب الشرعي يتحول الى حجاب موضة؟

4- هل حجاب الموضة هو نوع من التكيّف الاجتماعي؟

5- ما هي أسباب تفضيل الحجاب العصري عند المحجبة؟

6- هل لاختيار نوع الحجاب علاقة بثمن الشراء؟

7- ما هي أكثر القنوات الفضائية التي تشاهدينها؟

8- هل تعجبك الاعلاميات و مقدّمات البرامج المتحجبات؟

9- هل تأخذين بعين الاعتبار آراء الآخرين حول حجابك؟

10- فيما تحصرين مفهوم العصرنة ؟

11- هل يهمّك أن تكوني فتاة عصرية ؟

المحور الخامس: الثنائية الحجاب و الاستراتيجية.

1- ما هو هدفك من ارتداءك للحجاب؟

2- كيف تعيشين حياتك اليومية و أنت مرتدية الحجاب؟

3-هل للفتاة المتحجبة حظ أوفر في الحصول على زوج ؟

4- هل تهتمّين بنظرة الجنس الآخر اليك؟

الملحق رقم02: صور لأنواع الحجاب حسب تصريح المبحوثات

بعض أنواع الحجاب المنتشرة في المجتمع الجزائري حسب تصريحات المبحوثات المتحجبات، ومن أجل التوضيح أكثر تم الإستعانة ببعض الصور، منها ما إلتقطناه و منها ما أخذناه من صفحات الأنترنيت.

1/ **الحايك**:

كان "الحايك" لباس المرأة الجزائرية عند خروجها من بيتها، و منه "حايك المرمّة" يستعمل مع "العجار" وهو قطعة قماش مطرزة يغطي الأنف والذقن منتشر في الجزائر العاصمة و ما جاورها، أيضا "الحايك العشعاشي" من الحرير يغطي كامل جسم المرأة و ترك فتحة صغيرة للرؤية ويسمى "حايك بوعوينة"، أيضا "حايك الوردة" أصله من المغرب، و"الحايك الأغواطي" لونه أزرق.

*__الملاية__ : تشبه الحايك، لونها أسود و منتشرة في الشرق الجزائري مثل: قسنطينة، عنابة و سطيف.

2/الجلباب:

يتكون من قطعة قماش واحدة يغطي الجسم من الرأس حتى القدمين، قماشه سميك و لونه داكن.

- 132 -

3/ الحجاب الشرعي(الإسلامي):

يتكون من "جلابة" تشبه المعطف و خمار مربّع الشّكل و كبير الحجم غالبا ما يكون لونه أبيض، يسدل على الصدر بشكل الحرف اللاتيني " " أو ما أطلقت عليه بعض المبحوثات "حجاب الفرماجة" (أي شكل قطعة الجبن مثلثة الشكل).

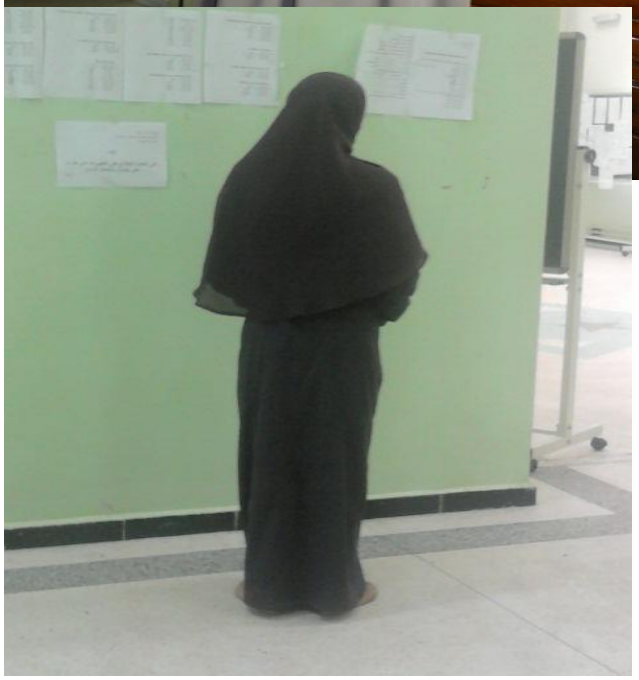

4/ الحجاب العادي:

و هو ما يسمى بالحجاب المستور أو المحتشم، يتكون من لباس محتشم يغطي الجسم و خمار يغطي الرأس، ترتديه الكثيرات مع إدخال بعض التعديلات عليه لتجعلنه يتميز بنوع من الجمالية و الأناقة.

5/ حجاب "ساجدة" :

وصفته المبحوثات على أنه اللباس الأنيق و العملي، يتكون من "جلابة" وسروال من نفس القماش و النوع، يجمع بين السترة و الأناقة و مصدره حسب تصريحاتهن من الأردن و سوريا و تركيا، ترتديه الطالبات الجامعيات و النساء العاملات خاصة.

6/ الجلابة:

تتميز بالبساطة و الجمال، و هي عملية من أجل التنقل و تختلف أنواعها أشكالها وألوانها.

7/ الحجاب العصري :

"حجاب موضة"، "حجاب متبرج"،"حجاب يحتاج إلى حجاب"، "حجاب عمرو خالد من فوق و الشاب خالد من تحت"، كلها أسماء للحجاب السائد حاليا في أوساط الطالبات الجامعيات، تختلف طرق ارتداءه، فهناك من تغطي الشعر و تهمل البدن، و هناك من تربط الخمار أسفل الرقبة و تلفه بشكل دائري، و هناك من تترك خصلة من الشعر تظهر على جبهتها، أما باقي الجسم فتتنوع الملابس بتنوع أشكالها و "موديلاتها" و هي مستوحاة من لباس الفنانات و الإعلاميات المتحجبات، فتتميز بالتناسق في الألوان مع استعمال الأكسسوارات و الأحذية الجميلة و حقائب اليد، تساير عالم الجمال و الموضة.

صور من مجلات مختلفة :

صور لبعض الصحفيات و الإعلاميات و الفنانات المتحجبات :

تتميز الإعلاميات و المذيعات بتواجدهن المتميز من خلال شاشة التلفزيون، و منهن المتحجبات أيضا، يظهرن بالحجاب العصري الأنيق بأشكال و ألوان و تفصيلات متناسقة..

ليبيا
02:28 AM
Tripoli
الدين والحياة
DOAA FAROUK

صور لإعلاميات قناة "المنار" :

يتميز حجاب مقدمات أخبار قناة المنار بالبساطة و السترة و نفس الشكل.

صور لبعض الفنانات "التائبات" :

الفهرس

كلمة شكر

إهداء

مقدمة ..... أ

المدخل 01

أسباب اختيار الموضوع 02

أهمية الدراسة 02

أهداف الدراسة 03

الإشكالية 03

الفرضيات 07

الدراسات السابقة 07

تحديد المفاهيم 10

المقاربة السوسيولوجية للدراسة 15

القسم الأول: الإقتراب النظري : 17

الفصل الأول : التغير الإجتماعي في المجتمع الجزائري 18

المبحث الأول: مفهوم التغير الاجتماعي 19

المبحث الثاني: مجالات التغير الاجتماعي 20

المبحث الثالث: تغير البنى السوسيوثقافية والإقتصادية للمجتمع الجزائري..... 33

المبحث الرابع: تغيّر اللباس في المجتمع الجزائري 36

الفصل الثاني: تاريخ الحجاب والحجاب في المجتمع الجزائري 41

المبحث الأول: تاريخ الحجاب..... 42

المبحث الثاني: الحجاب في المجتمع الجزائري –من "الحايك" إلى "الجينز"–..... 48

الفصل الثالث : في ماهية الموضة و سوسيولوجيا الموضة اللباسية

المبحث الأول: في ماهية الموضة..... 56

المبحث الثاني: سوسيولوجيا الموضة اللباسية 71
الفصل الرابع : المرأة و الإعلان و سوسيولوجيا الخطاب الإشهاري 75
المبحث الاول: المرأة والإعلان 76
المبحث الثاني: أثر الخطاب الإشهاري في بناء المواقف النفسية-الإجتماعية 81
القسم الثاني: الاقتراب المنهجي 87
الفصل الأول : المحددات المنهجية للدراسة 88
-البحث الاستطلاعي 89
-التعريف بمجتمع البحث..... 90
الاطار البشري..... 90
الاطار المكاني..... 94
الاطار الزماني 94
-العينة المعتمدة 95
- منهج الدراسة 95
- التقنيات المستعملة 96
الفصل الثاني : التحليل و التأويل 100
أسباب تعدد أشكال الحجاب 101
دوافع ارتداء الحجاب و تعدد أشكاله 106
مبررات ارتداء الحجاب و تعدد أشكاله 109
الإستنتاج العام للدراسة 113
خاتمة 116
قائمة المصادر والمراجع 119
الملاحق 131
الفهرس 151

الملخص :
عرف المجتمع الجزائري تغيّرات اجتماعية سياسية و اقتصادية أثرت على البُنى الثقافية و الرّمزية، منها مسألة "الحجاب" الذي شكّل قطيعة مع الأزياء التقليدية التي كانت سائدة، لأسبابَ و دوافعَ متعددة حاولنا من خلال هذا البحث السوسيولوجي الذي اعتمد آليات منهجية كيفية الوصول إليها و منها :

- تأثير الموضة اللباسية على الإختيار الملبسي للفتاة المتحجبة.
- دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة الإستهلاك الملبسي.
- الحجاب كإستراتيجية للتوفيق بين الثقافة التقليدية و مسايرة العصر.
- الحجاب كوسيلة لتحقيق الإنتماء الإجتماعي.

الكلمات المفتاحية :
الحجاب – التغيّرالإجتماعي – الإستراتيجية – الموضة اللباسية – القيم – الإعلام.

Résumé :
La société Algérienne a connu des changements sociopolitiques et économiques qui ont affecté les structures culturelles et symbolismes, y compris la question de le "voile" qui a formé une rupture avec les costumes traditionnels qui prévalaient, pour des raisons et motifs multiples; à travers cette recherche sociologique, on a essayé d'adopté des mécanismes méthodologiques qualitatifs comment y accéder, et notamment :
• L'impact de la mode vestimentaire sur le choix de la fille voilée.
• Le rôle des médias dans la diffusion de la culture de la consommation des habilles modernes.
• Le voile comme une stratégie visant à concilier la culture traditionnelle et de suivre le rythme avec le temps (la modernité).
• Le voile comme un moyen de parvenir à l'appartenance sociale.

Mots-clés:
Voile ; Changement social ; Stratégie ; Mode vestimentaire ; Valeurs ; Les médias.

Summary:

The Algerian society has witnessed several socio-political and economic changes that affected the structures and cultural symbolism, including the issue of " veil " which has formed a break with the traditional costumes that were prevalent due to many motives; through this sociological research, we have attempted to adopt some systematic mechanisms how to access them including:
• the impact of fashion on the choice of the girl with a veil.
• The role of the media in spreading the culture of consumption of modern clothes.
• The veil as a strategy to reconcile the traditional culture and keep pace with fashion.
• The veil as a means of achieving social affiliation .

Keywords:
Veil ; Social change ; Strategy ; Fashion ; Values ; Media.